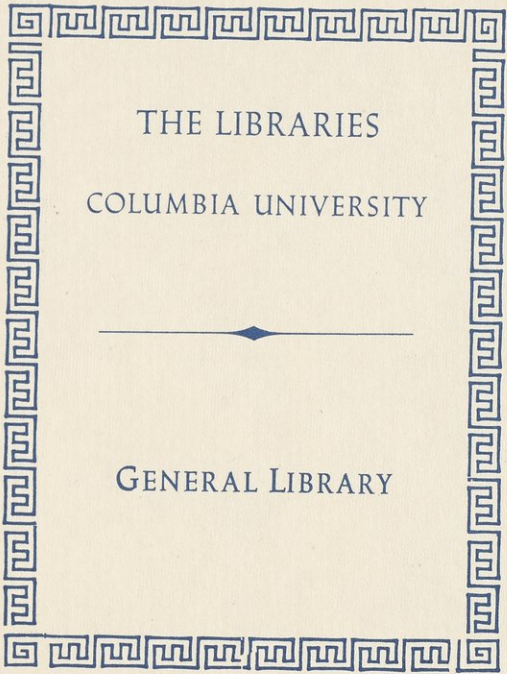


AL-BA  
—  
MAS  
—  
AL-BA

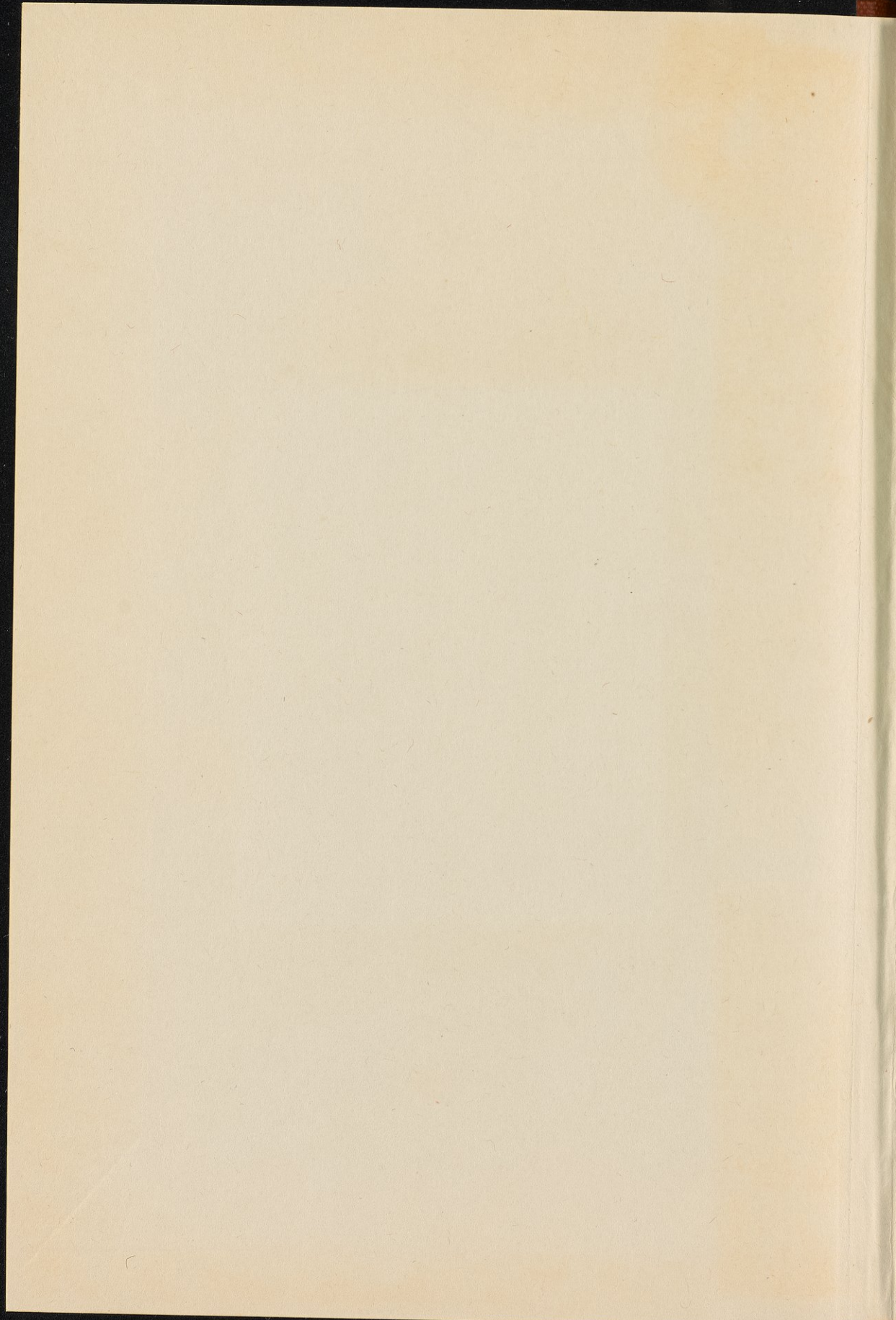
P  
6

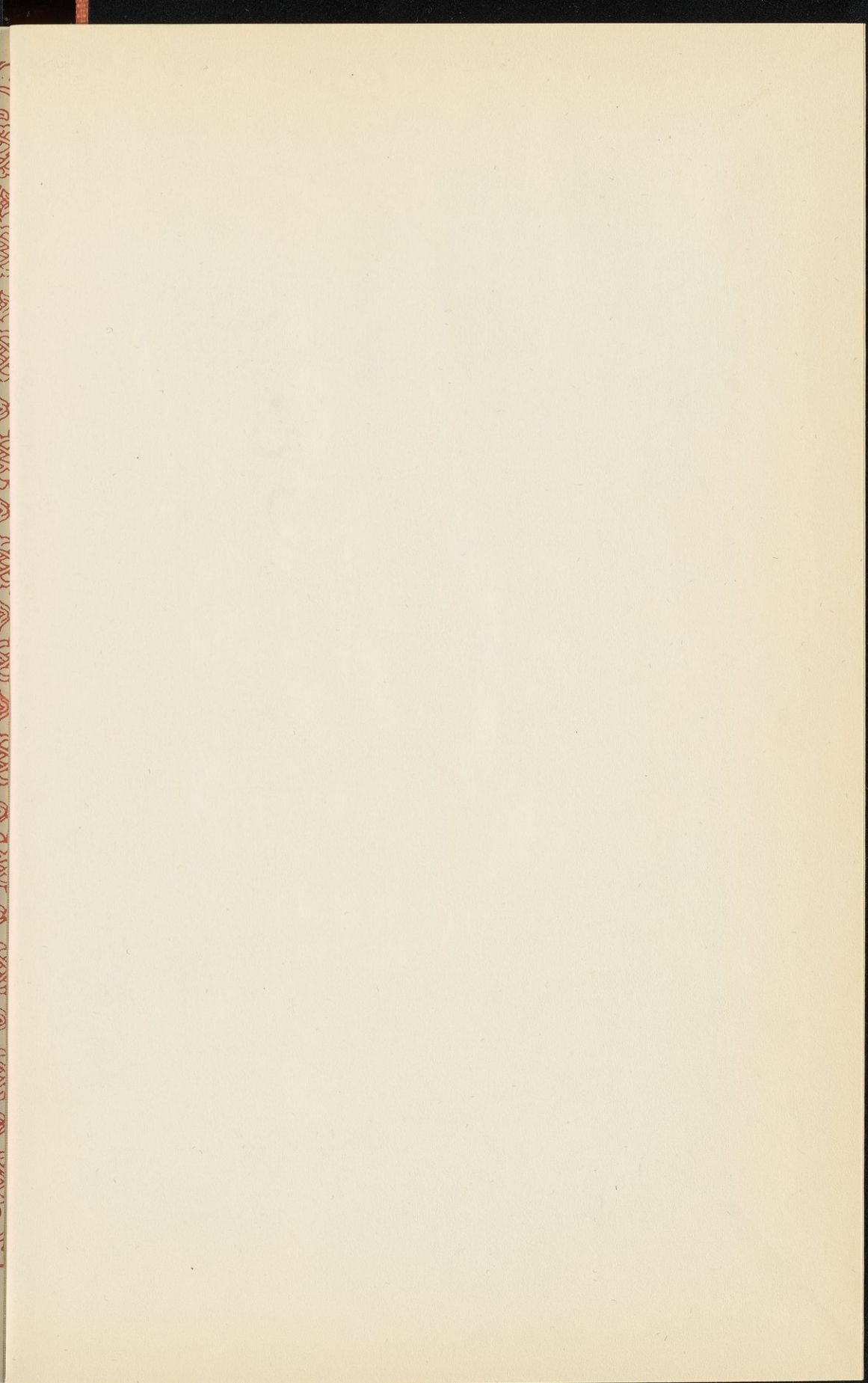


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY





قدم له الامام الشيخ مرتضى آل يمين دامت بركاته

مَصَادِرُ

نَهجِ الْبَلَاغَةِ

وَاسَانِيدُهُ

يتضمن تاريخ « نهج البلاغة » والبحث  
عن مصادره ، والتحقيق عن أصوله  
وقيمته العلمية والأدبية والاجتماعية  
ووثاقته مؤلفه « الشريف الرضي »  
ومكانته من العلم والدراسة .

تأليف

عبد الزهراء الحسيني

الخطيب

حقوق الطبع محفوظة



مصارف فخر البديعة

واسانيد

---

٢

مطبعة النفاذ والنسخة الأثرية

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

أشرف على الطبع والتصحيح

محمد حسن عليوي



مَصَادِرُ  
نَهْجِ الْبَلَاغَةِ  
وَاسَانِيدِهِ

« ان ما احتواه « نهج البلاغة » من خطب ومواعظ يعد من  
خير ما أنتجه الفكر الاسلامي في كل عصر واوان »  
(المسيو مان سينون الافرنسي)

تأليف  
عبد الزهراء الحسيني الخطيب

الجزء الثاني

PN  
6307  
A7  
S5  
K6

v. 2

لك  
و  
الت  
ه  
الش  
ام

# كتاب كريم

تلقيناه - بيد الفخر - من العلامة الكبير ،  
الدكتور مصطفى جواد دام مجده .

بغداد : ٢٣ / ٢ / ١٩٦٧

حضرة الاستاذ الجليل العالم المحقق السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم  
تحية صادقة ، واحترام مستدام أقدمهما لسيادتكم مصحبا لهما شكري الكثير  
لكم على هديتكم الأديبة البارعة ، التي هي كتابكم النفيس « مصادر نهج البلاغة  
وأسانيده » في جزئه الأول ، وفي الحق ان عملكم الأدبي هذا من أجل الاعمال  
التحقيقية الادبية على ندورها في هذه الايام ، فبارك الله لك وفيك وعليك ، وبارك  
هذا المجهود الرائع النافع الذي جهدتموه مشكورين مأجورين ، جامعين بين جليل  
الثواب وجميل الآداب ، وأسأل الله تعالى ان يطيل عمركم ، ويجزل أجركم ، ويسهل  
امركم لاتمام هذا البحث الجزيل الفوائد ، الحاوي للكثير من الفرائد .  
هذا وتقبلوا في الختام وافر الاكرام والاعزاز والاعجاب .

المخلص

الدكتور مصطفى جواد

## رسالة قيمة

٣-٤-١٩٦٧

تكرم بها العلامة المفضل ، الاستاذ الفذ

توفيق الفكيكي المحامي حياها الله وبياه .

سيادة العالم الجليل والباحث البجيل ، الاستاذ الخطيب المفوه المدره السيد عبد  
الزهره الحسيني حفظه الله تعالى وأبقاه .

أهديك اطيب تحية ندية بالشذى الفواح ، وأزكى سلام يعبق بالمسك الاذفر  
النفاح ، وبعد ، فقد وصلني ماوصلتني به من عميم فضلك الواسع ، ومحصول علمك  
الوافر ، وثمره بحثك المجهد المضني المشكور . وهو كتابك القيم الخالد ، بل هو الآيه  
من آيات ابداع الفكر العربي الاسلامي المعاصر ، وسيديق بلا ريب نبراساً تهتدي به  
الاجيال الى احقاق الحق وازهاق الباطل ، وقد شاء الله عز وجل أن يتم على يدك  
المباركة اصدار الحكم من محكمة التاريخ الكبرى العتيدة ببراءة كتاب « نهج البلاغة »  
وجامعه سيدنا « الشريف الرضي » قدس الله روحه وأعلى في الفرايس درجاته ، مما  
الصق بهما من اللتهم الختلفة وأقويل الزور والبهتان التي ماانزل الله بها من سلطان والتي  
اختلفها اهل الاهواء والفرائز المعوجة ، واصحاب العقول السادرة ، والنفوس المريضة  
المنحرفة عن نهج الحق ، والجادة البيضاء ، والمهيع السوي . فطوبى لك أيها العالم

النحرير ، ثم طوبى لك أيها الخريت الخبير .

\* \* \*

لقد عكفت على مطالعة كتابك الثمين الزاخر بالبينات ، وأنا حليف الفراش  
 طهجوم النوبة القلبية واشتداد وطأة مرض السكر والله تعالى أسأل أن يمن علي وعليكم  
 بالعافية ويرزقنا الشكر عليها ، نعم ياسيدي لقد طالعت من ألفه الى يائه والحمد لله  
 وكنت كلما أنتهي من فصل من فصوله يأخذني الدهش والبهر والاعجاب العجيب لقوة  
 جلدك في البحث وصبرك المحمود على مرارة التنقيب ، وطول سهرك في اقامة الحجج  
 الدوامغ والادلة المسكتة، والروايات المسندة بأصح الأسانيد الواضحة وضوح النهار المانع ،  
 ثم حذبك المنهك على جمع الاحاديث الشريفة المرفوعة من طريق الصحاح لأهل السنة  
 واجتماعه في حق الوصي عليه السلام والوصاية

. . . . .  
 . . . . .  
 . . . . .  
 . . . . .  
 . . . . .

\* \* \*

أجل ياسيدي : لقد جاء كتابك المنير بأكثر من أعجوبة نادرة ومن أولى  
 مزياه الفائقة اظهاره ماخفى على الباحثين والكتاب والادباء الفضلاء من الكنوز  
 المطمورة في الدهاليز والزوايا ، تلك الكنوز الفكرية والمعارف العقلية ، والآثار القلمية  
 المنسية طوال الحقب الماضية والايام الخالية وكلها جاءت متظافرة لتدعيم صرح الحق

— خ —

ورفع مناره وتمزيق غياهب الباطل وتحطيم يافوخه .

\* \* \*

أما العبارة فقوية آسرة ، وأما أوعية المعاني فدرية اللعنان ، طافحة بالحلاوة خالصة بالطلاوة . ورأيي في المعاني الشريفة ، فبالإيجاز أقول : كانت أرواحا من النور أسكنت في اجسام سحرية خلاصة مرقصة تهز القلوب ، وبأسلوب مهذب مرهف يشعير الاحساس والوجدان . وكلمتي الاخيرة : فان كتاب مصادر « نهج البلاغة » هو اليوم مصدر المصادر لعيون المحاسن ، ومحاسن الجواهر ، وبدائع الفوائد فشكر الله سمعك المبرور المشكور ، وعاشت يداك ، وقلمك البليغ العيال أيها السيد الشريف المفضل . هذا والله أسأل ان يحفظك للفضيلة والعلم ذخراً ومؤملاً .

مخلصكم

كرخ - الداودي - حي المحامين والحكام

أبو أديب : توفيق الفكيكي

ملاحظة : أسألكم الدعاء بالشفاء ليمدني الله بالقوة حتى أعطي الكتاب حقاً على صفحات مجلة ( البلاغ ) الغراء ان شاء الله .

## تقریظ و تاریخ

تفضل به العلامة الخطيب السيد علي

الهاشمي سلمه الله .

لسيد الندب سفر	بدا ليجلو الدياجر
( مصادر ) منه وافت	عباقرة كالأزاهر
لسكل حبر صحيح	به ( الصحاح ) تفاخر
( نهج البلاغة ) نهج	لسكل ناه وآمر
وحجة تتجلى	منه لأهل المنابر
يارائد الفضل أرخ	( فقل بخير المصادر )

١٣٨٨ علي الهاشمي الخطيب

الكاظمية

## در نظيم

أنعم به علينا الطبيب الماهر ، والأديب الشاعر

الاخ الاستاذ الميرزا محمد الخليلي دام فضله .

كم شك في « النهج » قوم	من مبغض ومكابر
فالبعض ينسبه لك	رضي إذ كان حائر
وآخر قال هذا	ملفقات الأواخر
لذاك قام الخطيب	الأديب نهضة خادر
فانظر بعقلك وأسأل	ذوي الحجي والبصائر
فسوف ترضي ضميراً	لابل مترضي ضمائر
فاقرأ وأرخ وفتا	( للنهج هذي المصادر )

١٣٨٧ محمد الخليلي

النجف الاشرف

## كتب وتقاريف

وافتننا كتب قيمة ، وتقاريف مهمة تكرم بها جماعة من العلماء والادباء  
نشير الى اسمائهم الكريمة مع الشكر الجزيل والثناء الجميل ، وعسى ان  
يوفق الله لنشر نصوص تلك الكلمات في الاجزاء القادمة ان شاء الله :

- ١ - آية الله السيد علي شبر الحسيني - الكويت .
- ٢ - الامام السيد محمد مهدي الاصفهاني - الكاظمية .
- ٣ - العجة المجاهد السيد محمد الشيرازي - كربلاء .
- ٤ - العلامة الجليل السيد حمود الصراف - الرميثة .
- ٥ - العلامة الورع الشيخ حسن الناصري - ناصرية .
- ٦ - العلامة المبجل السيد محمد الحيدري - مكتبة أهل البيت العامة : بغداد
- ٧ - العلامة الباحث الشيخ محمد حسن آل ياسين - كاظمية .
- ٨ - العلامة الاستاذ الشيخ علي المرهون - القطفية .
- ٩ - العلامة الاديب الشيخ محمد حيدر - سوق الشيوخ .
- ١٠ - الاستاذ الكبير السيد طاهر ابو رغيف - المعقل .
- ١١ - الدكتور مهدي محبوبه - بغداد .
- ١٢ - الاستاذ قاصد ياسر الزبيدي - كلية الآداب ، جامعة عين شمس - القاهرة
- ١٣ - الاستاذ السيد هاشم الشديدي - بلد .
- ١٤ - فضيلة الشيخ عبود الساعدي - سامراء .
- ١٥ - الشريف الفاضل السيد جعفر العابد - بلد .



## الكتاب في الصحف

قرأنا في مجلة « التضامن الاسلامي » اعلاناً بعد اعلان ، وتقريباً بعد آخر قبل صدور الكتاب وبعد انتشاره ، كما ساهمت الجمعية مادياً في نشر الكتاب ، فللجمعية البيضاء ، ولجملتها الغراء جزيل الشكر وجميل الثناء ، كما نسدي للمجلات الاخرى التي اعلنت عن الكتاب عاطر الشكر ، ووافر الحمد امثال « البلاغ » و « النجف » و « المكتبة » و « العربي » و « رسالة الاسلام » ونخص الاخيرة بالذكر لنشرها الكلمة التالية :

### (مصادر نهج البلاغة واسانيدہ)

تأليف فضيلة الباحث الاستاذ السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ( ٣٧٦ )  
الجزء الاول ، قطع الثا٣ ، مطبعة القضاء ، ١٣٨٦ .

هذا الكتاب يرتفع في القيمة العلمية الى الصف الاول من كتب البحث والتحقيق في تاريخ الادب وغيره بما لموضوعه من اهمية وخطورة تأتيان من قيمة « النهج » ومكانته في حياتنا الفكرية والادبية ، ثم موضوعه من حيث التراث .

واقدم ظل انجاز مثله يعيش على مستوى الامنية في اذهان البعض من المعنيين بتحقيق تراثنا الفكري والحضاري غير ان ما يتطلبه من جهد وصبر كبيرين تتبعاً وبحناً

كانا يقعدان دون تحقيقه و ابرازه على صعيد الواقع .

حتى توفر عليه فضيلة مؤلفه فسلخ من عمره أعواماً عديدة يسجل خلال اعداده لمنبره ما يعترضه عفواً أو يستقصي المظان قصداً حتى تم له ما أراد حيث درس « نهج البلاغة » من حيث مصادره وأسانيده فأرجع خطب « النهج » وكلماته الى مصادر سبقت الشريف الرضي أو اثبت انتشارها في غير « النهج » من الكتب مما تختلف في مصدرها عنه ، ثم تتبع فيه كل ما كتب وقيل حول « النهج » على أي مستوى ، وفي أي جانب في القديم والحديث ، وبهذا يعتبر الكتاب ا أكبر موسوعة صدرت حتى الآن في « نهج البلاغة » فيما نعلم .

نتمنى ان يوفق الله المؤلف لاصدار بقية أجزاء مؤلفه القيم ، وان يمنحه من الأجر كفاء جهده واخلاصه .

( العدد ٥ و ٦ السنة الاولى )



مَصَادِرُ  
نَهْجِ الْجَلِيلِ  
وَاسَانِيدِهِ

قدم له الامام آية الله الشيبخ مرتضى آل ياسين  
دامت بركاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَشْرَفُ الْأَعْيُنِ وَأَعْلَى السَّمَوَاتِ  
سَيِّدُ الْكَوَالِبِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَسَيِّدِ الْكَوَالِبِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

## كلمة طيبة

تفضل الامام المرتضى من آل ياسين دامت بركاته  
فقدم الكتاب بالكلمة التالية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على محمد وآله وسلام  
وبعد فرب موضوع ذي نسب واضح سليم يتناوله فلم مؤرخ ناقد فيطيب له  
أن يحيطه باطار من الاوهام والشكوك يستوحىها من امور لا تكاد توحى للناقد البصير  
وهماً ولا شكاً ثم يأتي من بعده آخرون ليؤرخوا لنفس الموضوع فينقسموا الى فريقين  
فريق مؤيد وفريق مفند وتبعاً لانقسام هؤلاء المؤرخين ينقسم قراؤهم ايضاً الى  
مؤيدين والى مفندين وإذا بذلك الموضوع الواضح النسب يصبح لاشيء ذي بال  
موضوع مجهول النسب أو منسوباً الى غير من يجب أن ينسب اليه وهذا ما عني به كتاب  
( نهج البلاغة ) المحتوي على شطر كبير من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب عليه السلام فإنه مازال منذ أمد بعيد ولا يزال حتى اليوم يشق طريقه بين فريقين فريق

له وفريق عليه مع العلم بان الفريق الاول أقوى عدة وأكثر عدداً .  
وما أشبه ما مني به كتاب النهج بما مني به كتاب الله جل شأنه فقد قال المنكرون  
للتنزيل ان القرآن من كلام محمد ﷺ وليس من كلام الله وقال المرتابون في النهج انه  
من كلام جامعه السيد الشريف وليس من كلام الامام علي عليه السلام ولو انهم أمعنوا النظر جيداً  
لعرفوا ان لكل من الكلامين طابعه الخاص الذي يمتاز به عن الآخر بصورة واضحة  
فأين كلام محمد ﷺ من كلام الله؟ وأين كلام الرضي من كلام الامام علي عليه السلام؟ وكيف  
يجوز ان يشتمه هذا بذاك؟ وما اشتمه التبر يوماً باللجين .

على ان هناك من الوثائق التاريخية المعتمد عليها ما لو رجع اليها المتتبع لازداد  
ايماناً و يقيناً بصحة النسبة وثبوتها بشكل لا يقبل الجدل والارتباب وهذا ما نهد الى  
جمعه والامام به في هذا الكتاب مؤلفه السيد الجليل البجائة المتتبع والخطيب البارع  
السيد عبد الزهراء الحسيني حفظه الله فانه اودعه من الوثائق الصحيحة والشواهد  
الصريحة ما جعله فذاً في موضوعه ولا شك في انك ان رجعت اليه فسوف لاتكفي عنه  
إلا وأنت مؤمن كل الايمان بان المرتابين في نسب النهج هم أبعد الناس عن نهج الصواب.  
فحيا الله مؤلفه السيد المجاهد بأزكى تحياته وأسبغ عليه أفضل نعمه  
ومثوباته وجزاه عن جهوده المضنية التي عاناها في سبيل تأليفه بما يجازي به المحسنين  
من عباده الصالحين انه أرحم الراحمين .

مرتضى آل ياسين

٢٠ / ذي القعدة / ١٣٨٧ هـ

# مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحمود الله جلت قدرته ، والمصلى عليه محمد وعترته .

أما بعد : فهذا هو الجزء الثاني من أجزاء « مصادر نهج البلاغة » (١) قد

(١) لعل من المفيد هنا أن نشير الى ما ذكرناه في مقدمة الجزء الاول : ان تسمية للمصادر مجازية ، والمراد منها ما يشبه ان محتويات « نهج البلاغة » مروية عن امير المؤمنين عليه السلام في غيره اما بموافقة أو مخالفة ، أو تقديم أو تأخير أو زيادة أو نقصان شأن جميع للمأثورات عن البلغاء في الجاهلية والاسلام :

فعلی هذا تكون للمصادر في هذا الكتاب على الانحاء التالية .

- ١ - كتب تقدمت على « النهج » ننقل عنها مباشرة او بالواسطة .
- ٢ - كتب تأخرت عنه روت كلامه عليه السلام معنا أو ما نأناً لم تمر في طريقها على الشريف الرضي ولا على كتابه .
- ٣ - كتب متأخرة روت كلامه عليه السلام مرسلًا ولكن بتفاوت عما في « النهج » نعتقد معه انها لم تؤخذ عنه .
- ٤ - واقعة تاريخية او قصة ادبية نقل فيها كلامه بصورة نجزم معها انها لم تنقل عن « النهج » ولم ترو عن الشريف .
- ٥ - عدم اشتغال للروي في « النهج » على ما يخالف الكتاب المجدد او السنة للطهارة ، أو بأباه العقل الصحيح ، والذوق السليم .

وفق للباري سبحانه لاخراجه هذا العام كما وفق لاخراج سلفه في العام الماضي .  
ولقد شجعني على استئناف العمل ، ومواصلة المسير على بعد الشقة ومعاناة  
المشقة ما حظي به الجزء السابق من الرضا والقبول عند ( كرام العشرة ) الذين تقبلوه  
بقبول حسن ، وتناوله سيد المعدلة ، ونظروا اليه بعين الانصاف ، وقدروا ما بذلت  
في تأليفه من جهد جهيد كما دلت على ذلك ماغمروني به من كلمات الثناء وجل  
الاطراء مشافهة أو مكتوبة .

وأمل أن يكون نصيب هذا الجزء ك نصيب صاحبه ولا تضرنني بعد هذا ان  
وجد من أخذ يتلمس المأخذ : ويلتمس الهفوة ، وعذري اني لم آل جهداً في البحث  
ولم أدخر وسعاً في التنقيب ، وسبحان من تفرد بالكمال .

\* \* \*

ورأيت ان اطلع أصل « النهج » مع الكتاب اتماماً للفائدة ، وعملاً بمشورة  
بعض الاخوان ، مع الاعراض عن شرح المعاني ، وتفسير المفردات ، إذ ليس كتابي  
هذا شرحاً من شروح النهج التي المننا بها فيما تقدم من هذا الكتاب .  
وأخيراً أدعو الله تعالى أن يفسح لي في الأجل ، ويمدني بعون منه على اتمام  
هذا الكتاب انه اكرم مسؤول ، وأعظم مأمول .

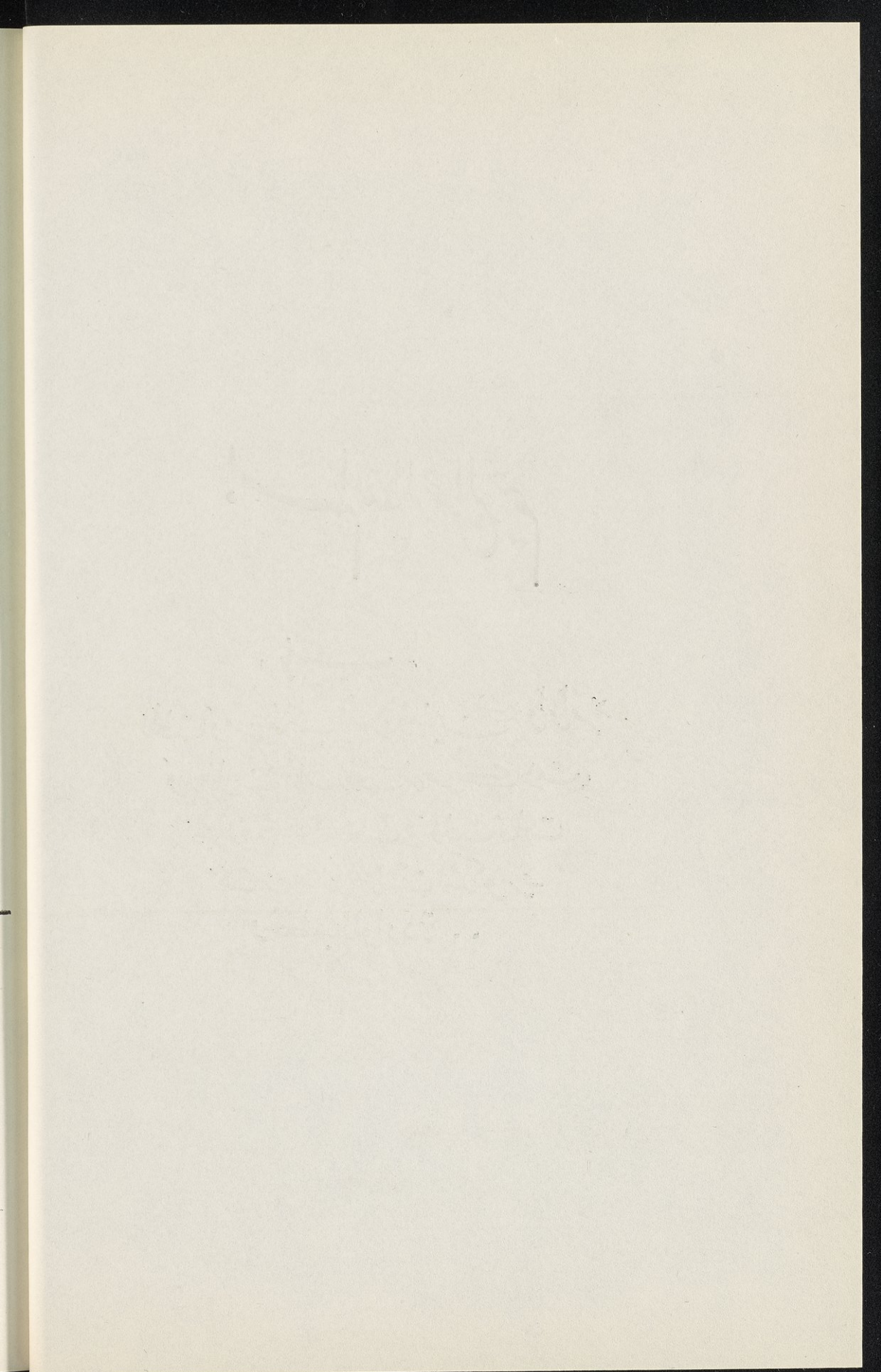
عبد الزهر الحسيني الخطيب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« باب »

المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره  
ويدخل في ذلك المختار من كلامه  
تجاري مجرى الخطب في الملفات  
المخصوصة، والواقف المذكور  
والخطب الواردة ..



١ - من خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم. وفيها ذكر الحج  
 الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعمه العادون، ولا  
 يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعداهم، ولا يناله غوص الفطن،  
 الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود،  
 ولا أجل محدود: فطر الخلاق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور  
 ميدان أرضه أول الدين معرفته (١) وكال معرفته التصديق به، وكال  
 التصديق به توحده، وكال توحده الإخلاص له، وكال الإخلاص له  
 نفي الصفات عنه؛ لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف  
 أنه غير الصفة: فن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن  
 ثناه فقد جزاه، ومن جزاه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن  
 أشار إليه فقد جدده، ومن جدده فقد عدده، ومن قال «فيم؟» فقد ضمنه،  
 ومن قال «تلام؟» فقد أخلى منه. كائن لآعن حديث موجود لا عن  
 عدم، مع كل شيء لا بمقارنته، وغير كل شيء لا بمزايلته، فاعل لا بمعنى  
 الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن  
 يستأنس به ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاءً، وابتداءً ابتداءً، بال

١ - من خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم وفيها ذكر الحج . الخ

\*\*\*\*

روى هذه الخطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام علي بن محمد بن شاكر الواسطي في

رَوِيهِ أَجَالًا ، وَلَا تَجْرِبُهُ اسْتِفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةَ أَحَدِهَا ، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ  
 اضْطَرَبَ فِيهَا ، أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ، وَلَا مَ بَيْنَ عَخْلَفَاتِهَا ، وَعَرَزَ  
 عَرَاثُهَا ، وَالزَّمَهَا أَشْبَاحَهَا ، عَلَّامِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، مُحِيطًا بِمُدُودِهَا وَأَنْتَاهَا  
 عَارِفًا بِقَرَابَاتِهَا وَأَخْبَانِهَا ، ثُمَّ انْشَأَ سَبْحَانَهُ فَتَقَى الْأَجْوَادَ ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ ،  
 وَسَكَّنَكَ الْهَوَاءَ ، فَاجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَطِّمًا تِبَارَهُ ، مَتْرًا كَمَا زَخَّارَهُ . حَمَلَهُ  
 عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالرِّعْرِعِ الْقَاصِفَةِ . فَأَمَرَهَا بِرُدِّهِ ، وَسَلَطَهَا عَلَى  
 شِدِّهِ ، وَفَرَّقَهَا إِلَى حُدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَقِيقُ . ثُمَّ  
 أَنْشَأَ سَبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهْمَهَا ، وَأَدَامَ مَرْمَهَا ، وَأَعَصَفَ بَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ  
 مَنَشَاهَا ، فَأَمَرَهَا بِتَصْنِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ ، فَمَخَضَتْهُ مَخْفَضَ  
 السَّعَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِدَهُ إِلَى  
 مَأْتَرِهِ . حَتَّى عَبَّ عِبَابُهُ . وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَقٍ  
 وَجَوْ مَنْفَقٍ ، فَسَوَى مِنْ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سَفْلَاهُنَّ هَوَا جَا مَكْفُوفًا ،  
 وَعَلِيَاهُنَّ سَقْفًا مَخْفُوفًا ، وَسَمَّكَ مَرُفُوعًا ، بَغَيْرِ عَمْدٍ يَدْعُمُهَا ، وَلَا دَسَارٍ يَنْظُمُهَا ،  
 ثُمَّ زَيَّنَهَا بِرِيَّةِ الْكَوَاكِبِ ، وَضِيَاءِ النُّوَابِغِ ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا (١)  
 وَمَرَّ مَنِيرًا : فِي فَلَكَ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ ، ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ  
 السَّمَوَاتِ الْعُلَى ، فَلَاهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ (٢) مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرُكَعُونَ ،

كتاب « عيون الحكيم والمواعظ » الى قوله : ( انك لمن المنظرين ) ( ١ ) ، وقال  
 الشيخ المجلسي عن هذا الكتاب استنسخناه من أصل قديم في المواعظ وذكر

(١) البحار ج ٧٧ - ٣٠٠ ط للمكتبة الاسلامية

وَرُكُوعٌ لَا يَتَّبِعُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتْرَابُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْمُونَ .  
 لَا يَشْتَامُونَ نَوْمَ النَّعِينِ، وَلَا سَهْوَ الْعُقُولِ، وَلَا قَتْرَةَ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةَ النَّسِيَانِ .  
 وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَجْهِهِ، وَالسَّيِّئَةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَتَحْتَفِلُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ؛ وَمِنْهُمْ  
 الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَّتِهِ. وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى  
 أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعَالِيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ،  
 وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِعُونَ حَتَّى  
 يَأْجُنِحَتْهُمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ .  
 لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالصُّوْرِ، وَلَا يَجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمُصَوَّرِينَ، وَلَا يَحْدُونَهُ  
 بِالْأَمَاكِينِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

### صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذِيْبَهَا وَسَيْخِهَا، نَزِيَّةً  
 سَهَابًا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ. وَلَا طَهًا بِالْبَلْبَةِ حَتَّى لَزِبَتْ، جَلْبَلٌ مِنْهَا صُورَةٌ  
 ذَاتُ أَحْنَاءٍ وَوُضُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ: أَجْمَدًا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا  
 حَتَّى صَلَصَتْ، لَوْقَتٍ مَعْدُودٍ، وَأَمْدٍ مَعْلُومٍ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَثَلَّثَهَا  
 إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِلِّهَا، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحٍ يَحْتَدِمُهَا،  
 وَمَعْدُودَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَانِ وَالْمَشَامِ،

الموت (١)، وتقدم الكلام منا حول هذا الكتاب أيضاً (٢).

والقطب الراوندي يروي هذه الخطبة في شرحه على « نهج البلاغة » بإسناده الي

(١) المصدر السابق : ١٧ - ٤٢٤

(٢) الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٧١

والألوان والاجناس، معحونا بطيئة الألوان المختلفة ، والأشياء المتولفة ،  
 والأضداد المتعادية والأخلاق الثابتة ، من الحر والبرد ، والبلة والجود ؛  
 وأستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم ، وعهد وصيته إليهم ، في  
 الأذعان بالسجود له ، والخشوع لتكريمته : فقال سبحانه : ( اسجدوا لآدم )  
 فسجدوا إلا إبليس أعتزه الحية وغلبت عليه الشقرة ، وتبرز مخلقة النار  
 وأسبون خلق الصلصال : فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطه ، وأسأنا ما  
 لليلة ، وإيجازا للعدة : فقال ( إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ) ثم  
 أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشه ، وآمن فيها محلته ، وحذره إبليس  
 وعداوته ، فأغتره عدوه نقاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار ، فباع  
 اليقين بشكك ، والعزيمة بوهنه ، واستبدل بالجدل وجلا ، وبالأغترار ندما  
 ثم بسط الله سبحانه له في توبته ، ولفاه كله رحمة ، ووعدته المرد إلى جنته ،  
 وأهبطه إلى دار البلية ، وتنازل التربة ، وأصطفى سبحانه من ولده  
 أنبياء أخذ على الرحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم ، لما يدل أكثر  
 خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه وأخذوا الأنداد معه ، واجتالهم الشياطين  
 عن معرفته ، واقطعتهم عن عبادته ، فبعث فيهم رسله ، وواتر إليهم أنبياءه ،  
 ليستأدوهم ميثاق طهرته ، ويدكروهم منسى نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ،

أمير المؤمنين عليه السلام ( ١ ) . ويظهر من كلام ابن شعبة في ( تحف العقول ) أن هذه  
 الخطبة طويلة جداً لأنه ذكر منها شيئاً كثيراً مع اختلاف عما في « النهج » وزيادات

وَيُرْوَاهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرْوَاهُمُ الْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةِ : مِنْ سَقْفِ قُرُونِهِمْ  
 مَرْفُوعٍ ، وَهَدَاهُمْ مَوْضِعَهُمْ ، وَمَعَايِشَ نُجِيِّهِمْ وَأَجَالَ تَقْنِينِهِمْ ، وَأَوْصَابِ  
 تَهْرَبِهِمْ ، وَأَحْدَاثِ تَتَابِعِ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَمْ يَخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مَرْسَلٍ ،  
 أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ حُجَّةٍ قَائِمَةٍ ؛ رَسَلْنَا لَأَنْقَضَ بِهِمْ قَوْلَهُ  
 عَدَّهُمْ ، وَلَا كَثْرَةَ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقِ سَمِيِّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، أَوْ غَيْرِ عَرَفَهُ  
 مِنْ قَبْلِهِ ؛ عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ ، وَسَلَفَتِ الْآيَاتُ  
 وَخَلَفَتِ الْآيَاتُ ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 لِأَيِّمَانِ عَدَّتْهُ ، وَتَسَامٍ بُنُوتهُ ، مَاخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ، مَشْمُورَةً سَمَانَهُ ؛  
 كَرِيمًا مِيلَادَهُ ، وَأَهْلَ الْأَرْضِ يَوْمئِذٍ مَلَلٌ مَتَفَرِّقَةٌ ، وَأَهْوَاءٌ مَنَشْرَةٌ وَطَوَائِفُ  
 مَنَشْتَتَةٌ ، بَيْنَ مَشِيهِ اللَّهِ خَلْقَهُ أَوْ مَأْجِدِ فِي اسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرِ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ  
 مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَائِهِ ، وَرَضِيَ لَهُ مَاعِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ  
 مِقَارَتِهِ الْبَلْوَى ، فَقبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَاخَلَفَتْ  
 الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمَائِهِمَا - إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ مَهْلًا : بِبَغْيِ طَرِيقٍ وَأَصْحِحَ ، وَلَا عِلْمِ قَائِمٍ ؛  
 كِتَابِ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مَيْبِنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ، وَنَاسِخَهُ

على ما ذكر فيه وقال : ( هذا مختصر منها ) ( ١ ) .

وقد ضمن الامام موسى بن جعفر عليه السلام كتابه الى الفتح بن عبد الله مولى بني

هاشم - لما كتب اليه يسأله عن شيء من التوحيد - فقرات من هذه الخطبة ( ٢ )

( ١ ) تحف العقول : ص ٦٧

( ٢ ) الكافي ( الاصول ) : ١ - ١٤٠

ومنسوخه ، ورخصه وعزائمه ، وخاصه وعامه ، وعبره وأمثاله ، ومرسله  
 ومحدوده ، ومحكمه ومتشابهه ، مفسرا مجمله ، ومينا عوامنه ، بين ماخوذ  
 ميثاق في علمه ، وموسع على العباد في جهله ، وبين مثبت في الكتاب قرضه  
 ومعلوم في السنه نسخته ، وواجب في السنه اخذه ، ومرخص في الكتاب تركه ،  
 وبين واجب بوقته ، وزائل في مستقبله ، ومبين بين محارمه : من كبير  
 أوعد عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له غفرانه . وبين مقبول في اذناه ، وموسع  
 في انصاه .

منها في ذكر الحج

وفرض عليكم حج بيته الحرام ، الذي جعله قبلة للانام ، يردونه وروود  
 الانعام ، وبالهنون إليه ولوه الحرام ، جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظته ،  
 وإذعانهم لعزته ، واختار من خلقه سمعا أجابوا إليه دعوته ، وصدقوا كلمته ،  
 ووقفوا مواقف أنبيائه ، وتشبهوا بملائكته المطهرين بعرشه : يحزنون الأرباع  
 في متجر عبادته ، ويتبادرون عند موعد مغفرته ، جماعه سبحانه وتعالى للإسلام  
 علما ، وللعالمين حرما ، فرض حجه ، وأوجب حقه ، وكتب عليكم وفادته ،  
 فقال سبحانه : ( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر  
 فإن الله غني عن العالمين ) .

كما ضمن الامام الرضا عليه السلام خطبته في مجلس المأمون كثير آ من هذه الخطبة ( ١ ) .  
 وروى كل من ابى منصور أحمد بن علي بن ابى طالب الطبرسي في ( الاحتجاج )  
 ص ١٥٠ ، وكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في ( مطالب السؤل ) ومحمد بن سلمة

( ١ ) التوحيد : ١٥



المعروف بالقاضي القضاعي في ( دستور معالم الحكم ) ص ١٥٣ فقرات من هذه الخطبة تختلف رواية كل واحد من هؤلاء عن رواية الأخرى إما بزيادة أو نقصان أو تبديل كلمة بما يرادفها .

واقطف الفخر الرازي صفة الملائكة في هذه الخطبة من قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ( ثم فتق ما بين السموات الملا فملاهن أطواراً من الملائكة ) الى قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ( ولا يشيرون اليه بالمظائر ) ، وأرسل نسبتها لأمير المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ارسال المسلمات ، وقدم لها بقوله : ( واعلم أنه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله كلام في وصف الملائكة أعلى وأجل من كلام أمير المؤمنين علي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قال في بعض خطبه . . الخ ) ( ١ ) .

ومن المستحيل أن يتواطأ محمد بن الحسن الحراني المتوفى سنة ( ) والشريف الرضي المتوفى عام ( ٤٠٦ ) والقضاعي المتوفى في ( ٤٥٤ ) وابن شاكر المتوفى في ( ٤٥٧ ) والقطب الراوندي المتوفى في ( ٥٧٣ ) والطبرسي الذي هو من علماء القرن السادس ، والرازي المتوفى سنة ( ٦٠٦ ) وابن طلحة المتوفى في ( ٦٥٢ ) على وضع هذه الخطبة ونسبتها الى أمير المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مع اختلاف أزمانهم وبلدانهم ، وتباين مذاهبهم ومشاربهم ، بالإضافة الى التغاير الموجود في رواياتهم .

وأخيراً إن كل من أنس بكلام أمير المؤمنين يقطع أن هذه الشجرة من تلك الشجرة ، وان هذه القطرة من ذلك البحر ، وان هذا المتن يفني عن السند وبالله التوفيق .

( ١ ) تفسير الفخر الرازي ٢ - ١٦٤

ومما هو جدير بالذكر أن لشيخ علماء الاصول المولى محمد كاظم الخراساني :  
صاحب ( الكفاية ) المتوفى سنة ( ١٣٢٧ ) هـ ( ١ ) شرحاً لهذه الخطبة أملاه فكتبه  
من تقريره تلميذه الشيخ عبد الرسول الاصفهاني المتوفى في حدود سنة ( ١٣٥٦ ) توجد  
نسخة من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ محمد رضا فرج الله بخط السيد هادي بن  
السيد عباس المشاركي المتوفى سنة ( ١٣٥٤ ) .

(١) هو الشيخ محمد كاظم بن حسين الهروي الخراساني المعروف بالأخوند ولد  
في خراسان سنة ١٢٥٥ ونشأ فيها واكمل للمقدمات هناك ثم هاجر الى النجف  
الاشرف سنة ١٢٧٩ وجد في التحصيل وحضر على مشاهير العلماء ثم استقل في التدريس  
وتخصص بعلم الاصول وتخرج عليه اكابر العلماء ، له مؤلفات عديدة اشهرها  
« كفاية الاصول » توفي قدس سره فجأة في ٢٠ ذي الحجة الحرام سنة ١٢٢٩  
وكان يومه مشهوداً ، ودفن في الصحن العلوي الشريف على يسار الداخل اليه من الباب  
الكبيرة ثم دفن الى جنبه تلميذه الامام السيد ابو الحسن الاصفهاني ق.س )

## ١ - ومنه خطبة له بعد انصرافه من صفين

احمده استتماماً لنعمة ، واستسلاماً لبرئته ، واستمصاصاً من مصيبته .  
 واستعينة فاقه إلى كفايته ؛ إنه لا يفضل من هداه ، ولا يئيل من غاواه ،  
 ولا يفتقر من كفاه ؛ فإنه أرجح ما وزن ، وأفضل ما خزن . وأشهد أن  
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة نتحن إخراجها ، معتقداً مصاصها ،  
 متمسكاً بها أبداً ما بقانا ، وتدخراً لهاويل ما بقانا : فإنها عزيمة  
 الإيمان ، وفاتحة الإحسان ، ومرضاة الرحمن ، ومدحرة الشيطان .  
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالدين المشهور ، والعلم المنثور ،  
 والكتاب المنظور ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، والأمر الصادع ،  
 وإراحة للشبهات ، واحتجاجاً بالبينات ، وتحذيراً بالآيات ، ونحوها بالمثلات ،  
 والناس في فتن يجذب فيها جبل الدين ، وتزعزعت سوارى اليقين ،  
 واختلف البحر ، وتشتت الأمر ، وضاق الخرج وحى الصدر ، فالهدى  
 شامل ، والعمى شامل : عصى الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الإيمان ،  
 فانهارت دعائمه ، وتسكرت معامله ، ودرست سبله ، وعفت شركه ؛  
 أظاعوا الشيطان فسلوكوا مسالكه ، ووردوا متاهله ، بهم سارت أعلامه  
 وقام لوازؤه ، في فتن داستهم بأخفافها ، ووطنتهم بأظلافها ، وقامت على

## (٢) - ومن خطبة له عليه السلام

### بعد انصرافه من صفين

احمده استتماماً لنعمة (١) الخ .

(١) من تعليقات ابن أبي الحديد على هذه الخطبة قال : قوله عليه السلام ( استتماماً )

سَنَابِكِهَا ، فَهَمَّ فِيهَا تَاهُونَ حَارُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرِ دَارٍ ، وَشَرِّ  
جِيرَانٍ . تَوَهُمُ سَهَادٍ ، وَخَلْطُهُمْ دُمُوعٍ نَارِصٍ عَائِلًا مَلْجَمٍ ،  
وَجَاهِلًا مَكْرَمًا .

ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام

مَرَضِعُ سِرِّهِ ، وَجِلَاءُ أَمْرِهِ ، وَعَيْيَةُ عَلَيْهِ ، وَمَوْتِلُ حِكْمِهِ ، وَكُهُوفُ  
كُتُبِهِ ، وَجِبَالُ دِينِهِ : بِهِمْ أَقَامَ أَحْمَدُ ظُهُرَهُ ، وَأَذْهَبَ لِرَتَمَادِ قِرَائَتِهِ .  
ومنها يعني قوما آخرين :

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْفُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ ، لَا يَفْقَهُنَّ بِآلِ  
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ ، وَلَا يَسُودِي بِهِمْ مِنْ جَرَّتْ نَعْمَتُهُمْ  
عَلَيْهِ أَبَدًا : هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ : إِلَيْهِمْ بِنَى الْعَالِي ، وَبِهِمْ يَلْتَمَعُ  
النَّالِي وَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ ، وَفِيهِمْ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ : الْآنَ إِذْ  
رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَنَقَلَ إِلَى مُنْقَلِهِ .

قال ابن أبي الحديد : ( واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** : الْآنَ إِذْ  
رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ . . الى آخرها يبعد عندي ان تكون متولة عقيب انصرافه **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**  
من صنفين ، لانه انصرف وقت اذن مضطرب الأمر ، منتشر الجبل بواقعة التحكيم ،  
ومكيدة ابن العاص ، وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار ، وما شاهد في عسكره من  
الخذلان ، وهذه الكلمات لا تنقل في مثل هذه الحال ، وأخلاق بها ان تكون قيلت في  
ابتداء بيعته ، قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان رضي رحمه الله تعالى نقل

— ( واستسلاما ) و ( استمصاما ) من لطف الكناية وبديهما فسبحان من خصه بالفضائل التي  
لا تنتهي السنة النصحاء الى وصفها ، وجمله امام كل ذى علم وقدوة كل صاحب خصوصية )

ما وجد ، وحكى ما سمع ، والغلط من غيره والوهم سابق له ( ١ ) .  
ورد عليه شيخنا الهادي رحمه الله بقوله : ( وهذا الاستنتاج من مثل هذا  
الشارح عجيب .

فان ما ذكره مسهباً فيه انما يجري بالنسبة الى غير امير المؤمنين عليه السلام ممن يقع  
له بالشنان ، ويضطرب امره من ماجريات الزمان ، واما امير المؤمنين عليه السلام فهو ليس  
كغيره ممن يعتريه وهن أضعف ، أو فشل أدلة ، ولا ممن تزيد كثرة الناس إنساقاً وقوة  
وتفرقةم ضعفاً ووحشة ، على ان المطلوب من الرجل العظيم — وان كان دون امير  
المؤمنين عليه السلام — ان يتجلد ويتظاهر بمظاهر الفتوة ، وعدم المبالاة بالنوائب والحوادث ( ٢ ) .  
والحقيقة ان الراوى لهذه الخطبة قبل الرضي لم يتوهم في النقل ، ولم يغلط  
في الرواية ، وان هذه الخطبة التي اختار الرضي ما اختاره منها في هذا الموضع خطبها  
بعد انصرافه من صفين — كما ذكر الشريف — والاستثناء هنا انكاري ، كما انه يقول  
عليه السلام : الآن اذ رجعت الحق الى اهله من اهل بيت النبوة ، يجري ما يجري من الحوادث  
ويقع ما يقع من الاختلاف ؟

أم مصدر هذه الخطبة فالكلام عليها في الحكمة ( ١٠٩ ) عند قوله عليه السلام ( نحن  
المرقة الوسطى ، بها يلحق التالي ، واليه يرجع العالي ) ان شاء الله تعالى .

(١) الشرح : المجلد الاول ص ٢٠٩ .

(٢) مدارك نهج البلاغة ص ٧٠

٣ - ومن خطبة له عليه السلام

وهي

المعروفة بالشقشقية

أما والله لقد تقمصها فلان ، وإنه ليعلم أن عجل منها عجل القطب من  
الرحى : يتحدر عن السيل ، ولا يرقى إلى الطير ؛ فسدت دونها توباً ،

وطويت عنها كسفا . وطفت أرتي بين أن أصول يد جداه ، أو أصبر  
على طخية عيابه ، يوم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكسح فيها  
مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتنا أحجى . فصبرت وفي  
الدين قدى ، وفي الحاق شجا ، أرى ترائي نهباً ، حتى مضى الأول لسيله ،  
فأبى بها إلى فلان بعده ، ( ثم مثل بقول الأعمى )

شأن ما يومى على كورهما ، ويوم حيان أخى جابر

فيا عجبا !! يناهو يستقبلها في حياته ، إذ عقدهما لآخر بعد وفاته ، لشد  
ماتسطر اضرعها ، فصبرها في حوزة خشنا ، بلفظ كلامها ، ويخشن  
مسا ، ويكثر العشار فيها ، والأعتداف منها ، فصاحبها كراكب الصلعة  
إن أشتق لها حرم ، وإن أجلس لها تقم ، ففى الناس لعمر الله  
وشباس ، وتلون واعتراض ؛ فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة ؛ حتى

(٣) - ومن خطبة له عليه السلام

وهي المعروفة بالشقشقية

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ... الخ .

\*\*\*

إِذَا مَضَىٰ لِسَيْدِهِ جَمَلُهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِي أَحَدُهُمْ ، فَيَأْتِيهِ وَلِلشُّورَىٰ مَقَىٰ

أَعْرَضَ الرِّيبَ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّىٰ صِرَتْ أَقْرُنُ إِلَىٰ هَذِهِ النَّظَائِرِ 11

لَكِنِّي أَسْفُفْتُ إِذَا أَسْفُؤَا وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا ؛ فَصَنَىٰ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَصْنَهُ

وَمَالَ الْأَخْرَ لَصِيرِهِ مَعَ هِنٍ وَهِنٍ إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَاجِحًا

حُضْنِيهِ بَيْنَ بَيْتَيْهِ وَمَعْتَلَفِهِ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَحْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ حُضْمَةَ

الْإِبِلِ بِنْتَةِ الرَّبِيعِ إِلَىٰ أَنْ اتَّكَتْ قَتْلُهُ ، وَاجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ

بِطْنَتَهُ (1) فَا رَاعَىٰ إِلَّا وَالنَّاسُ كَدْرَ الضُّعْبِ إِلَىٰ بِنْتَالُونَ عَلَىٰ مِنْ كُلِّ

جَانِبٍ ؛ حَتَّىٰ لَقِدَ وَطَىٰ الْحَسَنَانَ ، وَشَقَّ عَطْفَايَ ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيحَةِ

الْعَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ تَكُنْتُ طَائِفَةً ، وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ ، وَقَسَطَ

آخِرُونَ كَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ : ( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِينَ ) بَلَىٰ !

وَاللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ حَلَبَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَأَتْهُمْ

زَرِيحَهَا ، أَمَا وَاللَّهِ فَلَقَّ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ

وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يَقَارُوا عَلَىٰ كِبَاطَةِ

ظَالِمٍ ، وَلَا سَعْبِ مَظْلُومٍ ، لِأَلْقَيْتُ جَمَلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا

بِكَاسِ أَوْلَاهَا ، وَلَا لَقَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزِ

تسمى هذه الخطبة بالشقشقية أو الشقشقية العلوية ، كما قال صاحب القاموس  
في مادة شقشق لقوله لابن عباس لما قال : لو اطردت مقاتلتك من حيث أفضيت :  
( يابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت ) وربما تعرف أيضاً بالمقمصة من  
حيث اشتهاها علي لفظ التقمص في أولها ، نظير التعبير عن السورة باسمهر الفاظها ، كما لم يقدر

قَالُوا: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ شَدِيدٌ بَلُوغُهُ إِلَى هَذَا الْمَوْجِ  
مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَازَلَهُ كِتَابًا ، فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ ، قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ اطَّرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَهْنَيْتَ

فَقَالَ: هَيْبَاتَ يَا بْنَ عَبَّاسٍ ، تِلْكَ شَقِيقَةٌ ، هَدَّرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَسَفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ  
أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرًا لِمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلِغٌ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ

قال : الشريف الرضي رحمه الله

(قوله ذكرنا كب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقجم ، يريد  
أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها ، وإن أرخى  
لها شيئاً مع صعوبتها تقجمت به فلم يملكها : يقال : أشنق الناقة ، إذا جذب  
رأسها بالزمام فرفعه ؛ وشنقها أيضاً ، ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح  
المنطق : وإنما قال : وأشنق لها ، ولم يقل وأشنقها ، لأنه جعله في مقابلة قوله  
وأسلس لها ، فكأنه عليه السلام قال : إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكها عليها )  
بالزمام ، وفي الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب على ناقته وقد شنق لها  
فهي تقصع بجزتها .

ومن الشاهد بان اشنق بمعنى شنق قول عدي  
ابن زيد العبادي :

ساءها ما لها تبين في الايب

عدي واشناقها الى الاعناق

\* \* \* \* \*

وآل عمران والرحمن والواقعة وغير ذلك ، وهي من خطب أمير المؤمنين المشهورات حتى  
قال المفيد رحمه الله : هي أشهر من أن ندل عليها لشهرتها (١) ، وقد روتها العامة  
والخاصة ، وشرحوها وضبطوا النماذجها ، من غير غمز في متنها ، ولا طعن في أسانيدها .

(١) الجمل ص ٦٢



وتكاد أن تكون هذه الخطبة الباعث الأكبر، والسبب الأول لمحاولة تزيف « نهج البلاغة » بانارة الشبهات الواهية حوله، وتوجيه الاتهامات الباطلة لمؤلفه. حتى ادي ببعضهم الجهل أو التجاهل وان شئت فقل العناد والمكابرة الى اتهامه بوضعها ناسين او متناسين ان هذه الخطبة بالخصوص مثبتة في مصنفات العلماء المشهورة، وخطوطهم المعروفة قبل ان يولد الشريف الرضي واليك نماذج من ذلك :

١ — كانت هذه الخطبة مثبتة في (العقد الفريد) لابن عبد ربه المالكي المتوفى سنة (٣٢٨)، كما نقل عنه المجلسي في المجلد الثامن من البحار ص ١٦٠ فانه بعد ان عدد رواة الخطبة من الامامة، ونقل سندها المتصل بابن عباس عن شرح القطب الراوندي عدد رواة من علماء الجمهور فقال : رواها ابن الجوزي في مناقبه، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب «العقد» وابو علي الجبائي في كتابه، وابن الخشاب في درسه — علي ماحكاه بعض الاصحاب — والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري — علي ماحكاه صاحب الطرائف (١) — الخ.

وكذلك القطباني في (الفرقة الباجية) قال : وقد روى الخطبة الشقشقية جماعة قبل الرضي كابن عبد ربه في الجزء الرابع من (العقد). الخ (٢)  
ثم جاءت الايدي الامينة ! علي ودائم العلم فحذفتها عند الطبع، وكم لاهل المطابع من امثالها، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) انظر الى شدة احتياط المجلسي رحمه الله عند ما ينقل بالواسطة بقوله : علي ماحكاه بعض الاصحاب، وقوله : علي ماحكاه صاحب « الطرائف » وهكذا فلتكن الامانة .

(٢) ما هو نهج البلاغة ص ٣٤

٢ — ومن المتقدمين علي الشريف الرضي برواية الشقشقية ابو جعفر بن قبة وهو محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي من متكلمي الشيعة ، وحناقهم (١) وكان قديماً من المعتزلة (٢) ومن تلامذة ابي القاسم البلخي (٣) من اكابر شيوخ المعتزلة ، ثم انتقل الي مذهب الامامية وجرّد قلمه للرد على خصومهم فألف كتاب ( الرد على الزيدية ) و ( الرد على ابي علي الجبلي ) (٤) و ( المسألة المفردة في الامامة ) وكتاب ( الانصاف في الامامة ) وهو رد على شيخه ابي القاسم البلخي .

ومن لطيف ما يروى ما نقله النجاشي قال : سمعت ابا الحسن بن المهلوس العلوي الموسوي رحمه الله يقول في مجلس الرضي ابي الحسن محمد بن موسى (الشريف الرضي)

(١) فهرست ابن النديم : ٢٢٤

(٢) فهرست النجاشي : ٢٩٥

(٣) شرح ابن ابي الحديد ٢ - ١ - ٦٩ ، و ابو القاسم البلخي توفي سنة ٣١٧ وهو عبد الله بن احمد بن محمود البلخي السكبي راس طائفة من للمعتزلة يقال لهم الكمبية وكان من متكلمي للمعتزلة وله تصانيف تضمن بعضها كثيراً من الخطبة الشقشقية كما شهد بذلك ابن ابي الحديد « انظر الشرح ١ - ٦٩ » .

(٤) نسبة الى جبي « بالضم والتشديد والقصر » بلد من اعمال خوزستان ، و ابو علي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان ، ويقال له ولولده ابي هاشم عبد السلام بن محمد الجبائين ، وكلاهما من رؤساء للمعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، والكتب الكلامية مشحونة بمذاهبها واعتقاداتها ؛ و ابو علي الجبائي ممن ذكر بعض الشقشقية في بعض كتبه كما نقل المجلسي في البحار ٨ - ١٦١ . توفي ابو علي ببغداد سنة ٣٠٣ ، وتوفي ولده ابو هاشم سنة ٣٢١ ببغداد ايضا .

وهناك شيخنا ابو عبد الله محمد بن النعمان ( الشيخ المفيد ) رحمه الله اجمعين : سمعت  
ابا الحسن السوسنجردي ( ١ ) رحمه الله وكان من عيون اصحابنا وصالحيهم المتكلمين  
وله كتاب في الامامة معروف ، وكان قد حج على قدمه خمسين حجة ، يقول : مضيت  
الى ابي القاسم البلخي الى بلخ بعد زيارة الرضا عليه السلام بطوس ، فسلمت وكان عارفاً بي ،  
ومعي كتاب لابن جعفر بن قبة في الامامة المعروف بـ ( الانصاف ) فوقف عليه ونقضه  
بـ ( المسترشد في الامامة ) فعدت الى الري ودفعت الكتاب الى ابن قبة فنقضه بكتاب  
( المستثبت في الامامة ) فحملته الى ابي القاسم فنقضه بـ ( منقض المستثبت ) فعدت الى  
الري فوجدت ابا جعفر قد مات رحمه الله ( ٢ ) .

فعرفت من هذا تقدم كتاب ( الانصاف ) على ( نهج البلاغة ) وقد شهد لنا  
جماعة من العلماء على أنهم رأوا ( الانصاف ) متضمناً للحطبة الشقشقية منهم شراح  
( النهج ) الثلاثة قطب الدين الراوندي وابن ابي الحديد المعتزلي وابن ميثم البحراني  
كما سيأتي .

٣ — ومن المتقدمين على الرضى برواية الشقشقية الشيخ الصدوق في كتابيه  
( علل الشرائع ) و ( معاني الاخبار ) والكتابتان منتشران بامكان كل واحد ان  
يطلع عليهما .

( ١ ) هو محمد بن بشر الحمدوني من غلمان ابي سهل النوبختي كان من متكلمي  
الامامية له كتب في الامامة منها « الانتقاد في الامامة » و « للائيم في الامامة » والقصة  
في المتن تدل على جهاده في سبيل المقيدة .  
( ٢ ) فهرست النجاشي

٤ — ومنهم ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ( ٣٨٢ ) حكي عنه الشيخ الصدوق شرح الخطبة في ( معاني الاخبار ) .

هؤلاء كلهم توفوا قبل صدور ( نهج البلاغة ) ، ثم جاء من بعدهم فنقلوا الخطبة عن غير ( النهج ) ومن غير طريق الرضي ، كما تدل عليه أسانيدهم المسلسلة ، وطرقهم المختلفة ، ورواياتهم المتفاوتة . واليك طائفة منهم :

٥ — ابو عبد الله المفيد المتوفى سنة ( ٤١٢ ) استاذ الشريف الرضى رواها في ( الارشاد ) ص ١٣٥ ، قال : روى جماعة من اهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند امير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقديم من تقدم عليه فتمس الصعداء ثم قال : ام والله لقد تقمصها . . الخ ، ولا يجوز اقتباس الشيخ المفيد هذه الخطبة من ( نهج البلاغة ) ونقلها الى كتابه ، لأن الرضي لا يمهّد للخطبة اسناداً بل يقول : ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية ، ام والله لقد تقمصها . . . الى آخر الخطبة في حين أن شيخه المفيد يمهّد لها قصة واسناداً ، نرد على ذلك ان العادة تقتضي بنقل التلاميذ عن شيوخهم لا الشيوخ عن تلاميذهم ، ويدل على ان الشقشقية عند المفيد غير منقولة عن ( نهج البلاغة ) للاختلاف بينهما في الجمل والالفاظ. والنتيجة : ان فرد الشريف الرضي في نقله عن مصدر له ، وانفرد شيخه المفيد في نقله عن مصدر آخر (١).

٦ — القاضي عبد الجبار المعتزلي ( ٢ ) المتوفى سنة ( ٤١٥ ) ذكر في كتابه

(١) راجع في هذا « ماهو نهج البلاغة » للسيد الشهرستاني قدس سره .

(٢) هو عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمداني شيخ للمعتزلة استعاعه صاحب بن

عباد الى الري من بغداد بعد سنة « ٣٦٠ » وبقي فيها مواظباً عن التدريس الى ان-

« المغني » تأويل بعض جل الخطبة ، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام من دون اي ايعاز الى الغمز في اسنادها (١) .

٧ — الوزير ابو سعيد الآبي المتوفى عام ( ٤٢٢ ) في كتابيه نثر الدرر (٢)

— توفي سنة « ٤١٥ » يقال ان له اربعمائة الف ورقة مما صنف في كل فن اشهرها كتاب « للمغني » الذي نقضه السيد المرتضى في « الشافي » وقد نقل معظم الكتابين ابن ابى الحديد في شرحه على ( نهج البلاغة ) .

(١) القدير : ٧ - ٨٢

(٢) نثر الدرر للوزير ابى سعيد منصور بن الحسين الآبي وزير مجد الدولة البويهى ، اختصره من كتابه « نزهة الاديب » .  
قال السيد في « الاعيان » : ٤٨ - ١٠٧ انه كتاب لم يجمع مثله مرتب على اربعة

فصول والفصل الاول فيه خمسة ابواب .

( الباب الأول ) في الآيات المتشاككة صورة .

( الباب الثاني ) في موجز من كلام الرسول صلى الله عليه وآله

( الباب الثالث ) من كلام امير المؤمنين عليه السلام وفيه الخطبة الشقشقية وغيرها .

( الباب الرابع ) في نكت من كلام بقية الأئمة عليهم السلام .

( الباب الخامس ) في نكت من كلام سادة بنى هاشم .

والفصل الثاني فيه عشرة ابواب من الجد والهزل .

والفصل الثالث فيه عشرون بابا . الخ

ثم قال : وكان المجلد الاول من ( نثر الدرر ) عند آل كاشف الفطاء اخذه منهم

محمد بن الخانجي « على ان يطبعه ثم لم يف » والله اعلم اين صار مقره الآن ؟ ثم قال

رحمه الله : الجزء الخامس منه وهو آخر الاجزاء موجود في المكتبة المباركة الرضوية

وفي آخره - تم الجزء الخامس وهو آخر كتاب ( نثر الدرر ) كتبه احمد بن علي البغدادي

في شهور سنة ( ٥٦٥ ) . ثم قال عليه الرحمة : وهو كتاب بمنزلة الكشكول لكنه مرتب على

ابواب ينقل عنه في « البحار » وينقل عنه في « الجواهر » في مسألة استحباب التحنك

في الصلاة والواقم انه لم يجمع مثله . الخ

( ونزهة الأديب ) .

٨ — الشريف المرتضى ذكر شيئاً منها في ( الشافي ) وله كتاب مستقل في شرحها سيأتي ذكره .

٩ — الشيخ ابو علي محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ( ٤٦٠ ) رواها في ( الامالي ) ١ - ٣٨٢ قال : اخبرنا الحفار (١) قال : حدثنا ابو القاسم الدعبلي . قال : حدثنا ابي قال : حدثنا أخي دعبل ( الخزاعي ) قال حدثنا محمد بن سلامة الشامي ، عن زرارة بن أعين عن ابي جعفر محمد بن علي ، عن ابن عباس ، وعن محمد ( يعني الباقر عليه السلام ) عن ابيه عن جده قال : ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : والله لقد تقمصها . . الى آخر الخطبة مع تفاوت قليل .

١٠ — قطب الدين الراوندي المتوفى ( ٥٧٣ ) رواها في « شرح نهج البلاغة » من طريق الحافظين ابن مردويه والطبراني وقال : اقول : وجدتھا في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة ، ( احدهما ) انها مضمنة كتاب « الانصاف » لابن جعفر بن قبة تلميذ ابي القاسم الكعبي ، احد شيوخ المعتزلة ، وكانت وفاته قبل مولد الرضي . ( الثاني ) ووجدتها بنسخة عليها خط الوزير ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله ، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ، والذي يغلب على ظني

(١) هو ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار عالم فاضل عظيم القدر والشان له كتاب « الامالي » ينقل عن ابن شهر اشوب في ( المناقب ) وقد عده علماء الرجال من مشايخ شيخ الطائفة الطوسي وفي امالي الطوسي احاديث كثيرة مروية بواسطته منها الخطبة المشقة .

ن تلك النسخة كانت قد كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة (١) .

١١ — ورواها ابو منصور الطبرسي في « الاحتجاج » ص ٩٥، قال روي جماعة

من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس . الخ

١٢ — قال ابن ابي الحديد : حدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب

لواسطي في سنة ثلاث وستمائة ، قال : قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد

المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضوع ( يعني قول ابن عباس :

يا اسف . الخ ) قال لي : لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس

بن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما اراد ؟

والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله

صلى الله عليه وآله ، قال مصدق : وكان ابن الخشاب صاحب دعاية وهزل ، قال : فقلت

تقول انها منخولة ؟ فقال : لا والله وانى لأعلم انها كلامه كما أعلم انك مصدق فقلت

له : ان كثيراً من الناس يقولون انها من كلام الرضي رحمه الله تعالى ؟ فقال :

أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب ، فقد وقفنا على رسائل الرضي

وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنشور ، وما يقع في هذا الكلام في خل ولا خمر ، ثم قال :

والله لقد وقعت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ،

ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها ، واعرف خطوط من هو من العلماء واعمل الادب

قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي إه (٢) .

(١) الغدير : ٧ - ٧٤

(٢) الشرح : المجلد الاول ص ٦٩ .

١٣ — قال ابن ابي الحديد معقباً على كلام ابن الخشاب المذكور : قلت :  
وقد وجدت انا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام  
البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة (١) .

١٤ — وقال أيضاً : ووجدت كثيراً منها في كتاب ابي جعفر بن قبة أحد  
متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الانصاف » وكان ابو جعفر  
هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي رحمه الله تعالى ، ومات في ذلك العصر قبل ان  
يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً (١) .

١٥ — قال الشيخ كال الدين بن ميثم البجراني بعد ان ذكر كلام ابن الخشاب  
بتفاوت يسير جداً : اقول : وقد وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة  
وذكر نحواً مما ذكر القطب الراوندي كما تقدم قبل قليل .

١٦ — قال العلامة ابو المظفر يوسف بن قزغلي الحنفي الشهير بسبط بن الجوزي  
المتوفى سنة ( ٦٥٤ ) في ( تذكرة الخواص ) ص ١٣٣ ط - ٢ ما هذا نصه :  
( خطبة اخرى ، وتعرف بالشقشقية ، ذكر بعضها صاحب ( نهج البلاغة ) وأخل  
بالبعض وقد اتيت بها مستوفاة ، اخبرنا بها شيخنا ابو القاسم المغيرة الانباري باسناده  
عن ابن عباس ثم ذكر الخطبة .

١٧ — ولا تخلو كتب الأدب ومعاجم اللغة من ذكر ( الشقشقية ) :  
آ — في ( مجمع الامثال ) للميداني ١ - ٣٦٩ ( شقشقة هدرت ثم قرت ) قال :  
الشقشقة شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه ، واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فأنا يشبه

١٦ الشرح : المجلد الاول - ٦٩



بالفعل ، ولا مير المؤمنين علي رضي الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية ، لان ابن عباس رضي الله عنهما قال له حين قطع كلامه : لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

ب — وفي نهاية ابن الاثير : ٢-٢٩٤ في مادة ( شمشق ) قال : ومنه حديث علي في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

ج — وقال ابن منظور في ( لسان العرب ) ١٢ - ٥٣ في مادة ( شمشق ) وفي حديث علي رضوان الله عليه في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

د — وفي ( القاموس ) ٣ - ٢٥١ قال : والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال له : لو اطردت مقالتك من حيث افضيت : يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

## الكتاب وأسف ابنه عباس

اسف ابن عباس أسفاً شديداً حيث لم يبلغ ابن عمه مراده من هذا الكلام ولا يشبهه أسفه حين ناولوا الكتاب للوصي ، إلا اسفه حين لم يكتب الكتاب النبي في رزية يوم الخميس ، تلك الرزية التي تعد من أكبر الرزايا ، واشهر القضايا في تاريخ الاسلام (١) .

والرجل الموادي الذي ناول أمير المؤمنين الكتاب هو احد رجلين ، اما ان

«١» تجد حديث هذه الرزية في «مراجعات» شرف الدين للمراجعة «٨٦» وستعرف هناك من رواها من اصحاب الصحاح واهل الحديث وحلة السير والاخبار .

يكون منافقاً ما كراً اراد ان يقطع على الوصي كلامه في حيلة لم يستطع ان  
سواها ، وأما ان يكون بليداً مغفلاً ، قليل المعرفة ، سيئ الأدب ، حدها جهله  
التسرع في مناورة الكتاب ولم يمهل حتى يبلغ الامام قصده من كلامه .  
أما الكتاب فيحتوى على مسائل غير مهمة بالنسبة للغرض الذي فوته على  
المؤمنين <sup>عليهم السلام</sup> كما دعا ابن عباس ان يأسف له اشد الأسف كما مر آنفاً .  
وعسيت في حاجة الى الاطلاع فانها مفصلة في الجزء الاول من شرح  
لابن ميثم .

## شروح الشقشقية

لقد اهتم العلماء بالخطبة الشقشقية اهتماماً خاصاً وشرحوها بشروح  
ذكر بعضها شيخنا الرازي دامت بركاته في ( الذريعة ) ج ١٣ ص ٢١٤ والسيد  
رحمه الله في ( تضاعيف اعيان الشيعة ) وغيرها من العلماء ، واليك مقتطف  
منها ذكره .

### ١ - شرح الخطبة الشقشقية

للسيد الاجل الشريف المرتضى علم الهدى ابى القاسم علي بن الحسين الموسوي  
المتوفى سنة ( ٤٣٦ ) ( ١ ) والظاهر ان هذا اول شروح الشقشقية ويحتمل انه الف  
صدر ( نهج البلاغة ) .

﴿ اعيان الشيعة : ٤١ - ١٩٥ ﴾

## ٢ - شرح الخطبة الشقشقية

لأبي المعالي محمد ابراهيم الكلباسي (١) المتوفي سنة (١٣١٥) .

## ٣ - شرح الخطبة الشقشقية

للسيد علاء الدين كلستانه .

قال شيخنا القمي رحمه الله : هو السيد الاجل ، العالم الزاهد ، محمد بن أبي تراب الحسيني الاصبهاني شارح « نهج البلاغة » وصاحب كتاب « نهج اليقين » وهو شرح على رسالة الصادق عليه السلام التي كتب بها الى اصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها ، وتماهدها والعمل بها ، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها - الى ان قال أتوفي رحمه الله في ٢٧ شوال سنة [ ١١٠٠ ] هـ (٢)

والرسالة هذه المذكورة في « روضة الكافي » وذكر مختارها صاحب « تحف

المقول » ص [ ٣١٣ ]

(١) قال شيخنا المحدث القمي في وصف أبي المعالي للذكور :

« عالم فاضل ، متبحر دقيق ، حسن التحرير ، كثير التصنيف ، كثير الاحتياط ، شديد الورع ، كامل النفس ، منقطع الى العلم والعمل ، له مصنفات في الفقه والاصول والرجال ، وله رسالة في اصوات النساء ، ورسالة في حكم التداوي بالمسكر ، ورسالة في زيارة عاشوراء ، وله شرح الخطبة الشقشقية وغير ذلك من الرسائل الكثيرة ، توفي في صفر سنة ١٣١٥ وقبره باصبهان مزار مشهور .

(٢) الكنى واللقاب

هذا وقد ذكر شيخنا الطهراني : ان للسيد علاء الدين المذكور كتاب « شرح  
خطبة همام » (١) ايضاً .

#### ٤ - شرح الخطبة الشقشقية

لتاج العلماء السيد علي محمد بن دلدار علي النقوي الاكهنوي المتوفي سنة  
١٣١٢ هـ .

#### ٥ - شرح الخطبة الشقشقية (فارسي)

للسيد محمد عباس التستري الاكهنوي المتوفي سنة ( ١٣٠٦ ) الفه باستدعاء  
النواب معتمد الدولة ، مختار الملك ، السيد محمد خان بهادر ضيفم جاك .

#### ٦ - شرح الخطبة الشقشقية

للشيخ هادي الشاني صاحب « شرح الخطبة الزينبية » .

#### ٧ - شرح الخطبة الشقشقية

لبعض المتأخرين موجود عند الاستاذ علي الخاقاني صاحب مجلة « البيان » .

#### ٨ - شرح الخطبة الشقشقية

للشاعر الاديب السيد جعفر السيد صادق العابد نقل لي منه فيجولا جيدة .

(١) الذريعة : ١٣ - ٢٢٥

\* \* \*

وفي نهاية البحث عن مصادر الشقشقية ، وتحقيق نسبتها لأمير المؤمنين عليه السلام أرى من الجدير بالذكر ان نقول : إن المعركة حول « نهج البلاغة » منذ ان نشبت الى يوم الناس هذا وان اعطبت بصبغة أدبية في ظاهرها ولكنها مذهبية في باطنها ، ونستطيع ان نقطع ان هذه الخطبة هي من اعظم الاسباب التي دعت لاثارة تلك الشكوك - كما ذكرنا آنفا - بسبب اشتمال « النهج » عليها وعلى مثيلاتها من مضامينه حمي وطيست تلك المعركة ، واستعر أوارها ، وعلا هيبها ، فهل بالامكان ان ثبت ورود شيء عن الامام عليه السلام في معنى ماتضمنته هذه الخطبة بشرط ان يكون ذلك منقولاً عن مصادر معتبرة عند أهل البحث وأرباب النظر ؟

فالامام في هذه الخطبة يرى نفسه انه احق بمقام رسول الله من منافسيه وأنهم يعلمون ذلك ، وانه حين لم يجد من يناصره على المطالبة بحقه صبر على مريض ، واعرض عن غير رضى ، وان عمر (رض) انما ساند صاحبه ليكون له نصيب في الامر الى آخر ماجاء في الخطبة .

فنقول : أما انه يرى انه احق بالامر من غيره فهذا شيء مستفيض عنه فمن ذلك قوله لابى بكر لما أرادوه على البيعة : ( انا احق بهذا الأمر منكم ، وانتم أولى بالبيعة لي ) (١) وقوله لأبى عبيدة لما طلب اليه ان يبايع لأبى بكر : ( الله الله يامعشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وعقر بيته - الى ان يقول - ولا

(١) الامامة والسياسة : ١ - ١١

تدفعوا اهلهم عن مقامه فوالله لنحن أحق الناس به (١) وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ( اللهم فاجز قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي ، وتظاهرت علي ، ودفعتني عن حقي ، وسلبتني سلطان ابن أُمي ، وسلمت ذلك الي من ليس مثلي في قرابتي من الرسول ، وسابقتني في الاسلام إلا ان يدعي مدع مالا أعرفه ) (٢) وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في جواب كتاب كتبه الي معاوية : ( وذكرت حسدي للخلفاء ، وابطأني عنهم ، والكراهية لأمرهم فلست اعتذر الي الناس من ذلك - الي ان يقول - بل عرفت ان حقي هو المأخوذ وقد تراكته لهم ) (٣). الي كثير من أمثال ذلك مما يطول المقام باستيعابه .

وهناك شق الامة من انصاره وشيعته بما فيهم اعدال القرآن من اهل بيته ، متفقون على ذلك ، مجموعون على صحته ، ويوافقهم عليه من الشق الثاني مالا يحصيهم عد وفيهم من منافسيه . فعن ابن عباس قال : كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل ، وأنا على فرس فقال : أم والله يا بني عبدالمطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الامر مني ومن أبي بكر ، فقلت في نفسي لا أقالني الله ان اقلته فقلت : انت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتما عليه ، واقتربتما الامر منه دون الناس ، فقال : اليك يا بني عبدالمطلب أما انكم أصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت عنه وتقدم هنيهة فقال :

(١) للصدر السابق .

(٢) جاء ذلك في كتاب له عليه السلام الي اخيه عقيل نقله الثقيفي في كتاب « الغارات »

على ما حكاه ابن ابى الحديد في الشرح م : ١ - ١٥٠ . وابو الفرج في « الاغانى » ١٥ - ١٠٤ . وابن قتيبة في « تاريخ الخلفاء » : ١ - ٥٣ .

(٣) انظر « جبهة رسائل العرب » ١

سر لاسرت وقال : أعد علي كلامك فقلت : انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ، ولو سكت سكتنا ، فقال : انا والله ما فعلنا ما فعلنا عن عداوة ولكن استصغرفاه وخشينا ان لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها ، قال : فاردت ان اقول كان رسول الله ﷺ يبعثه فيمنطح كبشها أفقتصغرفه انت وصاحبك ؟ فقال : لا جرم فكيف ترى ؟ والله لا نقطع أمر آدونه ، ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه (١) .

وقال عمر لابن عباس أيضاً : ( يابن عباس ام والله ان كان صاحبك - يعني علياً ﷺ - أولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا أنا خفناه علي اثنتين ) قال ابن عباس : فجاء بمنطق لم اجد بداً من مسأله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ما هما ؟ قال : جدانة منه ، وحبه بني عبد المطلب (٢) .  
وفي بعض ما نقلناه كفاية .

أما ما ذكر في الشقيقة من كونه انما سانه ليكون له من الامر نصيب ، فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ بهذا المعنى شيء كثير فكتفي بذكر واحد منه . فقد روى البلاذري قال : بعث أبو بكر عمر بن الخطاب الى علي رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته وقال له اثنتي به باعنف العنف فلما أتاه جرى بينهما كلام ، فقال : ( احلب حلباً لك شطره والله ما حرصك على امارته اليوم إلا ليؤترك غدآ ) (٣) .

(١) محاضرات الراغب ٢ - ٢١٣ .

(٢) نقله ابن أبي الحديد في الشرح م : ١ ص ١٢٤ عن كتاب « السقيفة » للجوهري .

(٣) انساب الاشراف : ١ - ٨٧ ورواه ابن قتيبة أيضاً في « تاريخ الخلفاء »

١ - ١٢ والجوهري في « السقيفة » على ما حكى عنه .

والواقع يؤيد هذا ويصدقه، وكيفية ادلائه بالامر اليه معلومة لدى الخاص  
والعام، وفي أيامه كان هو المتنفذ فعلا فلا يقطع امراً دونه، ولا يعمل عملاً الا باذنه.  
روى ابن حجر العسقلاني في «الاصابة» ج: ٣ - ٥٦ في ترجمة عينه بن حصن عن  
«الناربخ الصغير» للبخاري باسناده عن عبدة بن عمرو قال: جاء الاقرع بن حابس،  
وعيينة بن حصن الي أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا خليفة رسول الله ان عندنا  
أرضاً سبخة ليس فيها كلاً ولا منفعة فان رأيت ان تقطعناها فأجابهما وكتب لهما  
وأشهد القوم وعمر ليس فيهم، فانطلقا الي عمر ليشهداه، فتناول الكتاب وتفل فيه  
وحماه، فتذمرا له، وقال له مقالة سيئة، فقال: ان رسول الله ﷺ كان يتألفكم  
والاسلام يومئذ قليل، وان الله قد اعز الاسلام اذها فاجهدا علي جهدكما، لارعى الله  
عليكما ان رعيتما، فاقبلوا الي ابي بكر وهما يتذمران، فقالا: ماندرى والله انت  
الخليفة او عمر؟ فقال لا بل هو لو شاء، فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابي  
بكر، فقال: اخبرني عن هذا الذي اقطعتما، الارض هي لك خاصة او للمسلمين عامة؟  
قال: بل للمسلمين عامة، قال فما حملك على ان تخص بها هذين؟ قال: استشرت الذين  
حولي، فأشاروا علي بذلك، وقد قلت لك: انك اقوى علي هذا مني ففلبتني (١).  
أما بقية ماجاء في الخطبة من وصف الحوزة الخشنة والمثار والاعتذار، وقضية  
الشورى، وقيام ثالث القوم وما فعله بنو ابيه في أيامه ونهاية امره، وانثيال الناس على  
الامام ثم نكت بعضهم لبيمته، ومصروق الخوارج، وخروج القاسطين امور ثابتة

(١) وتقل الحكاية ايضا ابن ابي الحديد: م - ٣ - ١٠٨ .



لامكان للريب فيها .

وبعد هذا فالخطبة عربية صرفة، فالقطب والرحى، والكور والزرع ، والابل والريم، والشيل والمعتف ، والحبل والغارب، وعرف الضبع وعظمة المعز كلمات لا أثر للمدخيل فيها ، ولا يمكن ان تقال إلا في ذلك الزمن .

وقد أخذ كل من ابن المعتز (١) وصفي الدين الحلبي (٢) بنص معاني هذه الخطبة فنظماها الاول في قصيدته البائية التي افتخر بها على الملوين ، فقال :

كقطب الرحى وافقت اختها      دعونا لها فعملنا بها  
واقسم انكم تعلمو      ن اذا لها خير أربابها  
وقال الثاني راداً عليه :

فهلأ تقمصها جـدكم      إذا كان اذ ذاك اخرى بها  
وما افت والفحص عن شأنها      وما قمصوك بانوابها  
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف      وجاءوا الخلافة من بابها  
هم قطب ملة دين الاله      ودور الرحاء باقطابها

(١) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي ، كان شاعراً نائراً اديباً (على انحراف فيه عن علي عليه السلام) له شعر في غاية الرقة ، اشتهر بالتشبيهات البالغة حد الاتقان ، ولي الخلافة يوماً واحداً بعدما خلع المقتدر ، ولقب بالمرتضى بالله ثم لم يتم له لتغلب انصار للمقتدر على انصاره ، فخلفه وسلم الى مؤنس الخادم فخنقه وسله الى أهله ، فدفن في خربة الى جنب داره سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) هو عبد العزيز بن السرايا الحلبي الشاعر الاديب للنشء ، من تلامذة المهدي الحلبي ، رحل الى مصر سنة ٧٣٦ واجتمع بفضلائها فاعترفوا بفضله ثم عاد الى ماردين ، وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ .

٤ - ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء ، وتسنتم العلياء ، وبنا انفجرت عن السرار .  
 وفر سمع لم يفقه الراعية ، وكيف يرأى البتة من اصنعة الصيحة . ربط  
 جنان لم يفارقه الحفنان ، ما زلت انتظر بكم عواقب الفساد ، واتوسمكم  
 محلة المقترين ، سترني عنكم جباب الدين ، وبصرينكم صدق البتة ، ائت  
 لكم على سنن الحق في جواد المضلة ، حيث نائقون ولا دليل ، وتحتفرون  
 ولا يميهون ، اليوم انطق لكم العجاء ذات البيان ، عرب راي امرئ  
 تخاف عني ، ماشككت في الحق مذ اريته ، لم يوجس موسى عليه السلام  
 خيفة على نفسه ، اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال . اليوم توافقنا على  
 سبيل الحق والباطل ، من وثق بما لم يظن

(٤) - ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء (١) . الخ

\* \* \*

(١) اشارة الى الحديث الشريف (اهن بيتي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) وقد

حرف هذا الحديث عن موضعه فجعل « اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » ولا يستقيم

معنى الحديث بهذه الصورة كما لا يضح سنداً لان الراوي له عبد الرحيم بن زيد الحواري الهمي

وكانت علماء الرجال فيه هكذا : قال البخاري : تركوه ، وقال يحيى : كذاب . وقال مرة : ليس

بشيء ، وقال الجوزجاني : غير ثقة . وقال ابو حاتم : ترك حديثه ، وقال ابو زرعة : واه

وقال ابو داود : ضعيف . ذكر ذلك كله الذهبي في «ميزان الافتدال» ٢ - ٦٥٥ .

وروى ابن عبد البر عن محمد بن ايوب اللرق قال : قال لنا ابو بكر احمد بن عمر بن عبد

الخالق البزاز ما لتهم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في ايدي العامة يروونه عن

روى ان هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحة والزبير وانهزام اصحاب الجمل كما روى ذلك ابن ميثم (١) وغيره .

وقال ابن ابى الحديد : هذه الكلمات والامثال مأتقطة من خطبة طويلة (٢) . ثم قال بخصوص هذه الكلمات التي رواها الرضي في « النهج » بانها كلامه عليه السلام الذي لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ، ومعرفة بمذاهب الخطباء والنصحاء في خطبهم ورسائلهم ، والرواية لها كثيرة الخ (٣) .

وقد روى المفيد هذه الخطبة في « الارشاد » ص ١٤٧ باختلاف يسير عما رواه الرضي ، وزيادة هذه الجملة ( كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا اباهم ، وابعوا اخاهم ، وبعد الاقرار كانت توبتهم وباستغفار ايهم وأخيهم غفر لهم ) . وروى آخر هذه الخطبة الطبري في « المسترشد » ص ٩٥ .

فابن ميثم حدد لنا الزمان الذي القيت فيه هذه الخطبة ، وابن ابى الحديد اعترف بانها طويلة والرواية لها كثيرة ، والمفيد رواها باختلاف وزيادة ، والطري روى جزءاً منها ، كل ذلك يدل دلالة لاريب فيها على ان الرضي مسبوق بروايتها .

— النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « انما مثل اصحابي كمثل النجوم او اصحابي كالنجوم . . . الخ » قالوا هذا الكلام لا يصح عن النبي « ص » وربما رواه عبد الرحيم عن ابيه عن ابن عمر ؛ وانما ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد لان اهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه والكلام ايضا منكر . الخ انظر « النصائح الكافية » ص ١٤٩ .

(١) شرح ابن ميثم ١ - ٢٧٠ .

(٢) شرح ابن ابى الحديد : ١ - ٢٠٨ .

(٣) نفس المصدر

٥ - ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان  
 ابن حرب في أن يبايعاه بالخلافة  
 أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وخرجوا عن طريق المنار  
 وضعدوا تيجان المفاخرة، أطلع من نهض يمناج، أو استسلم فاراح  
 هذا ما آجن، ولقمة بغض بها آكلها. ويختل الشعرة لنير وقت إيمان  
 كالزراع ينير أرضه، فإن أقل يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكن  
 يقولوا: جزع من الموت، هبأت بعد النيا والتي، والله لا ين أبي طالب  
 أنس بالمرت من الطفل بشي أمه، بل اندجبت على مكنون علم لو بحت به  
 لأخطرتهم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة.

(٥) - ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في ان يبايعاه  
 له بالخلافة :

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة .. الخ ،

\* \* \*

لما توفي رسول الله ﷺ واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه وبيع ابو بكر خلا  
 الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي عليه السلام لاجالة ارأي وتكلموا بكلام  
 يقتضي الاستنهاض والتهبيج ، فقال العباس رضي الله عنه : قد سمعنا قولكم فلا لقلة  
 نستعين بكم ، ولا لظنة ترك آراءكم ، فامهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنا من الائم

مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدد (١) ونبسط الى المجد أ كفاً لا تقبضها او تبلغ المدى ، وان تكن الاخرى فلا لقله في العدد ، ولو هن في الايد (٢) والله لولا « ان الاسلام قيد الفتك » لتدكدت جنادل صخر (٣) يسمع اصطكاكها من المحل العلي ، فحل علي عليه السلام حبوته وقال: الصبر حلم ، والتقوى دين ، والحجة محمد ، والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن . . الخطبة ، ثم نهض فدخل الى منزله واقترق القوم (٤) .

هكذا ذكر ابن ابى الحديد سبب هذه الخطبة، ويظهر من تقديمه لها والزيادات التي ذكرها في أولها انه اطالع عليها بمصدر غير « النهج » ولكنه لم يشر له مع الاسف. وذكر سبط بن الجوزي بسنده عن مجاهد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس وابو سفيان بن حرب وجماعة من بني هاشم الى علي عليه السلام فقالوا : مد يدك بنايمك وحرضوه فامتنع ، وقال له العباس ( انت والله بمد اليوم عبد العصا ) (٥) فخطب وقال : ايها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة (٦) وذكر الخطبة بصورة تنايز مافي « النهج » قليلا .

وسبط بن الجوزي وان تأخر زمانه عن زمن الشريف ، ولكنه روى هذه

(١) الجدد « بضم الجيمين » : دويبة على خفة الدبا وتسمى : صرار الليل .

(٢) الايد : القوة .

(٣) الجنادل : جمع جنذلة وهي الصخرة العظيمة .

(٤) « شرح النهج المجلد الاول : ٢١٨ .

(٥) « انا استبعد ان يواجه العباس عابا عابا السلام بمنزل هذه الكلمة .

(٦) « التذكرة : ١٣٧ .

الخطبة مسندة من غير طريق الرضي ، تختلف في بعض الفاظها عن روايته ، ويظهر من قوله في انائها : ( وفي رواية ) انه رواها من طريقين ، ومن قوله في آخر ما ذكره من قوله منها : ( وذكر كلاما كثيرا ) انه وجدها بصورة اطول .

هذا وقد ذكر السببط في الباب السادس من تذكرته انه لا ينقل من كلام علي عليه السلام إلا ما اتصل اليه اسناده فتأمل .



٦ - ومن كلام له عليه السلام

لما اشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير  
ولا يرصد لهما القتال

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضُّعْفِ: تَأْمُ عَلَى طَوْلِ الدَّمِ ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى طَالِبِهَا ،  
وَيَحْتَلِبَهَا رَأْسِهَا ؛ وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمَقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنِّي ، وَبِالسَّمْعِ  
الْمَطْمَعِ النَّاصِي الْمُرِيبِ أَبَدًا ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي . فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفِرًا عَنِ  
حَتَّى مَسْتَأْتِرًا عَلَيَّ مِنْذُ قُبُضِ اللَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا

(٦) - ومن كلام له عليه السلام

لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير  
ولا يرصد لهما القتال

\* \* \*

استفاض هذا الكلام عنه عليه السلام ورواه المؤرخون واستشهد به اللغويون قبل  
الرضي وبعده نذكر من اولئك : الطبري في « التاريخ » في حوادث سنة ٣٦ وأبو  
عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » مخطوط ( الورقة / ١٧٤ ) وأشار اليه  
الجوهري المتوفي قبل صدور « النهج » بخمس سنوات في « الصحاح » ٥ / ٢٠٢٦ ،  
واورده شيخ الطائفة في « الامالي » بسنده عن طارق بن شهاب يقول : لما نزل علي  
عليه السلام بالربذة سألت عن قدومه ، فقيل : خالف عليه طلحة والزبير وعائشة فخرج يريدنهم  
فصرت اليه فجلست حتى صلى الظهر والعصر ، فلما فرغ من صلاته قام اليه ابنه الحسن

بن علي عليه السلام فجلس بين يديه ثم بكى ، وقال : يا امير المؤمنين اني لا استطيع ان اكنمك ، وبكى ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : لا تبك يا بني وتكلم ، فقال : يا امير المؤمنين ، ان القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه ، أما ظالمون او مظلومون فسألتك ان تعتزل الناس ، وتلحق بمكة حتى تؤب العرب ، وتعود اليها احلامها وتأتيك وفودها ، فوالله لو كنت في حجر ضب لضربت اليك العرب اباط الابل حتى تستخرجك منه ، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك ان لا تبهما ، وتدعهما فان اجتمعت الامة فذاك وان اختلفت رضيت بما قضى الله ، وانا اليوم أسألك ان لا تقدم العراق وادكرك بالله ان لا تقتل بمضيعة . فقال امير المؤمنين عليه السلام : اما قولك ان عثمان حصر فما ذاك وما علي منه ، وقد كنت بمعزل عن حصره ، واما قولك ائت مكة فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة ، واما قولك : اعتزل العراق ودع طلحة والزبير فوالله ما كنت لأكون كالضبع . وذكر الكلام ثم قال : وكان طارق بن شهاب اي وقت حدث بهذا الحديث بكى . ٥١ .

ولعل غاية الحسن صلوات الله عليه ان يظهر للناس غاية ابيه من اتباع طلحة والزبير وغير ذلك من الامور التي ذكرها فأجابه امير المؤمنين عليه السلام عنها ، والافهو يعلم علم اليقين ان اباه سلام الله عليه لا يرد ولا يصدر إلا بامر من الله سبحانه كما رسم له ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله .



## ٧ - ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطانَ لأميرهم مَلَاكًا ، وَأَتَّخَذْتُمْ لَهُ أَشْرَاكًا ، فَبَاعْتُمْ دِينَكُمْ فِي  
حُدُورِهِمْ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ ، فَتَنَّاكُمْ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَتَنَطَّقَ بِالسَّنَنِمْ ،  
فَرَكِبَ بِهِمُ الرِّزْلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّجَالَ ، فَمَنْ مَنَّ قَدْ شَرَكَ الشَّيْطَانَ فِي سُلْطَانِهِ  
وَتَقَاتَنَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ .

## (٧) - ومن خطبة له عليه السلام

### اتخذوا الشيطان لا مرهم ملاكاً... الخ

هذا الفصل في ذم اقوام من المنابذين له ، والمخالفين عليه . وسيمآتى الكلام حول

مصدره عند قوله عنه : ( اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه ) ان شاء الله تعالى .



٨ - ومن كلام له عليه السلام

يعنى به الزبير في حال اقتضت ذلك

يَزْعَمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يَبَايِعْ بِقَلْبِهِ؛ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْيَمِينَةِ، وَادَّعَى الْوَلِيْعَةَ  
فِيَاتٍ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ؛ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا شَرَحَ مِنْهُ

(٨) - ومن كلام له عليه السلام

يعنى به الزبير في حال اقتضيت ذلك.

يزعم انه قد بايع بيده، ولم يبايع بقلبه... الخ

\* \* \*

الذي يظهر من رواية المفيد رحمه الله في كتاب « الجمل » عن الواقدي ص ١٧٥  
ان هذا الكلام قاله الحسن بأمر أبيه عليه السلام . وذلك ان عبد الله بن الزبير خطب يوم  
الجمل فقال :

« ايها الناس ان الرعث الوعث (٢) قتل عثمان بالمدينة ، ثم جاءكم ينشر اموركم  
بالبصرة ، وقد غصب الناس انفسهم ، ألا تنصرون خليفتم المظلوم ؟ ألا تمنعون حريمكم  
المباح ؟ ألا تتقون الله في عطيتكم من انفسكم ؟ اترضون ان يتوردكم اهل الكوفة في  
بلادكم ؟ اغضبوا فقد غوضبتم ، وقاتلوا فقد قوتلتم ، ان علياً لا يرى ان معه في هذا  
الامر احد سواه والله لئن ظفر بكم ليهلك دينكم ودينكم » .

(١) الوليعة : الدخيلة في الامر

(٢) الرعث الوعث هنا الرجل للناون للفسد ؛ ولولا ان الشيخ المفيد عليه الرحمة سبق الى

نقلها لما استطاع القلم ان يجرى بها على « ان ناقل الكفر ليس بكافر » .

واكثر من نحو هذا القول وشبهه .

فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام ، فقال لولده الحسن عليه السلام : قم يا بني فاخطب ،

فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

« ايها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير ، وقد كان والله يتجنى على عثمان  
الذئوب ، وقد ضيق عليه البلاد حتى قتل ، وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو  
حي ، وأما قوله : ان علياً ابتز الناس أمرهم فان اعظم حجة لأبيه ، زعم انه يايه بيده  
ولم يبايعه بقلبه فقد امر بالبيعة ، وادعى الوليعة فليات على مادعاه ببرهان وأنى له  
ذلك . . . »

قال : فلما فرغ الحسن عليه السلام من كلامه قام رجل يقال له : عمرو بن محمود

وانشد شعراً يمدح الحسن .

ولم يذكر المفيد الشعر ، ولكن ذكره ابو مخنف في كتاب « الجمل » قال : وقال

عمرو بن ابيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد خطبة عبد الله بن الزبير .

وقد ذكرنا الشعر في جملة ما نقلنا من الاشعار في الوصاية (١) .

والذي اكاد اقطع به ان علياً عليه السلام لما بلغه عن الزبير انه كان يقول انه بايع

بيده ولم يبايع بقلبه ، فقال الكلام الذي اختار منه الرضي ما ذكره في هذا الموضع وسمعه

الحسن عليه السلام فضمنه في خطابه كما اني اقطع ان السيد الشريف روى ما رأى من غير

تحريف او تحوير ولعلنا نثر على عين المصدر الذي نقل عنه ، فاني كل يوم أعر على

شيء جديد من المأثورات عن أمير المؤمنين اثناء مراجعاتي والله الموفق .

« ١٦ » الجزء الاول ص ١٦٠ .

٩ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ أَرَعُوا الْبُرْقُوعَ مَعَهُمُ الْآمِنِينَ لِقِسْلٍ وَلَسْنَا نَرْتَدُّ حَتَّى نُوْقِعَ وَلَا نَسِيلُ حَتَّى نَمُوتَ ١٠ - ومن خطبة له عليه السلام

الْأَوَّلِ الشَّيْطَانُ قَدْ جَمَعَ حَرْبَهُ، وَاسْتَجَبَّ حَيْلَهُ وَرَجَلَهُ، وَإِنْ مَعِيَ لَصِيرَتِي: مَا لَيْسَتْ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لِبَسِّ عَنِّي. وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَفْرِطُنَ لِمَ حَوْصًا أَنَا مَا تَحَهُ لَا يُصْدِرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ

١١ - ومن كلام له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُّ! عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ، أَعْرَى اللَّهُ جَمْعَتَكَ، تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، أَرَمَ بَصْرَكَ أَفْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بَصْرَكَ، وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

١٢ - ومن كلام له عليه السلام

لما أظفره الله بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أن أضي فلانا كان شاهدا لنا ليرى مانصرك الله به على أعدائك فقال له (ع) أهوى أحيك معنا؟ فقال: نعم. قال: فقد شهدنا له لقد شهدنا في عسكرنا يوم هذنا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء يمدحون الزمان بقوى الأيمان

(٩) - ومن كلام له عليه السلام

وقد أَرَعُوا وَا بَرَقُوا... الخ

\* \* \*

الكلمات هذه من خطبة له عليه السلام يوم الجمل، والسبب فيها كما نقله المفيد عن

الواقدي:

ان طلحة والزبير لما بلغهما خطبة الحسن عليه السلام ( التي صرت قبل قليل ) ومدح عمرو بن ابيحة له قام طلحة خطيباً في القوم ، وأرعد وأبرق ، ورد على خطابه رجل يقال له : خيران بن عبد الله من اهل الحجاز فهم القوم به ، وكثر لفظ القوم ، وبلغ علياً عليه السلام لفظهم واجماعهم على حربته ، قام خطيباً وذكر طلحة والزبير وقدمهما البصرة وقتلهم الحكيم بن جبلة (١) ، وما فعلوه بعامله عثمان بن حنيف (٢) ، ثم قال عليه السلام : وقد ارعدوا وابرقوا . . . الخ ، وتفصيل ذلك تجده في كتاب « الجمل » ص ١٧٧ .  
وجاء في خطبة له عليه السلام اخرى من خطبه يوم الجمل عبارة ( وقد ارعدوا وابرقوا )

« ١ » حكيم « بضم الحاء » بن جبلة العبدي كان رجلاً صالحاً له دين مطاطا في قومه بعثه عثمان على السند فنزلها ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال : ماؤها وشل ، ولصها بطل وسهلها جيل ، ان اكثر الجند بها جاعوا وان قلوا بها ضاعوا ، فلم يوجه عثمان أحداً حتى قتل . ثم انه اقام بالبصرة فلما قدم اليها الزبير وطلحة واطمئنت في فتنة الجمل وعليها عثمان بن حنيف استقر الحال بينهم وبين عثمان بن حنيف على ان يكفوا عن القتال الى ان يأتي علي ؛ ثم ان عبد الله بن الزبير بيت عثمان فاخرجه من القصر فسمع حكيم فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتى اخرجهم من القصر ، ولم يزل يقاتلهم حتى قطعت رجله فاخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله ، ولم يزل يقاتل ورجله مقطوعة وهو يقول :

ياساق لن تراعي  
ان معي ذراعي

أحي بها كراعي

حتى نزفه الدم فانكأ على الرجل الذي قطع رجله وهو قتيل فقال له قائل : من فعل بك هذا ؟ قال : وسادتي ، فمأ كان اشجع منه ، ثم قتله سحيم الحداني . وهذا اليوم يسمى يوم الجمل الاصغر .

« ٢ » ستأتي له ان شاء الله تعالى ترجمة مفصلة عند تحقيق كتاب امير المؤمنين عليه السلام اليه حينها كان حائلاً على البصرة .

رواها ابن أعثم في فتوحه كما نقل ذلك الخطيب الخوارزمي .

قال ابن أبي الحديد : « أرعد وأبرق اذا وعد وتهدد ، وكان الاصمعي ينكره  
ويزعم انه لا يقال الارعد وبرق ، ولما احتج عليه بيت الكميت :

ارعد وابرق يلزيم      فما رعيدك لي بضائر

قال : الكميت قروي لا يحتج بقوله ، وكلام امير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على  
بطلان كلام الاصمعي » .

انظر اليه يجعل من رواية « نهج البلاغة » حجة على اللغويين وان كانوا من  
طراز الاصمعي وما ذلك الا لقماعته بصحة رواية الشريف .

ويشبه احتجاج ابن أبي الحديد على الاصمعي احتجاج الامام الشيخ محمد عبده  
حيث قال في شرح قوله عليه السلام ( ولقد واسيته بنفسي في المواطن كلها ) : الموازنة  
الاشراك فيه ، فقد اشرك النبي في نفسه ، ولا تكون بالمال الا ان يكون كفافاً ، فان  
اعطيت عن فضل فليست بمواساة . قالوا : والفصيح في الفعل آسيته ، ولكن نطق الامام  
بحجة ( نهج البلاغة ٢ - ١٩٧ ) واعاد ذلك في الجزء الثالث ص ٧٢ قال : الموازنة  
من آساه إذا أناله من ماله عن كفاف لاعتن فضل او مطلقاً ، وقالوا ليست مصدرآ  
لواساة فإنه غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة . انتهى .

فترى الشيخ هنا يذهب الى ان المفردات صادرة عنه عليه السلام فضلا عن الجمل ، حتى  
جعل من ذلك حجة على علماء اللغة .

(١٠) - ومن خطبة له عليه السلام (\*)

الا وان الشيطان قد جمع حزبه... الخ

\* \* \*

هذا الفصل منقطع من خطبة له عليه السلام بخطها بندي قار ، ذكر الرضي عليه الرحمة فصولاً منها في ثلاثة مواضع من « نهج البلاغة » هنا وتحت رقم ( ٢١ ) خطب ، وتحت رقم ( ١٣٢ ) خطب ، عند قوله : ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير : والله ما أنكروا علي منكرآ ولا جعلوا بني وبينهم نصفاً... الخ (١) .

وقد ذكر الرضي سبب هذا التكرار في مقدمة « النهج » فقال : وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر ، والمعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً ، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول ، اما بزيادة مخنارة ، او بلفظ احسن عبارة فتقضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار ، وغيره على عقائل الكلام (٢) ، وربما بعد العهد ايضاً بما اختير اولاً فاعيد بمضه سهواً ونسياناً ، لا قصداً واعتماداً . (٣) .

أما القول في مصدر هذا الفصل فانتظره عند الكلام على المختار الاخير تحت

رقم ( ١٣٢ ) خطب ، ان شاء الله .

(\*) نص هذه الخطبة مدون في ص ٥٠ .

(١) انظر نهج البلاغة ج ١ - ٣٨ و ٥٥ و ج ٢ - ٢٦ .

(٢) عقائل الكلام كرائمه ، وعقيلة الحمي : كريمة .

(٣) نهج البلاغة ١ ص ٥٥ .

(١١) — ومن كلام له عليه السلام (\*)

لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

\* \* \*

روى هذا الكلام ابو الحسن علي بن مهدي الماطيري — من علماء الزيدية — في كتابه « نزهة الابصار ومحاسن الآثار » قال: ونظرت عائشة اليه (اي امير المؤمنين عليه السلام) وهو يجول بين الصفيين فقالت : انظروا اليه لكأن فعله فعل رسول الله يوم بدر ، ام والله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس ، فقال علي عليه السلام : ( عما قليل لتصبحن نادمين ) فجد الناس في القتال فنهاهم امير المؤمنين عليه السلام وقال : اللهم انى اعذرت وانذرت فكأن لي عليهم من الشاهدين ، ثم اخذ المصحف وطلب من يقرأ عليهم ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما — الآية ) فقال مسلم الجاشعي : ها انا ذا فخوفه بقطع يمينه وشماله وقتله ، فقال : لاعليك يا امير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله ، فأخذه ودعاهم الى ذلك فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فقطعت ، فأخذه باسنانه فقتل ، فقالت امه :

يارب ان مسلماً أتاهم بمحکم التنزيل إذ دعاهم

يتلو كتاب الله لا يخشاهم فرملوه زملت لحاهم

فقال عليه السلام : الآن طاب الضراب ، وقال لمحمد بن الحنفية وازاية بيده :

❦ ❦ نص هذا الكلام موجود في ص - ٥٠



يا بني تزول الجبال ولا تزل ، عض ناجذك . اعرف الله حجمتك ، تد في الارض  
قدميك ، ارم ببصرك اقصى القوم ، واعلم ان النصر من الله . . الخ  
والماطيري وان تأخر عن الشريف الرضي بزمان ليس يبعد إلا ان السياق  
والنقاوت اليسير بين الروايتين نستظهر منه ان مصدره غير « النهج » فتأمل .



(١٢) — ومن كلام له عليه السلام (\*)

لما اظفره الله باصحاب الجمـل وقد قال له بعض  
اصحابه :

وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا... الخ

\* \* \*

لم أوفق للمثور على هذا الكلام بنصه مع كثرة التتبع وطول الاستقراء ولكنني  
عثرت على ما هو في معناه. رواه البرقي في كتاب مصابيح الظلم من كتب « المحاسن »  
١ - ٢٦٢ بسنده عن الحكم بن عيينه قال : لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم  
النهر وان قام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين طوبى لنا اذ شهدنا معك هذا الموقف ،  
وقتلنا معك هؤلاء الخوارج ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فاق الحبة وبرأ النسمة  
لقد شهدنا في هذا الموقف اناس لم يخلق آباؤهم ولا اجدادهم بعد ، فقال الرجل :  
وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا ؟ قال بلى قوم يكونون في آخر الزمان ، يشركوننا فيما نحن  
فيه ، وهم يسلمون لنا ، فاولئك شركاؤنا فيما نحن فيه حقاً حقاً . انتهى .

وعلى كل حال فمصدر الشريف غير هذه الرواية ، وتمدد القضية ممكن واتحادها

(\*) نص الكلام في ص ٥٠

ممکن ایضاً ، و لیس فیما رواه الشریف الرضی رحمه الله ما یخالف الکتب العزیز ، او یعارض السنة المطهرة ، او ینافی العقل السلیم ( فیکل امری . مانوی ) و ( الاعمال بالنیات ) و ( من احب عمل قوم اشرك فی عملهم ) و انما یجمع الناس الرضی والسخط ولا یهمنا اختلاف اللفظ بعد ثبوت المعنی اذ الغایة من تألیف هذا الکتب بیان صدور محتویات « النهج » عن امیر المؤمنین عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وعسی ان یقع بی البحت علی مصدر هذا الکلام باللفظ الذي ذكره الشریف فانه علیه فیما یأتی من هذا الکتب بتوفیق الله .



١٣ - ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة

كُتِمَ جُنْدُ الْمَرْأَةِ ، وَأَتَاعَ الْبَيْتَةِ : رَغَا فَا جَبْتُمْ ، وَعَقَرَفْتُمْ ، أَخْلَافَكُمْ  
 قَاتَى ، وَعَهْدَكُمْ شَقَاتَى ، وَدَيْبَكُمْ نَقَاتَى ، وَمَاؤَكُمْ زُعَاتَى ، وَالْمَقِيمَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ  
 مَرْتَمِينَ بِذَنبِهِ ، وَالشَّائِخِضَ عَشْمَكُمْ مَتَدَارِكًا بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُ  
 سَفِينَةٍ ، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَرْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي حَتْمِهَا  
 وَفِي رِوَايَةٍ : وَإِيمَ اللَّهُ لَتَفْرُقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا  
 كَجَوْجِ سَفِينَةٍ ، أَوْ نِعَامَةِ جَانِمَةٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ : كَجَوْجِ طَيْرٍ فِي لَبَّةِ بَحْرِ  
 وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : بِلَادِكُمْ أَنْتُمْ بِلَادُ اللَّهِ تُزِيءُ : أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ  
 وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ النَّارِ ، الْخَيْبِيسُ نِبْيَا بِذَنبِهِ ، وَالخَارِجُ  
 يَعْفُو اللَّهَ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا شُرْفُ  
 الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُ سَفِينَةٍ فِي لَبَّةِ بَحْرِ

١٤ - ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

أَرْضَكُمْ قَرْيَةٌ مِنَ الْمَاءِ ، يَبِيدُهُ مِنَ السَّمَاءِ ، حَفَّتْ عَقُولُكُمْ وَسَهَبَتْ حُلُومُكُمْ  
 قَاتَمَ عَرْضَ لِنَابِلٍ ، وَأَأْكَلَتْ لَأْكِلَ ، وَقَرِيصَةٌ لِيَصَائِلِ .

(١٢) - ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة

كُتِمَ جُنْدُ الْمَرْأَةِ .. الخ

\* \* \*

فليُنظر منصف بعينه الى شدة احتياط الشريف الرضي في الرواية ، وأمانته في نقل كلام امير المؤمنين عليه السلام ، فهو وان كان يَخار من الكلام الطويل حسب موضوع كتابه لكنه يتحرج ان يسوق الكلام الوارد بروايات مختلفة بمساق واحد ، فتراه هنا يذكر اختلاف الروايات ويكرر كلمة (وفي رواية) وكم لاحتياطه هذا من نظائر يعرفها من أُنس بمدارسة « نهج البلاغة » فتراه يقول معقّباً على بعض الخطب : ( قد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف ) (١) .

وآونة يقول : ( وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا ان فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره ) (٢) وامثال ذلك كثير .

فعلى ما ذكرنا يتهافت قول ابن ابى الحديد : ( واعلم ان هذه الخطبة - اي الرسالة - قد ذكرها نصر ابن مزاحم في كتاب « صفين » على وجه يقتضى ان ما ذكره الرضي منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته ، لان غرضه التقاط النصيح والبلغ من كلامه ) (٣) .

فالرضي رحمه الله وان كان - احياناً - ينتخب من الخطبة الطويلة بعض كلمات هي ابلغ ما فيها فيوردها بإيراد واحد ولكنه لا يضم من كلامه عليه السلام خطبة الى اخرى ، ولا يدمج كتابا في آخر .

(١) نهج البلاغة ١ - ٢٠٤

(٢) للمصدر نفسه ٣ - ٢٥

(٣) شرح نهج البلاغة ٢ - ٢ - ٤١٢

أما هذا الكلام الذي نحن بصدد التحقيق عن مصادره ، فقد رواه جماعة من المؤلفين قبل الشريف الرضي ، نذكر منهم الدينوري في «الآخبار الطوال» ص ١٥٣ ، والمسعودي في «مروج الذهب» ٢ / ٣٧٧ ، وابن قتيبة في «عيون الآخبار» ١ - ٢١٧ وابن عبد ربه في «العقد الفريد» ٣ - ١٠٣ وعلي بن ابراهيم في تفسيره ص ٦٥٥ وغيرهم .

ويظهر مما في «البحار» م - ٨ - ٤٤٧ ان هذه الخطبة طويلة وقد نثرها ابن ميثم البحراني في شرحه على «نهج البلاغة» بحسب المقتضيات فجمع الشيخ المجلسي شتاتها ونظم ما انفردت من عقدها ، واوردها ايراداً واحداً ، وفيها من ذم اهل المعصية من أهل البصرة ، ومدح اهل الطاعة منهم ، مع بيان لماذا مدح هؤلاء وذم أولئك ، واخبر فيها بمغيبات كثيرة منها غرق البصرة . ونحن نقطف لك منها ما يحتمله كتابنا هذا وعسى ان لا نخرج بذلك عن الصدد :

قال المجلسي رحمه الله : روى الشيخ كمال الدين بن ميثم البحراني مرسل انه لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحرب لأهل الجبل أمر مناديا ينادي في أهل البصرة ان الصلاة الجامعة لثلاثة أيام من غد ان شاء الله ، ولا عذر لمن تخلف إلا من حجة ، أو علة . . . فلما كان اليوم الذي اجتمعوا فيه خرج عليه السلام فصلى بالناس الغداة في المسجد الجامع ، فلما قضى صلاته قام أسند ظهره الى حائط القبلة عن يمين المصلي

فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبي وآله ، واستغفر  
للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال :

يا أهل البصرة - وذكر ما ذكره الرضي في هذا الموضوع وفي آخره - كأنى أنظر  
إلى قريبتكم هذه وقد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في  
لجة بحر .

قال : فقام إليه الاحنف بن قيس فقال له : يا أمير المؤمنين متى يكون ذلك ؟  
فقال عليه السلام : يا أبا بحر انك لن تدرك ذلك الزمان ، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب  
عنكم لكي يبلغوا اخوانهم إذا رأوا البصرة قد تحولت اخصاصها دوراً ، وآجامها  
قصوراً فالهرب الهرب فإنه لا بصرة لكم يومئذ - إلى ان قال - والذي فلق الحبة وبرأ  
النسمة لو أشاء لاخبرتكم بخراب العرصات عرصة عرصة متى تخرب ، ومتى تعمر بعد خرابها إلى  
يوم القيامة ، وان عندي من ذلك لعلماً جماً ، وان تسألوني تجدوني به علماً ، ولقد  
استودعت علم القرون الأولى ، وما هو كائن إلى يوم القيامة .

ومنها - : يا أهل البصرة انتم أقوم الناس قبلة ، قبلتكم على المتام حيث يقوم  
الامام وقارمكم اقرأ الناس ، وزاهدكم ازهد الناس ، وعابدكم أعبد الناس ، وتاجركم  
أتجر الناس واصدقهم في تجارته ، ومتصدقكم أكرم الناس صدقة ، وغنيكم أكثر الناس  
بذلاً وتواضعاً ، وشريفكم أحسن الناس خلقاً ، وأنتم أكرم الناس جواراً ، وأقلهم  
تكلفاً لما لا يعنيه ، وأحرصهم على الصلاة في جماعة (١) ، ثم تركم أحسن الثمار ، وأمواكم  
(١) لا تزال هذه الحالة الحسنة موجودة فترام على اختلاف مذاهبهم احرص على الصلاة  
في جماعة من غيرم في سائر البلاد .

أكثر الأموال ، وصغاركم أكيس الأولاد ، ونساءكم أقنع النساء وأحسنهن تبعلا ،  
سخر لكم الماء يغدوا عليكم ويروح صلاحا لهماشكم ، والبحر سبباً لكثرة أموالكم ، فلو  
صبرتم واستقمتم لكانت لكم شجرة طوبى مقيلا ، وظلا ضليلا ، غير ان حكم الله فيكم  
ماض ، وقضاه نافذ ، لا يعقب لحكمه ، وهو سريع الحساب يقول الله : ( وان من  
قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة ، أو معذبوها عذابا شديداً كان ذلك في  
الكتاب مسطوراً ) .

وأقسم لكم يا أهل البصرة ماالذي ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكيراً وموعظة  
لما بعد كيلا تسرعوا الى الوثوب في مثل الذي وثبتم ، ولا الذي ذكرت فيكم من المدح  
والتطرية رهبة مني لكم ، ولا رغبة في شيء مما قبلكم ، فاني لأريد المقام بين أظهركم  
... الخ .

وبذلك تعرف ان أمير المؤمنين لم يرد بكلامه هذا ذم البصرة وأهلها مطلقاً ،  
وانما قصد أولئك الذين أعانوا أعداءه ، وآذوا أوليائه ، وشمروا الحربه ، وشهروا  
السلاح في وجهه ، والارض تشفى وتسمد ، والأمكنة لا ترفع أهلها ولا تضعهم وإنما  
ترفعهم الاعمال الصالحة ، وتضعهم الأفعال القبيحة والله الأمر من قبل ومن بعد .

ولا بد هنا من التنبيه الى منقبة واحدة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وهي انه  
عليه السلام اخبر ان البصرة تفرق عدا المسجد الجامع بها ، وقد وقع هذا الذي اخبر به  
أمير المؤمنين عليه السلام فان البصرة غرقت مرتين ، مرة في ايام القادر بالله ، ومرة في أيام  
القائم بأمر الله ، غرقت باجمها ، ولم يبق منها إلا مسجدتها الجامع ، بارزاً بعضه



كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام . جاءها الماء من جهتين من جهة البحر ومن جهة الجبل المعروف بجبل سنام ، وغرقت دورها ، وغرق كل ما فيها وهلك كثير من أهلها .

قال ابن أبي الحديد : « وأخبار هذين الفرقين معروفة عند أهل البصرة يتناقله خالفهم عن مالفهم » (١) .

ولا يستطيع أحد أن يقول : إن الرضي وضع هذا في « نهج البلاغة » بعد وقوع الأمر ، فإن ذلك وقع بعد وفاته .

وشيء آخر أحب أن أنبه عليه وهو : فلينظر الناظر هذا اليوم إلى ما بقي من رسوم المسجد الجامع عندما يتجه من البصرة إلى بلدة الزبير ليراه من بعيد وكأنه جؤجؤ سفينة .



(١٤) — ومن كلام له عليه السلام (\*)

في مثل ذلك

ارضكم قريبة من الماء بعيدة عن السماء... الخ

\* \* \*

روى هذا الكلام ضمن خطبة له عليه السلام شيخنا المفيد في كتاب «الجل» ص ٢١٧ بسند متصل بالحرث بن سريع قال : لما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على أهل البصرة وقسم ما حواه المسكر قام فيهم خطيباً وقال :

أيها الناس : ان الله عز وجل ذو رحمة واسعة ، ومغفرة دائمة لأهل طاعته ، وقضى أن نعمته وعقابه على أهل معصيته ، يا أهل البصرة ، يا أهل المؤتفكة ، ويا جنده المرأة واتباع البهيمة ، - الى ان قال عليه السلام - ارضكم قريبة من الماء . وذكر هذا الكلام باختلاف يسير عما في « النهج » ويظهر ان هذا الكلام والذي قبله كلام واحد رواه الرضي رحمه الله متقطعا لاختلاف الروايات كما اشار الى ذلك في مقدمة الكتاب .

---

(\*) جاء نص هذا الكلام في ص ٥٨

(١٥) — ومن كلام له عليه السلام (\*)

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان (رض)

\* \* \*

هذا الكلام من خطبة له سلام الله عليه خطبها في اليوم الثامن من بيعته بالمدينة أي الخطبة المذكورة في «النهج» بعد هذا الكلام كما أشار الى ذلك ابن ميثم في شرحه (١). رواها ابو هلال العسكري في كتاب «الأوائل» ورواها الكلبي مرفوعة الى أبي صالح عن ابن عباس : ان علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: الا ان كل قطعة أقطعها عثمان ، وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء ، وفرق في البلدان لردده الى حاله ، فان في العدل سعة ، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق .

قال الكلبي ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض ، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من اهل الصدقة فقبضت ، وأمر بقبض سيفه ودرعه ، وأمر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين ، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وأمر بالأموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت

(\*) نص هذا الكلام في ص - ٦٧

(١) ج ١ ص ٢٩٥

او اصيب اصحابها - الى ان قال - وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من أمه  
يدكر قبض علي <sup>عليه السلام</sup> نجائب عثمان وسيفه وسلاحه .

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم  
ولا تهبوه لآتحمل مناهبه  
بني هاشم كيف الهوادة بيننا ؟  
وعند علي درعه ونجائبه  
بني هاشم كيف التودد منكم  
وبز ابن اروى فيكم وحرائبه  
بني هاشم ان لا تردوا فاننا  
سواء علينا قاتلاه وسالبيه  
بني هاشم انا وما كان منكم  
كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه  
قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه  
كما غدرت يوماً بكسرى مراربه

فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات من جملتها :  
فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم  
أصيب والقاء لدى الروح صاحبه  
وشبهته كسرى وقد كان مثله  
شديهاً بكسرى هديه ومضاربه (١)

وفسر ابن ابي الحديد البيت الأخير بتفسير أضربت عن نقله مخافة ان ينسبنا  
ناسب الى شيء .

واغتنم عمرو بن العاص فرصة رد القطائع — وكان بأيلة من أرض الشام أتاها  
حيث وثب الناس على عثمان فنزلها — فكتب الى مملكة : ما كنت صانعاً فاصنع اذ  
قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها (٢) .

(١) شرح ابن ابي الحديد م : ١ - ٢٧٠ وقد نسب للسمودي أبيات الرد الى  
الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب (٢ - ٢٥٦)  
(٢) المصدر السابق م - ١ - ٢٧٠ .

١٥ - ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضى الله عنه  
وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النَّسَاءَ ، وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَامَةَ ، لَرَدَدْتُهُ فَإِنْ فِي الْعَدْلِ  
سَعَةً ، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ

١٦ - ومن كلام له عليه السلام

لما بويع بالمدينة

دَمِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ، إِنْ مِنْ صَرَّحْتَ لَهُ الْعَبْرَ عَمَّا بَيْنَ  
بَيْنِهِ مِنَ الْفِتْلَاتِ حَجَّزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقْفِيمِ الشَّهَادَاتِ ؛ أَلَا وَإِنْ بَلَيْتَكُمْ  
قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ  
مَالِحًا لِيُتَلَبَّنَ بِلُدَّةٍ ، وَلِيَتَغْرِبَنَّ غَرْبَةً وَلِيَتَسَاطَنَّ سَوَاطِنَ الْقَدْرِ ، حَتَّى يَعُودَ  
أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ؛ وَلَيْسَتَيْنِ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرًا ، وَلِيَقْصُرَنَّ  
سَابِقُونَ كَانُوا سَبْرًا ، وَاللَّهُ مَا كَسَمْتُ وَشَجَمْتُ ، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً ،  
وَلَقَدْ نَبَّأْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ ؛ أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ تُنْسَبُ حِمْلَ عَلَيْهَا  
أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لِحْمُهَا فَفَجَحَمَتْ فِيهِمْ فِي النَّارِ ، أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذَلِكَ  
حِمْلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْزَمَتِهَا ، فَأَوْرَدْتَهُمُ الْجَنَّةَ ، حَقٌّ وَبَاطِلٌ ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ ،  
فَلَنْ أَمْرًا بَاطِلًا لَقَدِّمًا فَعَلَّ ، وَإِنَّ قَوْلَ الْحَقِّ فَرِيضَةٌ وَلَعَلَّ لِقَدِّمِ أَدْرَسِي فَأَقْبَلْ .

(١٦) - ومن كلام له عليه السلام

لما بويع بالمدينة

دَمِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ ... الخ .

\* \* \*

في النسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد : ( ومن خطبة له عليه السلام ) وهو الصحيح فانها خطبة لا كلام .

قال ابن ابي الحديد : وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، رواها الناس كلهم ، وفيها زيادات حذفها الرضى أما اختصاراً ، او خوفاً من ايحاش السامعين (١) .

وقد أوردها ابن ميثم في شرحه بتمامها (٢) ، ويقول الشيخ المنيد في الارشاد ص ١٣٩ : ان هذه الخطبة من كلامه الذي رواه الخاصة والعامة عنه ، قال : وذكر ذلك ابو عبيدة معمر بن المثنى (٣) وغيره ممن لايتهمه خصوم الشيعة في روايته . ٨١ . ومن رواة هذه الخطبة قبل الشريف الرضى رحمه الله تعالى ابن قتيبة في كتاب العلم والايان من كتب « تويرن الاخبار » م / ٢ ص ٢٣٦ وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في « البيان والتبيين » ج ١ ص ١٧٠ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج / ٢ ص ١٦٢ ، ورواها الكليني في روضة الكافي ص ٦٧ مسندة هكذا : علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ويعقوب السراج ، عن أبي

(١) الشرح م - ١ - ٩١ .

(٢) ج ١ ص ٢٩٧ .

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء ولد في البصرة سنة ١١٠ وتوفي في بغداد سنة ٢٠٩ كان من اجمع الرواة لعلوم العرب وانسابهم واخبارهم وكان يقول : ( ماالتقى فرسان في جاهلية او اسلام إلا صرفتها ، وعرفت فارسيتها ) له حكايات في مجلس الرشيد من المناظرة وللمناقشة المذكورة في محالها من كتب الادب ، وكان شديد الطعن ، حاد اللسان ، لم يسلم شريف من طعنه .

قال رضي رحمه الله : اقول :

إن في هذا الكلام من مواقع الاحسان مالا تبلغه  
مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب (بالفتح)  
به أكثر من حظ العجب (بالضم) به، وفيه من  
الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم  
بها لسان، ولا يطلع فجها انسان، ولا  
يعرف ما أقول الا من ضرب في هذه الصناعة  
بحق، وجرى فيها على عرق (وما يعقلها  
الا العالمون) .

\* \* \*

ومن هذه الخطبة

شَدَّ مِنَ الْحَيَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ سَبْعَ سَرَابِعٍ نَجْمًا ، وَطَالِبٍ بَطْنِي رَجَاءً ،  
وَمُقَصِّرٍ فِي النَّارِ هَوًى : اليمِينِ وَالشِّمَالِ مَضَلَّةً ، وَالْمَرْيَقِ الْوَسْطِيِّ هِيَ الْجَادَّةُ  
عَلَيْهَا بَاقِي الْكُتُبِ وَأَنْزَالُ الثُّبُورِ ، وَسَبَّحًا مَنَعْدَ السَّنَةِ ، وَالْيَهَامِ صَيْرُ الْعَاقِبَةِ ؛ هَلَكَ  
مَنْ ادَّعَى ، وَخَابَ مِنْ أَعْرَى مِنْ أَيْدِي صَفْحَتِهِ الْحَقِّ هَلَكَ . وَكَفَى بِالْمُرِيءِ  
سَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قُدْرَةَ ، لَا يَهْلِكَ عَلَى التَّقْوَى سَبْعَ أَصْلٍ ، وَلَا يَنْظُرُ عَلَيْهَا  
زُرْعَ قَوْمٍ فَاسْتَرَوْا بَيْوتَكُمْ ، وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةَ مِنْ وَرَائِكُمْ  
وَلَا تَحْمَدُ حَامِدَ الْأَرَبِ ، وَلَا تَلْمِزُ لَائِمَ الْأَنْفَسَةِ .

عبد الله عليه السلام : ان أمير المؤمنين عليه السلام لما بوبع بعد مقتل عثمان صعبد المنبر فقال :  
الحمد لله الذي علا فاستعلى وذكر الخطبة . وروى الكليني ايضاً بعض هذه  
الخطبة في باب التمحيص والامتحان من كتاب الحجّة من « أصول الكافي » ج ١  
ص ٣٦٩ بنفس السند عن أبي عبد الله عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام لما بوبع بعد مقتل عثمان صعبد المنبر

وخطب بخطبة ذكرها ، يقول فيها : ألا ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبياً  
ﷺ والذي بعثه بالحق لتبليبن ببلية ، وانغربن غربلة حتى يعود أممغلكم أعلاكم ،  
وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقن سباقون كانوا قصروا ، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا  
والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اه .  
وإذا كان بين هذه المصادر التي ذكرتها اختلاف في بعض الالفاظ ، وزيادة في  
بعض ، ونقصان في آخر فأنها بمجموعها تشتمل على ما اختاره الشريف الرضي من هذه  
الخطبة ، وأنه مسبوق برواية جميع ما ذكره منها .





١٧ - ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة و ليس لذلك بأهل  
 إِنَّ ابْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ، فَهُوَ جَانِزٌ  
 عَنْ مَعْدِ السَّبِيلِ ، مَشْفُوفٌ بِكَلَامِ بَدِيَّةٍ ، وَدَعَاءِ ضَلَالَةٍ . فَهُوَ ذَمَّةٌ لِمَنْ افْتَنَ بِهِ ،  
 ضَالٌّ عَنْ عَدِيِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنْ اتَّقَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، حِمَالٌ خَطِيئَاتِهَا  
 غَيْرُهَا ، رَجُلٌ مَخْطِئَةٌ . وَرَجُلٌ قَشَّ جَهْلًا . مُوَضَّعٌ فِي جِهَالِ الْأُمَّةِ . عَادَ  
 فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ ، عَمِرَ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدَاةِ ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهَ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَرٌ  
 فَاسْتَكْتَرُ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ . حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ ،  
 وَأَكْتَبَرَ مِنْ غَيْرِ ضَائِلٍ ؛ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا لَيْسَ  
 عَلَيْهِ غَيْرِهِ ؛ فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُهَيَّمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشَوَارِثًا مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ  
 قَطَعَ بِهِ ؛ فَهُوَ مِنْ لَيْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ : لَا يَدْرِي  
 أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا  
 أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ ، جَاهِلٌ خَبِيطٌ جِهَالَاتٍ . عَاشَ رَكَّابٌ عَشَوَاتٍ ،  
 لَمْ يَبْصُرْ عَلَى الْعِلْمِ بَضْرُسٍ قَامِلِعٍ ، يَدْرِي الرُّوَابِيَاتِ إِذْوَءَ الرَّيْحِ الْمُحْسِمِ ،  
 قَطَعَ بِهِ ؛ فَهُوَ مِنْ لَيْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ (١) : لَا يَدْرِي  
 أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا

(١٧) - ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة و ليس لذلك بأهل  
 ان ابغض الخلائق الى الله رجلاان .. الخ

\* \* \*

أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ ، جَاهِلٌ خَبَاطٌ جَهَالَاتٍ ، عَاشٍ رَكَّابٌ عَشَوَاتٍ ،  
 لَمْ يَعْصِ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ ، يُذْرِي الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْمَشِيمِ ،  
 لَأَمَلٍ ، وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فَوَّضَ إِلَيْهِ ، لَا يَحْسِبُ  
 الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ ، وَإِنْ أَظْلَمَ  
 أَمْرًا كَتَمَهُ ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءُ ،  
 وَتَبْجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَبْشُونَ جَهَالًا ،  
 وَيَتَوَتَّرُونَ ضَلَالًا لَيْسَ فِيهِمْ سَائِدَةٌ أَبْوْرُ مَا ، الْكِتَابُ إِذَا تَلَى حَقَّ تَلَاوَتُهُ  
 وَلَا سَلْمَةٌ لِقَبْلِهِ ، وَلَا أَغْلَى تَمَّاءُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حَرَّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا  
 عَدَمٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَرْوِفِ ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ .

رواة هذا الكلام من المتقدمين على الرضي كثير :-

منهم : ابن قتيبة في « غريب الحديث » ذكره هناك وفسر غريبه ، وفضل ابن قتيبة  
 الحديث في شرح هذا الكلام مع اختلاف بين روايته ورواية الشريف الرضي في بعض  
 الالفاظ .

ومنهم الكليني في « أصول الكافي » ١ / ٥٥ ، رواه بسندين احدهما عن الامام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، والثاني من طريق ابن محبوب (١) .

(١) هو ابو علي الحسن بن محبوب الكوفي المعروف بالسراد مولى بجيلة ثقة جليل القدر  
 يروي عن ستين رجلا من اصحاب ابي عبد الله الصادق عليه السلام ، وروى عن الرضا  
 عليه السلام ودعا له الرضا واثني عليه في كتاب كتبه اليه ، رواد السيد ابن طاووس في كتاب  
 « غياث سلطان الوري لسكان الشري » عن كتاب « للشيخة » للسراد المذكور وتوفي في آخر  
 سنة « ٢٢٤ » وخلف كتباً كثيرة منها « للشيخة » و« الحدود » و« الديات » و« الفرائض »  
 و« النكاح » و« الطلاق » و« النوادر » في نحو الف ورقة .

ومنهم : أبو طالب المكي في « قوت القلوب » ١ / ٢٩٠ ، قال : وقد وصف  
علي عليه السلام علماء الدنيا الناطقين عن الرأي والهوى بوصف غريب ، رويناه عن خالد بن  
طليق عن أبيه عن جده ، قال : وجده عمران بن حصين ، قال : خطبنا علي بن أبي  
طالب عليه السلام ورضي الله عنه فقال : ذمتي بما أقول رهينة ، وأنا زعيم ، لا يهيج علي  
التقوى زرع قوم ، ولا يظلم علي الهدى سنخ اصل ، وان أجهل الناس من لا يعرف  
قدره ، وكفى بالمرأ جهلاً ان لا يعرف قدره (١) ، ان أبعض الخلائق الى الله تعالى رجل  
قمش علماً ، وذكر الكلام الذي ذكره الشريف بتفاوت يسير .

ومن رواه بعد الشريف الشيخ الطوسي في « الأمالي » ص ١٤٧ بسند متصل  
بخالد بن طليق ايضاً ، وزاد في آخره فقال : رجل يأمر المؤمنين فمن نسأل بعد ؟  
وعلى من نعتد ؟ فقال : استفتحوا بكتاب الله فإنه امام مشفق وهاد مرشد ، وواضح  
ناسخ ، ودليل يؤدي الى الله عز وجل .

ورواه الطبرسي في « الاحتجاج » والمنميد في « الارشاد » الى غير أولئك ممن  
يطول الكلام بتعدادهم .

(١) من اول مارواه للمكي الى هنا من خطبته عليه السلام لما بوع بالمدينة وقد مرث  
تحت رقم : ١٦ فراجع .

في

(ذم اختلاف العلماء في الفتيا)

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ، ثُمَّ تَرَدُّ  
تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بَعِيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ  
الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا ، وَالْمُهْمُ وَاحِدًا وَلِيَتَّبِعَهُمُ  
وَاحِدًا وَكُتَابَهُمْ وَاحِدًا .

أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِالْاِخْتِلَافِ فَاطْعَاوَهُ ؟ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَمَعُصُوهُ ؟ أَمْ أَنْزَلَ  
لَهُ سَاءَ نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى اِتِّمَامِهِ ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا  
وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَتَقْصُرُ الرُّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلُغِهِ وَأَدَائِهِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ( مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ  
شَيْءٍ ) وَقَالَ : ( فِيهِ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ ) وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يَصْدُقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ  
وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ( وَلَوْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ  
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ) . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَهَرَ اِتِّفَاقُهُ ، وَبَاطَنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَقْفَى بِجَانِبِهِ ، وَلَا  
تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ .

(١٨) - ومن كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم برأيه.. الخ

\* \* \*

الظاهر من رواية محمد بن طلحة الشافعي لهذا الكلام أنه تابع لما قبله ، فقد

رواها بمسرد واحد في ج : ١ / ١٤١ من كتابه « مطالب السؤول » وابن طلحة الشافعي (١) وان كان من المتأخرين عن الشريف الرضي لكن روايته لها بهذه الصورة مع اختلاف جزئي في بعض الكلمات يدلنا على ان مصدره غير « نهج البلاغة ». أما فصل الرضي بينهما بقوله : ومن كلام له عليه السلام ، فلعله نقله من موضعين ، أو ان هذا العنوان من زيادة النساخ ، والاصل في ذلك انه عليه الرحمة بعد ان ذكر الكلام الاول ، وهو في صفات من سمى علماً وليس به ، أراد ان ينبه على اختلاف العلماء الذين هم من هذا النوع فقال : ومن هذا الكلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا . ثم حرفها النساخ الى ماترى .

ومن رواة هذا الكلام بعد الرضي الشيخ ابو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة ( ٥٥٨ ) في « الاحتجاج » ص ١٣٩ ولم يذكر انه نقله عن « نهج البلاغة » .

ويظهر من رواية القاضي النعمان المصري المتقدم على الشريف الرضي في « دعائم الاسلام » ان هذا الكلام معروف بين اصحاب الأئمة عليهم السلام فقد ذكر أن ابن اذينة (٢) وهو من اصحاب ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : دخلت يوماً

---

(١) هو كمال الدين محمد بن طلحة العدوي الشافعي توفي سنة ( ٦٥٢ ) وله من الكتب « مطالب السؤول في مناقب آل الرسول » ط صراراً و « العقد الفريد للملك السعيد » ط بمصر في مجلد واحد .

(٢) ابن اذينة بضم الهمزة وفتح الذال للمجمة وسكون الياء تحتها تقطتان ، هو عمر ابن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة ممن روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وهو شيخ اصحابه بالبصرة طلبه للمهدي العباسي فهرب الى اليمن ومات هناك ، له كتاب « الفرائض » .

على محمد بن (١) عبد الرحمن بن ابي ليلى بالكوفة ، فقلت اردت ، اصلحك الله ، ان أسألك عن مسائل - وانا يومئذ حدث السن - فقال: من يابن اخي عما شئت ، فقلت : اخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم فتقضي فيها انت برأيك ، ثم ترد القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك ، ثم ترد على قاضي البصرة ، وقاضي اليمن ، وقاضي المدينة فيتمضون فيها بخلاف ذلك ، ثم يجتمعون عند خليفتمك الذي استقضاكم فتخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوب رأي كل واحد منكم والهكم واحد ، ونيبكم واحد ، ودينكم واحد ! فأمركم الله عز وجل بالاختلاف فاطعمتموه؟ أم نهاكم عنه فمصيتموه؟ ام كنتم شركاء الله في حكمه فليكن ان تقولوا وعليه ان يرضى ام انزل ديناً ناقصاً ، فاستعان بكم في آتمامه ؟ ام انزله تماماً فقصر رسول الله ﷺ عن أدائه؟

(١) سقط اسم محمد من المصدر وحررناه كما في المتن ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري القاضي السكوفي. كان أبوه عبد الرحمن من اكابر التابعين في الكوفة وفقهاءهم سمع من امير المؤمنين عليه السلام ، وقتل مع ابن الاشعث لما خرج على الحجاج بن يوسف. وجده أبو ليلى من الصحابة ، وشهد واقعة الجمل مع امير المؤمنين عليه السلام وكانت معه احدى الرايات .

وكان محمد المذكور من اصحاب الراي ولي القضاء بالكوفة ٣٣ سنة من زمن نبي امية الى ايام ابي جعفر المنصور .

ونقل عنه انه سئل ان يذكر شيئاً من مناقب معاوية بن ابي سفيان : فقال نعم ان من مناقبه ان اباة قاتل النبي ، وهو قاتل الوصي ، وأمه أكلت كبدهم النبي ، وابنته حز رأس ابن النبي واي منقبة اعظم من هذا ؟ !

ماذا تقولون ؟ .

فقال : من اين أنت يا فتى ؟

قلت : من اهل البصرة .

قال : من أيها ؟ .

قلت : من عبد القيس .

قال : من أيهم ؟

قلت : من بني أذينة .

قال : ما قرابتك من عبد الرحمن بن أذينة ؟

قلت : هو جدي .

فرحب بي وقربني ، وقال : يا ابن اخي لقد سألت فغلظت واذهمكت فتموصت (١)

وسأخبرك ان شاء الله .

أما قولك في اختلاف الفضايا فإنه اذا ماورد علينا من أمر الفضايا مما له في

كتاب الله أصل ، او في سنة رسول الله ﷺ خبر فليس لنا ان نعدو الكتاب والسنة ،

وأما ماورد علينا مما ليس له في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فإننا نأخذ فيه برأينا .

قلت : ما صنعت شيئاً لان الله عز وجل يقول : ( ما فرطنا في الكتاب من شيء )

وقال ( فيه تبيان كل شيء ) ، رأيت لو ان رجلاً عمل بما أمره الله به واتتهن عما نهاه الله

(١) اعتماس عليه الامر اذا التوى ، وأعوص بالخصم اذا لوى عليه امره . قاله ابن

الاعرابي : عوص فلانا تمويصا اذا القى اليه بيت شعر صعب الاستخراج .

عنه ، أبقى عليه شيء يعذبه الله عليه إن لم يفعله أو يشبهه عليه إن فعله ؟ .

قال : وكيف يشبهه على ما لم يأمره ، أو يعاقبه على ما لم ينهه عنه ؟ .

قلت : وكيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ، ولا في سنة

نبيه ﷺ خبر ؟

قال : اخبرك يا ابن أخي حديثاً حدثناه بعض اصحابنا يرفع الحديث الى عمر

ابن الخطاب قال : انه قضى قضية بين رجلين فقال له أدنى القوم اليه مجلساً : أصبت

يا أمير المؤمنين ، فعلاه عمر بالدرة وقال : نكلك أمك ، والله ما يدري عمر أصاب أم

أخطأ ؟ انما هو رأي اجتهده ، فلا تزكونا في وجوهنا .

قلت : أفلا احديثك حديثاً ؟

قال : وما هو ؟

قلت : اخبرني ابي عن ابي القاسم العبيدي ، عن أبان عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه

قال : « القضاة ثلاثة هالكان وناج فأما الهالكان فجاثر جار متعمداً أو مجتهداً

أخطأ (١) ، والناجي من عمل بما أمره الله به » فقد انتقض حديثك يا عم .

قال : اجل والله يا ابن أخي ، فتقول انت : ان كل شيء في كتاب الله عز وجل ؟

قلت : الله قال ذلك ، وما من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهي إلا وهو في

كتاب الله عز وجل ! عرف ذلك من عرفه ، وجهله من جهله ، ولقد اخبرنا الله عز وجل

(١) للتراد بالمجتهد هنا من قال بالحكام الله بالرأي للطلق والاستحسان المحض بدون

استناد الى الادلة للمعلومة .



فيه بما لا يحتاج اليه . فكيف بما يحتاج اليه ؟

قال : كيف قلت ؟

قلت : قوله ( فأصبح يقلب كفيه علي ما انفق فيها ) .

قال : فعند من يوجد علم ذلك ؟

قلت : عند من عرفت .

قال : وددت اني عرفته فأغسل قدميه ، واخدمه واتعلم منه .

قلت : اناشدك الله هل تعلم رجلا كان اذا سأل رسول الله ﷺ أعطاه ، واذا

سكت عنه ابتدأه ؟

قال : نعم ، ذاك علي بن ابي طالب ، صلوات الله عليه .

قلت : فهل علمت ان علياً عليه السلام سأل احد بعد رسول الله ﷺ عن حلال

وحرام ؟ قال : لا

قلت : فهل علمت انهم كانوا يحتاجون اليه ، ويأخذون عنه ؟ قال : نعم .

قلت : فذلك عنده .

قال : فقد مضى فاين لنا به ؟

قلت : تسأل في ولده ، فان ذلك العلم فيهم وعندهم .

قال : وكيف لي بهم ؟

قلت : ارأيت قوماً كانوا في مفازة من الارض ومعهم ادلاء فوثبوا عليهم

فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي منهم لحوفهم فلم يجدوا من يدهم

فتأهوا في تلك المفازة حتى هلكوا ما تقول فيهم ؟

قال : الى النار واصفر وجهه ، وكانت في يده سفرجلة فضرب بها الارض

فتهشمت وقال انا لله واذا اليه راجعون (١) .

وروى ذلك الصغار في « بصائر الدرجات » كما رواه عنه صاحب المختصر .



(١) دعائم الاسلام : ١ - ٩٣ ، ومستدرک الوسائل ٣ - ١٧٤ .

## (١٩) - ومن كلام له عليه السلام

قال للاشعث بن قيس (١) وهو عتي منبر الكوفة  
يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث  
فقال : يا أمير المؤمنين هذا عليك لالك فخفض عليه  
السلام اليه بصره ثم قال :

ما يدريك ما على مالي ؟ عليك لعنة الله ولعنة

اللاعنين... الخ

\* \* \*

(١) هو معدي كرب - وسمي الاشعث لانه شعث الراس ابدأ - فغاب عليه حتى نسي  
اسمه - وابوه قيس الأشعج - سمي بذلك لانه شجج في بعض حروبهم - ابن معدي كرب بن  
معاوية الكندي ، اسلم ثم ارتد عن الاسلام مع من ارتد من بني وليعة بعد وفاة رسول الله  
صلى الله عليه وآله ، واجتمعوا حوله ، وملكوه عليهم ، وتوجهوا كما يتوج للملك من قحطان  
وتوجهت اليهم جيوش المسلمين بقيادة زياد بن لييد اليباضي والي حضرموت والمهاجر بن ابي  
امية والي صنعاء فانهمز الاشعث ، وفر اصحابه ، ولجأ الى الحصن المعروف بالنجير ، فحاصروا  
للمسلمون حصاراً شديداً حتى ضعفوا ، فنزل الاشعث ليلاً ، وكلم المهاجر وزياد فسألهما الأمان  
على نفسه ، وعشرة من اهل بيته ، حتى قدموا فيهم على ابي بكر ويرى فيهم رأيه ، على ان  
يفتح لهم الحصن ، ويسلم اليهم من فيه ، فأمناه ، وأمضيا شرطه ، ففتح لهم الحصن واستنزلوا  
كل من فيه ، واخذوا اسلحتهم ، ثم قتلوهم وكانوا ثمانمائة ، وحملوا الاشعث الى ابي بكر -

اختلفوا في الكلام الذي قاله أمير المؤمنين عليه السلام فاعترضه فيه الاشعث .

ف قيل : ان أمير المؤمنين عليه السلام اخرج صحيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيها « المسلمون تتكافأ دماءهم ، وهم بد علي من سواهم ، من أحدث حدثاً ، او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والناس أجمعين » وقرأها على الناس ، وهو على المنبر فقال الاشعث ابن قيس هذا والله عليك لالك فخنض علي صلوات الله عليه بصره اليه فقال : ما يدريك ما علي مما لي . . الخ (١) .

وقيل : انه عليه السلام كان يخطب على المنبر ويذكر امر الحكمين ، فقام رجل من اصحابه فقال : يا أمير المؤمنين نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندرى أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام بإحدى يديه على الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة ، وكان مراده عليه السلام : هذا جزاؤكم اذا تركتم الرأي والحزم ، لان هذه اللقطة محتمة . . فقال : هذا عليك لالك فقال عليه السلام ما يدريك ما علي ومما لي الخ (٢) .

— موثقاً في الحديد ، هو والمشرقة ، فعنا عنه وعنهم ، وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قعافة فولدت للاشعث محمداً ، واسماعيل واسحق ، وقيسا المعروف بقيس القطينة ، وجمدة التي تزوجها الحسن عليه السلام فكان من صنيعها معه ما كان .

قال الطبري : ٣ - ٢٧٥ وكان للمسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضاً ، وسماه نساء قومه عرف النار ، كلام يمان يسمون به العادر عندما اه بتصرف ) ، وكان الاشعث رأس للمنافقين في ايام امير المؤمنين عليه السلام ، وسمع في الليلة التي ضرب بها امير المؤمنين يقول لابن ملجم : النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح .

(١) انظر الاغانى ٨ - ١٥٩ .

(٢) انظر شرح ابن ابى الحديد المجلد الاول ص ٩٦ .

وعلی کل حال مهما اختلف الرواة في السبب فان هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام  
لايختلف فيه ، وقد رواه قبل الشريف الرضي أبو الفرج الاصبهاني (١) المتوفي قبل  
صدور « نهج البلاغة » بأربعة وأربعين عاما .

\* \*

\*

٢٠ - ومن كلام له عليه السلام

فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم ، وسمعتم وأطعتم  
ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ، وقريب ما يطرح الحجاب ، ولقد  
بصرتم إن ابصرتم ، وسمعتم إن سمعتم ، وهديتهم إن هديتهم ، بحق أقول لكم  
لقد جاهرتكم العبر ، وزجرتم بما فيه مردجر ، وما يبلغ عن الله بعد  
وسل السماء إلا البشر .

(٢٠) - ومن كلام له عليه السلام

فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم  
ووهلتم .. الخ

\* \* \*

روى صدر هذا الكلام ثقة الاسلام في « أصول الكافي » ج / ١ / ص ٤٠٥  
بسند عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تختانوا ولا تنكم ، ولا  
تغشوا هدايتكم ، ولا تجهلوا أمتكم ، ولا تصدعوا عن جبلكم (فتفشلوا وتذهب ربحكم) وعلى  
هذا فليكن تأسيس أموركم فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم - الى قوله عليه السلام -  
وعما قريب يطرح الحجاب .

٢١ - ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ • وَإِنَّ رَأْيَكُمْ السَّاعَةَ مَحْدُوكُمْ : تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا

فَمَا تَمَسَّا تَنْتَظِرُ بِأَوْلَائِكُمْ آخِرَكُمْ •

قال الشريف أفول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه  
وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكل كلام لمال به راجحاً ، وبرز  
عليه سابقاً . فأما قوله عليه السلام « تخففوا تلحقوا » فاسمع كلام أقل منه  
مسموعاً ولا أكثر محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة ، وأنقع نطقها من  
بحكمة .

وقد نهينا في كتاب « الخصائص » على عظم قدرها وشرف جواهرها .

(٢١) - ومن خطبة له عليه السلام

فان الغاية امامكم .. الخ

\* \* \*

ذكرها الرضي رحمه الله في « الخصائص » ص ٨٧ وعلق عليها بقوله : ما أقل هذه  
الكلمة ، واكثر نفعها ، واعظم قدرها ، واسطع نورها . . . الخ .  
والفقرات المذكورة هنا من خطبة له عليه السلام في اول خلافته ، رواها  
الرضي في « النهج » وأول ما اختاره منها ( ان الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير  
والشر ) وسند كرم المصادر هناك عند المرور عليها بحول الله وقوته .

٢٢ - من خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حَزْبَهُ ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ . لِيَعُودَ الْجُورُ إِلَى  
 أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نَصَابِهِ . وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَى مُنْكَرٍ ، وَلَا  
 جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا : وَإِنَّهُمْ لِيَطْلُبُونَ حَقَّكُمْ تَرْكُوهُ . وَدَمَاءَكُمْ سَفَكُوهُ ؛  
 فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لِنَصِيحَتِي مِنْهُ ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا  
 التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَكُمْ ، وَإِنْ أَعْظَمَ حُجَّتَهُمْ لَعَلِّي أَنْفُسِهِمْ ! يَرْتَضِعُونَ أَمَا قَدْ نَطَلْتُمْ  
 وَيُحْيُونَ بِدَعْوَةِ قَدْ أَمِيتَتْ ، يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي !! مَنْ دَعَا؟ وَإِلَّامَ أَجِيبُ ؟  
 وَإِنِّي لَرَاغِبٌ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَعَالِمٌ فِيهِمْ : فَإِنَّ أَبَوَاءَ أُعْطِيْتُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى  
 بِهِ شَأْفِيًا مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ ، وَمِنَ الْعَجَبِ بَعَثْتُمْ إِلَى أَنْ أُبْرَزَ لِلْعُلَمَاءِ !  
 وَإِنْ أَصْبِرَ لِلْجَلَادِ ، هَبْلَتُمْ الْهَبُولُ ، لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا  
 أُرْهِبُ بِالضَّرْبِ ، وَإِنِّي لَعَلِّي يُقِينُ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

(٢٢) - من خطبة له عليه السلام

الا وان الشيطان قد ذمر حزبه . الخ

\* \* \*

المختار هنا من خطبة له عليه السلام ذكرها الرضي متقطعة في « النهج » منشير الى ذلك عند بلوغها الى ما يتصل بها ، وسنبعث عن مداركها عند قوله عليه السلام ( والله ما أفكروا علي منكرآ . الخ ) فالي هناك .



٢٣ - من خطبة له عليه السلام

أما بعدُ فإنَّ الأمرَ ينزلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ؛ أَلْ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قُيِّمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَنْتَشِ دَنَاءَةً تَطْلُهُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتَغْرَى بِهَا النَّاسُ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْظُرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قَدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَرْمُ، وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِمَادًا عِ اللَّهِ فَبِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَا رَزَقَ اللَّهُ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ، إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرَّتِ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرَّتِ الْآخِرَةَ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكَلِّهِ اللَّهُ لَنْ عَمَلٍ لَهُ، تَسْأَلُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمَعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

أيها الناس إنه لا يستغنى الرجل، وإن كان ذا مال، عن عشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم والسننهم، وهم أعظم الناس حيلة من ورائهم والمهم لشعته، وأعطاهم عليه عند نازلة إذا نزلت به. ولسان الصديق يجعله الله للبر في

(٢٣) - من خطبة له عليه السلام

أما بعد : فان الامر ينزل من السماء الى الارض  
كقطرات المطر... الخطبة.

\* \* \*

الناس خير له من المال يورثه غيره

ومنها: ألا يعدلن عن القرابة يرى بها الحصاصه أن يسدها بالذي  
لا يزيد إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهلكه؛ ومن يقبض يده عن عشرته  
فإنما يقبض منه عنهم يد واحدة، ويقبض منهم عنه أيد كثيرة؛ ومن تأن  
حاشيته يستدم من قومه المودة.

قال الشريف: أقول: النغيرة ههنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع  
الكثير: الجم الغفير، والجم الغفير. ويروى: عفو من أهل أو مال،  
والعفو الخيار من الشيء، يقال: أكلت عفو الطعام، أى: خياره، وما  
أحسن المعنى الذى أراد عليه السلام بقوله: ومن يقبض يده عن عشرته  
إلى تمام الكلام، فإن المسك خير من عشرته إنما يمسك نفع يد واحدة  
فاذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافقتهم قددوا عن نصره، وتأفوا  
عن صوته فنع ترافد الأيدي الكثيرة، وتناقض الأقدام الجمّة

هذه الخطبة رواها قبل الرضي ثقة الاسلام الكليني في «الكافي» في موضعين.  
(الاول) في الجزء الخامس ص ٥٦، بسنده عن يحيى بن عقيل عن الحسن  
عليه السلام، قال خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما  
بعد: أما هلك من كان قبلكم حيث ماعملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار  
عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامسروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر واعلموا ان الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر لهم يقربا اجلا، ولن يقطعوا رزقا، ان الامر ينزل من السماء  
الى الارض كقطر المطر - الى قوله **عَلَيْكُمْ** - ومرافقة الانبياء.

(الثاني) في الجزء الثاني ص ٥٦ روى بقيمة هذه الخطبة بتقديم وتأخير، وتفاوت

يسير عما في « النهج » .  
وقد روى الكليني ايضا بسنده عن الامام الرضا عليه السلام انه قال لمحمد بن عرفة :  
ويحك يا بن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ماعمل ،  
ويحك ماعمل احد عملا إلا رداه الله به ان خيرا فخير ، وان شرا فشر (١) اهـ .  
والظاهر انه عليه السلام ضمن كلامه من كلام جده صلوات الله عليهما .  
هذا وقد روى فقرات من هذه الخطبة كل من اليعقوبي (٢) ، ونصر بن  
مزاحم (٣) ، وابن قتيبة (٤) .

☆

☆

☆

(١) اصول الكافي ٢ - ٢٩٤

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ - ١٤٩

(٣) صفين ص ١٠

(٤) عيون الاخبار

٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما على من قتال من خالف الحق، وخابط الغي، من إدهان ولا

إيهان، فانتقوا الله عباد الله، وأمضوا في الذي نهجتم له، لا تقربوا بما

حصه بكم، فقلنا من لفلجكم آجلا، إن لم تنتهوه عاجلا.

(٢٤) - ومن خطبة له عليه السلام

والعمري ما على من قتال من خالف الحق وخابط

الغى من ادهان ولا ايهان .. الخ.

\* \* \*

سيأتي الكلام في مصدر هذه الكلمات في الحكمة رقم (٤٨٠) ان شاء الله تعالى.



٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم  
عليه عاملاه على اليمن ، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب  
عليهما بشر بن ابي ارفطة ، فقام عليه السلام على المنبر ضجرا يتناقل اصحابه  
ماهي الا الكوفة اقيظها وابسطها ، ان لم تكون في الا انت تهب  
اعاصيرك ، فبيحك الله .

وتمثل بقول الشاعر :

لعمرك ابيك الخير يا عمرو اتني على وضر من ذا الينا قليل

ثم قال عليه السلام :

انبثت بسراند اطلع النين ، ولاني والله لاظن ان هؤلاء القوم سيدا لون  
منكم : باجتماعهم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقايقكم ، وبمعضيتكم امامكم  
في الحق ، وطاعتهم امامهم في الباطل ، وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم  
وبصلاحتهم في بلادهم وفسادكم . فلو اتعمنت احدكم على قعب الخبيث ان  
يذهب ببلادته اللهم اني قد مللتهم وسئمتهم وسئمتوني ، فابدلني بهم خيرا  
منهم وارزقهمي شرا مني ، اللهم مت قلوبهم كما يمات الملح في الماء .  
اما والله لو ددت ان لي بكم ألف فارس من بني قريظ بن عتم .

(٢٥) - ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على  
البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس

هَذَاكَ، لَوْ دَعَوْتَ، أَتَاكَ مِنْهُمْ قَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَيِّمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر .

قال الشريف : أقول : الأرمية جمع رمى وهو السحاب ، والحجم هنا : وقت الصيف ، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا

وأسرع خفونا ، لأنه لأماء فيه . وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء ، وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء ، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا ، والإغائة إذا استغيثوا ، والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت أتاك منهم

## وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي ارطاة .. الخ

\* \* \*

هذه الخطبة من أواخر خطبه صلوات الله عليه ، خطب بها بعد انقضاء أمر الحكمين والحوارج .

ومن مصادر هذه الخطبة قبل « فہج البلاغة » كتاب « مروج الذهب » للمسمودي : ج ٣ / ١٤٩ ، ذكرها مسندة ، قال : حدثنا المنقري ، قال : حدثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي ، قال : حدثنا فضيل بن مرزوق ، قال : لما غلب بسر بن أبي ارطاة على اليمن وكان من قتله لابني عبید الله بن العباس ، وما كان لأهل المدينة ومكة واليمن ما كان ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ ثم ذكر الخطبة بتفاوت عما في « النهج » .

\* \* \*

ومن رواية هذه الخطبة ابن عساکر في « تاريخ دمشق » رواها من طريقين :  
(الأول) في الجزء الاول ص ٣٠٥ بسنده عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت  
عبد الله بن الحارث يحدث ، عن زهير بن الارقم ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب فقال :  
« ألا وان بسراً قد طلع من قبل معاوية ، ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظفرون  
عليكم ، باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، وبطاعتهم أميرهم ، ومعصيتكم أميركم  
وبأدائهم الأمانة وخيانتكم ، استعملت فلاناً ففعل وغدر ، وحمل المال الى معاوية ،  
واستعملت فلاناً ففخان وغدر ، وحمل المال الى معاوية ، حتى لو ائتمنت أحدهم على  
قدح خلشيت على علاقته ، اللهم قد مللتهم وملوني فأرحهم مني وأرحني منهم . »  
(الثاني) في الجزء العاشر ص ٢٢٥ في ترجمة بكار بن هلال العامري ، باسناده  
عن الحسن بن محمد بن بكار بن هلال ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : حدثني أبو عمرو  
الانصاري أن علياً قال لاهل العراق :

« إن بسر بن أبي ارطاة قد صعد الى اليمن ، ولا أحسب هؤلاء القوم إلا  
ظاهرين عليكم ، وما ذلك انهم أولى بالحق ، ولكن ذلك لاجتماعهم على أمرهم  
وتفرقكم ، واصلاحهم في بلادهم وفسادكم ، وادائهم الامانة وخيانتكم ، ولقد ائتمنت  
فلاناً ففخاني ، وفلاناً زكيتته فحمل ما جمع من المال فانطلق به الى معاوية ، ولقد خيل  
الي اني لو ائتمنت أحدكم على قدح لسرق علاقته ، اللهم اني قد مللتهم وملوني ،  
اللهم اقبضني الى رحمتك وابدلهم بي من هو شر لهم مني . اه .

\* \* \*

وأما خبر بسر بن أبي ارطاة العامري وبعث معاوية له فقد ذكره أرباب السير ،  
وشراح « النهج » . وأتماماً للفائدة ، وتركيزاً لما اختاره الرضي من خطبته عليه السلام في  
هذا الشأن نجمل لك تفصيل ما ذكره :

أن جماعة من العثمانية بصنعاء بايعوا لعلي عليه السلام على ما في نفوسهم ، لأنه لم  
يكن لهم راس يجمعهم ، ولا نظام يربطهم ، فلما اختلف الناس على أمير المؤمنين عليه السلام  
بالمعراق ، وقتل محمد بن أبي بكر بمصر ، وكثرت غارات أهل الشام على أعمال علي  
عليه السلام ، اتلموا اعناقهم ودعوا إلى الطلب بدم عثمان ، وبلغ ذلك عبيد الله  
ابن العباس عامل أمير المؤمنين على صنعاء ، فأرسل إلى ناس من وجوههم فحبسهم ،  
فكتبوا إلى أصحابهم في الجند بأمرهم ، فثاروا بسعيد بن نمران الهمداني عامل أمير  
المؤمنين على الجند باليمن فأخرجوه من الجند ، واطهروا أمرهم ، واجتمع سعيد بعبيد  
الله ، وطلب إليه ان يواقعهم عن معه من شيعة علي عليه السلام فمنعه عبيد الله حتى يرجع  
أمير المؤمنين عليه السلام بذلك ، فكتبوا إلى أمير المؤمنين بالأمر ، فلما وصل كتابهما ،  
ساء علياً وأغضبه ، وكتب اليهما كتاباً يصفهما به بصغر النفس ، وشتات الرأي ،  
وسوء التدبير ، ويأمرهما بان يدعواهم إلى الطاعة والالفة فيستديننا بالله في قتالهم .

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً آخر إلى تلك العصاة يأمرهم بها ان يفيئوا  
إلى الحق ، ويأمرهم بالانصراف إلى رحالهم ، ويعدم الصفح ، والافلياً ذنوا بحرب  
منه ، ووجه الكتاب مع رجل من همدان ، فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه إلى  
خير ، فقال لهم : اني تركت أمير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارجسي



في جيش كثيف ، فلم يمنعه الا انتظار جوابكم ، فظهروا السمع والطاعة ، واكتبهم  
كتبوا الى معاوية بذلك ، وكتبوا في كتابهم :

معاوي إلا تسرع السير نحونا      نبايع علياً أو يزيد اليمانيا  
فلما قدم كتابهم ، دعا بسر بن أبي أرطاة ، وكان قاضي القلب ، فظاً غليظاً ،  
سفاكاً للدماء ، لارأفة عنده ولا رحمة ، فأمره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة  
حتى يأتي الى اليمن ، وقال له : لا تنزل على بلد اهله في طاعة علي إلا بسطت لسانك  
عليهم ، حتى يروا انهم لانجاة لهم وانك محيط بهم ، ثم اكفف عنهم ، وادعهم الى  
البيعة لي ، فمن أبي فاقتله ، واقتل شيعة علي حيث كانوا ، وبعثه في جيش كثيف .  
فسار بسر حتى دخل المدينة ، وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الانصاري فخرج عنها  
هارباً ، ودخل بسر المسجد حتى رقى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخطب الناس فشتهم  
وتهدمهم وأوعدهم ، حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى  
- زوج امه - فناشده فيهم ، فلم يزل حتى سكن ، ودعا الناس الى بيعة معاوية  
فبايعوه ، ثم نزل فاحرق دوراً كثيرة منها دار أبي أيوب الانصاري ، وطلب جابر بن  
عبد الله الانصاري فعاذ بام سلمة فقالت له : انطلق فبايع ، احقن دمك ودماء قومك ،  
فأمرت ابن اخي ان يبايع ، وإني لأعلم انها بيعة ضلالة .

فأقام بسر بالمدينة أياما يقتل الرجال ، وينهب الأموال ، ثم قال : اني قد عفوت  
عنكم وان لم تكونوا لذلك بأهل ، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه ،  
ثم خرج الى مكة ، وقتل في طريقه رجالا ، وأخذ أموالا ، وبلغ أهل مكة خبره ،

فتنحى عنها عامة أهلها ، ولما قرب منها هرب قثم بن العباس - وكان عامل علي عليه السلام -  
ودخلها بسر فأخاف أهلها وأرهبهم وشتمهم ، ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين !!  
ثم خطب الناس ، وطلب اليهم البيعة فبايعوه .

ثم خرج الى الطائف فتشفع فيهم المغيرة بن شعبة فلم يصحبهم بأذى وبات ليلة  
وخرج منها ، وشيعة المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه .

وخرج من الطائف فأتى نجران ، فقتل عبد الله بن عبد الممدان وابنه مالكاً  
- وكان صهرأ لعبيد الله بن العباس - ثم جمع أهل نجران وأقام فيهم وتهددهم طويلاً ،  
ثم سار عنهم حتى أرحب فقتل أبا كرب - وكان يتشيع - ويقال انه سيد من كان  
بالبادية من همدان .

ثم سار حتى أتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس ، وسعيد بن عمران  
وكان عبيد الله قد استخلف عليها عمرو بن أراكة الثقفي ، فمنع بسر من دخولها ، وقاتله  
حتى قتل وانزعم أصحابه . ودخل بسر صنعاء فقتل منها قوماً ، وأتاه وفد من مأرب  
فقتلهم عن آخرهم .

وكان عبيد الله قد أودع طفلين له عند رجل فوشي به الى بسر فقصدته ، فأخذ  
الرجل سيفه واستقبل بسرأ ، فقال له بسر : تكلمت امك والله ما اردنا قتلك ، فلم عرضت  
نفسك للقتل فقال : اقتل دون جاري ، أعذر لي عند الله والناس؟ ثم شد على أصحاب  
بسر بالسيف حاسراً ، وهو يرتجز :

آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتاً دون الجار

إلا فتى اروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل ، وأخذ الغلامان فقتلا ، قيل ان بسرّاً ذبحهما بيده (١)  
فقال امرأة لما رأت هذا العمل الشنيع : هذه الرجال يقتلها ، فما بال الولدان ؟ ! والله  
ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام ، والله ان سلطاناً لا يشتد إلا بقتل الزرع الضعيف ،  
والشيخ الكبير ، ورفع الرحمة ، وقطع الارحام لسلطان سوء .

وقالت امهما ترثيهما :

ها من احس بابني الذين ها	كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من احس بابني الذين ها	سمعي وقلبي فقابي اليوم مختطف
ها من احس بابني الذين ها	نخ العظام فمخني اليوم مزدهف (٢)
نبعت بسرّاً وما صدقت ما زعموا	من قوطهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي طفلي مرهفة	مشحوزة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى موهبة	على صبيين ضلا إذ غدا السلف

وقالت ايضاً :

ألا يامن رأى الولدين امهما هي العسبرى ؟

تناشد من رأى ابنيها وتذري الدمة الحمرا

(١) اختلاف المؤرخين في مكان ذبحهما لا يضر بعد اتفاقهم على وقوع الامر . وفي

« الاغانى » ج ١٥ ص ٤٥ : اخذها بسر وذبحهما بيده بمدية كانت معه .

(٢) مزدهف : اي ذهب به .

فلما استيأست رجعت بعبرة والده حـرى  
تتابع بين ولولة وبين مدامع قترى

قالوا : وكانت من أوفر النساء عقلا ، فاصابها وله على ابنيتها ، فكانت لاتعقل  
وكانت تقف في المواسم تسأل الناس عن ولديها ، وتنشد الاشعار ثم تهيم على وجهها (١) .  
ولما بلغ علياً عليه السلام صنيع بسر بالصبيين حزن لذلك حزناً شديداً ، ودعا عليه  
وقال : ( اللهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله ) وأصابته دعوة  
الامام فوسوس في أواخر أيامه ، وزهل عقله ، حتى اشتهر بالسيف ، فكان لا يفارقه ،

(١) في « الاغانى » : ١٥ - ٤٧ ، قال الاصمعي : سمع رجل من اهالي اليمن  
- وقد قدم مكة - امرأة عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلها بسر بقولها :  
يامن احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف  
فرق لها ، واتصل ببسر حتى وثق به ، ثم احتال لقتل ابنيه ، فخرج بهما الى وادي  
اوطاس فقتلها وهرب وقال :

يابسر بسر بني اوطاس ما طلعت  
خير من الهاشميين الذين همو  
ماذا اردت الى طلي موهبة  
اما قتلتهما ظلما فقد شرقت  
فاشرب بكاسهما تكلي كما شربت  
ام الصبيين او ذاق ابن عباس . اه  
أقول : السام : جمع سم والاسوق ( بالسمن للمهامة ) : طويل الساق ( وبالشين للمعجمة )  
الطويل ، ولعل بسر كان بهذه الصفة ، ثم اقول : ان فعل البيهقي هذا من الغلو في النار ،  
والاسراف في القتل ، ولا يرضاه اهل البيت عليهم السلام ، ولا يعمل به شيعتهم ، وسيرتهم  
مع اطفال ونساء اعدائهم معلومة ( ولا تزر وازرة وزر اخرى ) .

فجعل له سيف من خشب وجعل بين يديه زق منفوخ كلما تحرق ابدل ، فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل ، يلعب بخمره ، وربما كان يتناول منه ، ثم يقبل على من يراه ويقول : انظروا كيف يطعمني ابنا عميد الله بن العباس ، وربما شدت يدها الى ورائه ، فأجبي ذات يوم في مكانه ، ثم اهوى بفيه فتناول منه ، فبادروا الى منعه ، فقال انتم تمنعوني وها يطعماني .

قل لي بربك كل هذه الوقائع والفجائع - من اباحة الحرمين ، والاغارة على بلاد المسلمين ، وهتك الحرمات ، وارتكاب المحرمات ، من سفك الدماء ، وحرق الدور ونهب الأموال ، وذبح الاطفال ، وسبي النساء (فكن اول نساء سبين في الاسلام) (١) ، تقع ويبقى أمير المؤمنين صامتاً لا ينطق بكلمة ، ولا ينبس ببنت شفة - وهو اخطب الناس باق الجميع ، وانكرهم للمنكر ، واعمامهم بالحق - حتى يستكثر عليه بضعة اسطر رواها الشريف في نهجه ويقال انها من صنعه ووضعه (سبحانك هذا بهتان عظيم) .



٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلَهُ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى  
التَّوْبِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مَنِخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ  
خُشِنَ، وَحَيَاتٍ ضَمَّ تَشْرِبُونَ الْكَيْدَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَشْبَ، وَتَسْمِكُونَ  
دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْأَنْبَاءُ بَيْنَكُمْ  
مَنْصُوبَةٌ

ومنها: فَظَلَّتْ فَبَادَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَّتْ بِهِمْ عَنِ  
الْمَوْتِ، وَأَغْضَبْتُ عَنِ الْقَضَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخَذِ  
الْكَيْفِمْ وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقِيمِ  
ومنها: وَلَمْ يَبَإِغِ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا فَلَا ظَهَرَ  
يَدُ الْبَائِعِ، وَحَزَبَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ، فُذُّوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعْدُوا لَهَا عَدُوَّهَا،  
فَقَدْ شَبَّ لَهَا مَاءٌ، وَعَلَا سَنَامُهَا، وَاسْتَشْعَرُوا الصَّبْرَ فَانْهَ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ

(٢٦) - ومن خطبة له عليه السلام

ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً  
للعالمين... الخ.

\* \* \*

كان أمير المؤمنين عليه السلام يلقي خطبه على كيفية شتى، منها من على المنبر في

اغلب الأوقات ، ومنها أن يرقى رباوة من الارض (١) فيخطب من هناك ، وتارة يقوم على حجارة تنصب له (٢) واخرى وهو راكب على ناقته (٣) ، أو على فرسه (٤) ، ومرة يقف بين أضيافه بعد ان يفرغوا من طعامهم فيعظهم (٥) ، وربما تثنى له وسادة فيعظ مستنداً اليها (٦) او يمنعه مانع من الالقاء بنفسه فيلقي خطبته على واحد من الحسينين عليهما السلام فيلقبها بالنيابة عنه ، أو يخطب من حضر في داره ببغداد ، ثم يأمر ان تكتب وتقرأ على سائر الناس (٧) وهذه الخطبة من هذا النوع ، ولهذا ذكرها الاستاذ احمد زكي صفوة في « جهرة رسائل العرب » ولم يذكرها في « جهرة الخطب » .  
وهذه الخطبة من خطبه الطوال ، وما ذكره الرضي مختارها .

رواها جماعة من المقدمين على الشريف الرضي بصور تزيد وتنقص ، نذكر من أولئك ، ابراهيم بن هلال الثقفى في « الفارات » (٨) وابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ١/١٥٤ ، والطبري في « المسترشد » ص ٩٥ ذكرها برواية الشعبي عن شرح بن هاني .

ولا أراني بحاجة لذكر روايتها بعد الشريف الرضي .

(١) الكامل للبدر ١ - ١٣ .

(٢) نهج البلاغة : ٢ - ١٢٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ٤ - ٢٢٤ ، والذريمة : ٧ - ٢٠٤ .

(٤) اسد الغابة

(٥) سفينة البحار : مادة خطب عن امالي ابن دريد .

(٦) اصول الكافي

(٧) سفينة البحار : مادة خطب .

(٨) شرح ابن ابى الحديد م - ١ - ٢٥ .

والسبب في اخراج علي عليه السلام لهذا الكتاب ان جماعة طلبوا منه ان يبين رأيه فيمن تقدم عليه ، وذلك بعد فتح عمرو بن العاص لمصر وقتل محمد بن أبي بكر فقال لهم عليه السلام : هل فرغتم لهذا ؟ وهذه مصر قد افتتحت ، وشيعتي قد قُتلت ، ثم قال : واني مخرج اليكم كتابا ، اخبركم فيه عما سألتهم ، وأسألكم ان تحفظوا من حقي ماضيهم وكتب كتابا أوله : من عبد الله علي أمير المؤمنين الي من قرأ كتابي من المؤمنين والمسلمين .

أما بعد : فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا للعالمين ، وأميناً على التنزيل الي آخره ، وفيه ما ذكره الرضي رحمه الله في هذا الموضع .

وانك لو دجت روايتي «المسترشد» و «الفارات» واتمت ما ينقص احدهما عن الثاني ظهر لك جلياً ، ان هذه الخطبة ، وقوله عليه السلام : لو أمرت لكنت قاتلا ، ولو نهيت عنه لكنت فاصراً . . الي آخر الكلام (١) . وقوله : (فتداكوا علي تداك الهيم يوم ورودها . . الخ) (٢) وقوله : (ان النساء نواقص العقول . . الخ) (٣) ، وان كنت لا ابعد انه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص مرتين الاولى بعد حرب الجمل كما ذكر الرضي ، والثانية في هذا الكتاب ، وقوله : ( ولقد قال لي قائل يابن ابي طالب علي هذا الأمر لحريص . . الخ) (٤) وقوله : (اللهم اني استعديك علي قريش ومن

(١) نهج البلاغة ١ - ٧١ .

(٢) نفس المصدر ١ - ٩٩ .

(٣) للمصدر السابق ١ - ١٢٥ .

(٤) عين المصدر ٢ - ١٠٢ .



اعانهم فانهم قطعوا رحمي . . الخ) (١) وقوله : (وبسطتم يدي فكففتها . . الخ) (٢) الاصل في كلها هذا الكتاب ، وان كانت روايات الشريف عليه الرحمة تختلف عما في هاتين الروايتين في بعض الفقرات والكلمات ، ومنشأ هذا ان مصادر الرضي غير هذين الكتابين وانه التقط هذه المختارات من كتب شتى ، وروايات مختلفة ، ولذا عقب على بعضها بقوله : وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته ههنا (٣) ، وقوله وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة (٤) ، وهذا من ورعه وأمانته واحتياطه رضوان الله عليه .

ومع هذا فاني لا ابعد ان يكون أمير المؤمنين عليه السلام قال بعض هذه الروايات اكثر من مرة .



- 
- (١) نهج البلاغة ٢ - ٢٢٧ .
  - (٢) المصدر عينه ٢ - ٢٤٩ .
  - (٣) عين المصدر ٢ - ٢٨٨ .
  - (٤) المصدر السابق ٢ - ٢٤٩ .

٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام

لما بعد ، فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه ،  
 وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وحنه الوثيقة \* فمن تركه رغبة  
 عنه اليه الله ثوب الذل وشعلة السلاء ، وديت بالعفار والقهار \* وضرب  
 على قلبه بالاسداد ، وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الحسف \* ومع  
 النصف ، الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا  
 وعلانا ، وقلت لكم : اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزى قوم في غير  
 دارهم الا ذلوا \* فتوا كلتم ، وتخاذلتهم حتى شئت الغارات عليكم ، وملكت  
 عليكم الاوطان . وهذا اخو غامد وقد وردت خيله الانبار \* وقد قتل  
 حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مساجلها \* ولقد بانني ان الرجل  
 منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والاخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلها  
 وقلابدها ورعائها \* ما تمنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام \* ثم انصرفوا  
 واقرين \* ما نال رجلا منهم كلم ، ولا اريق لهم دم : فلوان امر ما مسلمات  
 من بعدهن اسما ما كان به ماوما ، بل كان به عندي جديرا ؛ فيا عجباً - والله -  
 يميت القلب ويحبب الفم اجتاع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقتكم عن حقاكم  
 فقبحا لكم وترما \* حين صرتم غرضا يرمى : يغار عليكم ولا تغيرون ؛

(٢٧) - ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد : فان الجهاد باب من ابواب الجنة .. الخطبة

\* \* \*

وَتَعْرُونَ وَلَا تَعْرُونَ، وَيَهَيَّ اللَّهُ وَرَضُونَ؛ فَأَذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي  
 أَيَّامِ الصَّيْفِ فَلَنْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةَ الْقَيْظِ أَمَهَلْنَا يَسِيخُ عَنَا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ  
 بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ فَلَنْتُمْ هَذِهِ صِبْرَةَ الْقُرِّ أَمَهَلْنَا يَسْلُخُ عَنَا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا  
 فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ، بِأَشْبَاهِ الرِّجَالِ وَالرِّجَالِ  
 حُلُومِ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رِبَاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُرْكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ  
 عَمْرَفَةَ وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعَقَبَتْ سَدْمًا، قَاتِلَكُمْ اللَّهُ!! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي  
 قَيْحًا، وَتَحَنَّنْتُ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُهُ فِي نُجَبِ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا وَأَفْسَدْتُمْ  
 عَلِيَّ رَأْيِي بِالْمُضَيَّانِ وَالْحَذْلَانِ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ  
 تَجَمَّعَ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِللَّهِ أَبُوهُمْ!! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا رَأْسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي ١٩  
 لَقَدْ تَهَضَّتْ فِيهَا وَمَا بَلَغَتْ الْعَشْرِينَ، وَهَذَا نَادَا قَدْ ذُرْفَتْ عَلَى السَّيْنِ ٢٠  
 وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!!

قالوا ان علياً عليه السلام بلغه ان خيلا لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملا له يقال  
 له : حسان بن حسان البكري فخرج عليه السلام مغضبا يجر ثوبه حتى أتى النخيلة واتبعه  
 الناس فرقي علي رباوة من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على فبنيه صلى الله عليه وآله ثم قال :  
 اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة . . الى آخر الخطبة ، وهي من مشاهير خطبه  
عليه السلام رواها كثير من العلماء قبل الشريف الرضي فذكر منهم :

- ١ — ابو عثمان عمرو بن الجاحظ في « البيان والتبيين » ج ١ ص ١٧٠ .
- ٢ — ابن قتيبة في « عيون الاخبار » المجلد الثاني ص ٢٣٦ . قال : خطب علي  
 حين قتل عامله بالأنبار فقال في خطبته : يا،جبا ! الى آخر الخطبة .

٣ — ابو حنيفة الدينوري في « الاخبار الطوال ».

٤ — ابراهيم بن هلال الدقني في كتاب « الغارات » على ما حكاه ابن أبي الحديد (١).

٥ — المبرد في « الكامل » ج ١ ص ١٣ .

٦ — ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج ٢ ص ١٦٤ .

٧ — الكليني في كتاب الجهاد من « الكافي » : ج ٤ ص ٥ .

٨ — ابو الفرج الاصبهاني في « الاغانى » ج ١٥ ص ٤٥ رواها مسندة ، كما ذكر سندها و فقرات من آخرها في « مقاتل الطالبين » ص ٢٧ .

٩ — الصدوق في « معاني الاخبار » ص ٣٠٩ ذكرها مسندة و فسر الفاظها .

هذا ولا بن أبي الحديد كلام لطيف جداً حول هذه الخطبة قد لا يخرج عن موضوع الكتاب بذكر بعضه ، قال :

واعلم ان التحريض على الجهاد ، والحض عليه ، قد قال فيه الناس فأكثروا ، وكلهم اخذوا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام - ثم ذكر خطبة من جيد خطب ابن نباتة مستطلع على بعضها فيما يأتي وقال عند فراغه من ذكرها - : هذا آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته عليه السلام بعين الانصاف تجده بالنسبة اليها كمنخت بالنسبة الى فحل أو كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد ، وانظر ما عليها من أثر التوليد ، وشين التكليف ، وفجاجة كثير من الالفاظ ، ألا ترى الى فجاجة قوله : كأن أسماءكم

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ١٤٥ .

تمج ودائع الوعظ، وكأن قلوبكم بها استكبار عن الحفظ؟ وكذلك ليس يخفى نزول قوله: تندون من عدوكم نديد الابل، وتدرعون له مدارع العجز والفشل؟ وفيها كثير من هذا الجنس اذا تأمله الخبير عرفه، ومع ذلك فهي مسروقة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ألا ترى ان قوله عليه السلام: اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال: فان الجهاد أثبت قواعد الايمان، واوسع أبواب الرضوان، وارفع درجات الجنان، وهكذا أخذ ابن أبي الحديد يبين ما أخذ ابن نباتة من معاني كلام أمير المؤمنين الجميلة العالية، واخرجها في ثياب رثا من الالفاظ المتكلفة الفجة، ثم قال:

واعلم اني اضرب لك مثلاً تتخذه دستوراً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصائبي وغيرهما، انظر نسبة شعر أبي تمام والبحثري، وابي نؤاس ومسلم الى شعرا مري القيس والنابعة، وزهير والاعشى، هل اذا تأملت اشعار هؤلاء وهؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي التيبالين؟ أو بتفضيل أبي نؤاس وأصحابه عليهم؟ لأظن ان ذلك مما تقوله انت، ولا قاله غيرك، ولا يقوله إلا من لا يعرف علم البيان، وماهية الفصاحة، وكنه البلاغة، وفضيلة المطبوع على المصنوع، ومزية المتقدم على المتأخر، فاذا اقررت من نفسك بالفرق والفصل، وعرفت فضل الفاضل، ونقص الناقص، فاعلم ان نسبة كلام أمير المؤمنين عليه السلام الى هؤلاء هذه النسبة بل أظهر، لانك لا تجد في شعر امري القيس واصحابه من التعجرف، والكلام الوحشي، واللفظ الغريب المستكره شيئاً كثيراً، ولا تجد من

ذلك في كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ، واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك ، فان شئت ان تزداد استبصاراً فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على أنه في اعلى طبقات الفصاحة ، وتأمله تأملاً شافياً ، وانظر الى ما خص به من مزينة الفصاحة ، والبعد عن التعمير والتعقيد ، والكلام الوحشي الغريب ، وانظر الى كلام أمير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقاً من ألفاظه ، ومقتضياً من معانيه ومذاهبه ، ومحدوياً به حذوه ، ومسلوكاً به في مناجاه ، فهو وان لم يكن له نظيراً ولا ندأ يصاح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ، ولا اخزل ولا أعلى ، ولا افخم ولا أنبل إلا ان يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا امر لا يعلمه إلا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة ، وليس كل واحد يصلح لانتقاد الجوهر ، بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ، ولكل عمل رجال (١) . انتهى .



(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول ١٤٢ - ١٤٣ .

أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت، وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد  
 أشرفت بإطلاع، والأوإن اليوم المضمار \* وغدا السباق، والسبق الجنة \*  
 والناية النار؛ أفلا تأتّب من خطيبته قبل منيته؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم  
 يؤسه؟ ألا وإنكم في أيام أمل \* من ورائه أجل، فمن عمل في أيام  
 أمه قبل حضور أجله نفعه عمله، ولم يضره أجله، ومن قصر في أيام أمه  
 قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون  
 في الزهية، ألا وإني لم أر كالجنية نائم طلبها، ولا كالتار نائم حاربها  
 إلا وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يجربه  
 الضلال إلى الردى، ألا وإنكم قد أمرتم بالظن، ودلتم على الزاد، وإن  
 أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، تزودوا من الدنيا  
 ما تحزون أنفسكم به غدا \*



قال الشريف: أقول: لو كان كلام يأخذ بالاعتناق إلى الهدى في الدنيا ويضطر  
 إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعا للعلائق الآمال، وقادحا  
 زناد الاتماض والازدجار، ومن أعجبه قوله عليه السلام، وأوإن اليوم المضمار

- هذه الخطبة من كلامه الذي اشتهر بين العلماء، وحفظه ذوو الفهم والحكاماء (١) ورواتها قبل الرضي وبعده لا يتسع بالاحاطة بهم المجال، نذكر منهم:
- ١ — ابو عثمان الجاحظ في « البيان والتبيين » : ١ - ١٧١ .
  - ٢ — الباقلاني في « اعجاز القرآن » ص ٢٢٢ .
  - ٣ — الحراني في « تحف العقول » ضمن خطبته (الديباج) .
  - ٤ — ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ٢ - ٣٦٥ .
  - ٥ — ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : ٢ - ٢٣٥ .
  - ٦ — المسعودي في « مروج الذهب » : ٣ - ٤١٣ .
- ومياتي كلام حول هذه الخطبة عند بلوغنا الى الخطبة (٤٥) التي اول ما اختار الشريف منها قوله **عَلَيْكُمْ** (الحمد لله غير مقنوط من رحمته... الخ) فالي هناك والله موفق .



(١) ارشاد للمفيد : ١٣٨ .



٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس اجتمعوا بدينهم، اختلفوا أهواؤهم، كلامكم يوهي الصم  
الصلاب، وفعلكم يطعم فيكم الأعداء! تقولون في المجالس: كَيْتَ  
وَكَيْتَ، فإذا جاء القتال قلتم: حَيْدَى حَيْدَى! ما عرّت دعوة من دعاكم،  
ولا استراح قلب من قالناكم، أنغليل بأضاليل، دفاع ذي الدين المطول،  
لا يمنع الضيم الدليل. ولا يدرك الحق إلا بالجد، أي دار بعد داركم تمنعون  
ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المذرورون والله من غرر مؤه، ومن فاز بكم  
فقد فاز والله بالسهم الأخبب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل،  
أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم  
مما لكم أمادواؤكم! ما طيبكم القوم رجال أمثالكم! أقولاً بغير علم؟  
وغفلة من غير ورع؟ وطمعاً في غير حق؟

(٢٩) - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس اجتمعوا بدينهم.. الخ.

\* \* \*

هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام رواها كثير من العلماء قبل الشريف  
الرضي منهم أبو عثمان الجاحظ في «البيان والنبين» ج ١ - ١٧٠، وابن قتيبة في  
«الامامة والسياسة»: ج ١ - ١٥٠، وابن عبد ربه في «المقد الفريد»: ج ٢ - ٣٦٦.  
ورواها القاضي النعمان في «دعائم الاسلام»: ج ١ - ٣٩١ قال: وروينا عنه

(يعني علياً) صلوات الله عليه أنه خطب الناس يوم الجمعة . فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس المجتمعة أبدانهم وذكر ما في « نهج البلاغة » مع تفاوت يسير وزيادة لم يذكرها الشريف الرضي ، قال : ثم نزل ، فلما كان من العشي راح الناس اليه يمتدرون ، فقال : أما انكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وإثرة قبيحة ، يتخذها الظالمون عليكم حجة حتى تبكي عيونكم ، ويدخل الفقر عليكم بيوتكم ، ولا يبعد الله الا من ظلم .

قال : وكان كعب بن مالك بن جندب الازدي إذا ذكر هذا الحديث ورأى ما هم فيه بكى ، وقال : صدق والله أمير المؤمنين ، لقد رأيتا بعده ماتوعدنا به . انتهى . وذكر مثله ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١ - ٣٠٦ بسنده عن عمر بن حمان البرجمي ، عن جناب بن عبد الله ، وفي ما ذكر قال : فمال اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنا وإياك كما قال الاعشى :

علقتها عرضاً وقد علقت رجلاً غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

علقتنا بجبك ، وعلقت انت باهل الشام ، وعلق اهل الشام بماوية ، يشير الى قول امير المؤمنين عليه السلام الذي رواه ابن عساكر في آخر هذه الخطبة ( والله لوددت اني أقدر ان أصرفكم صرف الدينار بالدرهم عشرة منكم برجل من اهل الشام .

وروى هذه الخطبة ايضاً الشيخ الطوسي في « الأمل » ص ١١٢ بسنده عن جندب بن عبد الله الازدي ، قال : قام أمير المؤمنين في الناس يستنفرهم الى اهل الشام وذلك بعد انقضاء المدة التي بينه وبينهم ، وقد شن مماوية على بلاد المسلمين

العارات فاستنفرهم بالرغبة في الجهاد والرهبة فلم ينفروا فاضجره ذلك فقال : ايها الناس  
المجتمعة أبادانهم . . الخطبة . وفيها ما ذكر ارضي في « النهج » بحذاء غيره .

وقد اجمع شراح « نهج البلاغة » على ان هذه الخطبة خطب بها ﷺ في غارة  
الضحاك بن قيس الفهري ، واهمال ما ذكروه : ان علياً عليه السلام بعد امر الحكيم تاهب  
للمودة الى قتال اهل الشام ، وبلغ معاوية ذلك ، فخرج من دمشق معسكراً ، وبعث  
الى كور الشام يخبرهم بالأمر ، ويحثهم على التجهز للحرب باحسن الجاهز ، وبيناهم  
على مثل هذه الحال إذ قدمت عليهم عيونهم تخبرهم بخروج الخوارج ، وانصراف  
أمير المؤمنين عنهم ، فكبر معاوية واصحابه سروراً بهذا النبأ ، وما برح حتى جاءه  
كتاب من عمارة بن عقبة بن ابي معيط (١) يقول فيه : أما بعد فإن علياً خرج عليه  
قراء اصحابه ونساكهم ، فخرج اليه فقتلهم ، وقد فسد عليه جنده ، وأهل مصره ،  
ووقعت بينهم العداوة ، وتفرقوا أشد التفرقة ، واحببت اعلامك والسلام ، فعند ذلك

(١) عمارة هذا اخو الوليد الفاسق بنص القرآن الكريم ، وكان عمارة مقيماً بالكوفة  
ولم يتركها من ايام ولاية اخيه عليها ، وبقى مقيماً فيها بعد قتل عثمان ، ولم يهجه أمير  
المؤمنين عليه السلام ولم يذمعه مع علمه بدخيلته ، وكان يكتب لمعاوية بالاخبار سراً ، ولا عجب  
فان علياً قتل أباه صبراً يوم بدر وقال لما امر النبي صلى الله عليه وآله بقتله : من للصبيبة يا محمد  
فقال صلى الله عليه وآله : النار ، فهو من صبيبة النار ، الى غير ذلك من الأمور من جلد  
علي عليه السلام لأخيه الوليد بمحض عثمان ، لما شهد عليه اهل الكوفة بتجاهره بشرب الخمر ،  
وسبب عزله عن الكوفة فلا يشي غيظه ، ولا يبرد غليله إلا ان يسيء الى علي عليه السلام وان  
احسن اليه ( وكل اناء بالذي فيه ينضح ) .

دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري ، وقال له : سر حتى تمر بناحية الكوفة ، وترتفع عنها ما استطعت ، فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه ، وان وجدت له مساحة أو خيلا فاغر عليها ، واذا أصبحت في بلدة فاهس في أخرى ، ولا تقيمن لخيال بلغك انها سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها ، فسرحة فيما بين ثلاثة آلاف الى اربعة آلاف فأقبل ينهب الأموال ، ويغير علي من لقي من الأعراب ، حتى مر بالثعلبية فأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم ، ثم اقبل فلقى عمرو بن عميس بن مسعود (ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ) فقتله في طريق الحاج عند الفطقطانة ، وقتل معه ناساً من أصحابه ، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فخرج الى الناس وهو يقول : اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس (١) ، والى جيوشكم قد أصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم ، وامنعوا حريمكم ، فردوا عليه رداً ضعيفاً ، ورأي منهم عجزاً وفشلاً فخطبهم فقال عليه السلام : أيها الناس المجتمعة أبدانهم . . الخطبة .

ودعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على أربعة آلاف ثم سيره فلم يزل مغزاً في أثر الضحاك وكان له ادلاء في الطريق وعلى المياد حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتنلوا ساعة فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً ، وقتل من اصحاب حجر رجالان وحجز الليل بينهم ، وفر الضحاك ليلاً ، فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه أثرآ .

(١) وقد وم ابن حجر حيث ذكر في «الاصابة» : ٣ - ٢٣ ان عمرو بن عميس قتله بسر بن ابي أرطاة .

ولما قدم الحاج من العراق مكة حدثوا الناس بغارة الضحاك ، وكان عقيل بن  
ابي طالب رضى الله عنه هناك ، فكتب الى أمير المؤمنين عليه السلام بما سمع وعرض عليه  
نفسه وولده وبني أبيه فأجابه عليه السلام بالكتاب الذي ذكر الرضي مختاره في «نهج البلاغة»  
والذي سيأتي الكلام عليه في باب الكتب والرسائل تحت رقم : (٣٦) والله المستعان .



٣٠ - ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً ، أو نهيت عنه لكنت ناصراً ، غير أن من  
نصره لا يستطيع أن يقول : خذله من أواخر منه ، ومن خذله لا يستطيع  
أن يقول : نصره من هو خير مني ، وأنا جامع لكم أمره : استأثر فاسد الأثر  
وجزعتم فاسم الجزع ، والله حكم واقع في المستأثر والمجازع .

(٣٠) - ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً... الخ

\* \* \*

قدم ان هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كتبه في أواخر أيام خلافته  
صلوات الله عليه ، استعرض فيه الاحداث التي حدثت بعد وفاة رسول صلى الله عليه وآله الى حين  
كتابة ذلك الكتاب الذي أمر ان يقرأ على الناس (١) .

وتواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذا الكلام شيء كثير ، منه ما رواه البلاذري  
في « أنساب الاشراف » ج ٥ / ٩٨ من طريق أبي حادة انه سمع علياً رضي الله عنه  
يقول وهو يخطب : والله الذي لا إله إلا هو ماقتلته ولا مالأت على قتله ، ولا سائني ،  
ومنه ما رواه ايضاً ج ٥ / ١٠١ من طريق عمار بن ياسر ، قال : رأيت علياً علي

(١) انظر ص ١٠٠ من هذا الجزء .

منبر رسول الله ﷺ حين قتل عثمان وهو يقول : ما حبيت قتله ، وما كرهته ، ولا أمرت به ، ولا نهيت عنه .

واشتهر ذلك عنه حتى قال كعب بن جعيل شاعر اهل الشام في قصيدة :

وما في علي لمستعب مقال سوى ضمه المحدثينا

وايثاره اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا

إذا ميل عنه زوى وجهه وعمى الجواب على السائلينا

فليس براض ولا ساخط ولا في النهاية ولا الآمرينا

ولا هو ساء ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا (١)

وعلق ابن ابي الحديد على هذه الايات بقوله : « ما قال هذا الشعر الا بعد ان

نقل لاهل الشام كلام كثير لأمر المؤمنين في عثمان يجري هذا الجرى ، نحو قوله :

ماسرني ولا سائني ، وقيل له : أرضيت بقتله ؟ قال : لم ارض ، فقيل له : اسخطت قتله ؟

فقال : لم اسخط ، وقوله تارة : الله قتله وأنا معه ، وقوله تارة أخرى : ما قتلت

عثمان ولا مالات في قتله ، وقوله تارة أخرى : كنت رجلا من المسلمين ، أوردت

إذا وردوا ، واصدرت إذا صدورا .

ثم قال ابن ابي الحديد بعد ذلك : « وان كل شيء من كلامه - اذا صح عنه -

تأويل يعرفه أولو الأبواب » (٢) .

(١) شرح ابن الحديد م : ١ - ١٥٨ ، المقدم الفريد : ٢ - ٢٦٧ .

(٢) الشرح م : ١ - ١٥٨ .

٣١ - ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل ،  
لا تلقين طلحة فانك إن تلقه تجده كالنور عاقصاً قرنه ، يركب الصعب  
ويقول: هو الدلول . ولكن أتى الزبير فإنه ألين عريكة ، فقل له : يقول لك  
ابن خالك : عرفني بالحجاز وأنكرتني بالعراق . فما عدا بما بدا  
قال الشريف : أقول : هو أول من سمعت منه هذه الكلمة ، أعنى وما عدا بما بدا .

(٣١) - ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته  
قبل حرب الجمل :

\* \* \*

رواه جماعة قبل الرضي منهم الزبير بن بكار المتوفي سنة (٢٥٦) في  
« الموفقيات » (١) وابن قتيبة في « عيون الاخبار » المجلد الأول ص ١٩٥ ، وقد روى  
ابن أبي الحديد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام ، قال :  
سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك ، فقال : اني أتيت إلى الزبير فقلت له ،  
فقال قل له : اني أريد ما تريد ، كأنه يقول الملك ولم يزدني على ذلك ، فرجعت إلى  
علي عليه السلام فخبرت به (٢) .

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الأول ص ١٧١ .

(٢) نفس المصدر ص ١٧٠ .



وكان ينبغي لنا ان لا نتجشم عناء البحث عن مصدر هذا الكلام بعد ان رواه ابن خلدكان رأس المشركين في « نهج البلاغة » وحامل راية الطعن عليه ، فقد رواه في « وفيات الاعيان » مستشهداً به . واثقاً بصحته ، قال في ترجمة نجم الدين أبي الفنائم محمد بن علي الواسطي المعروف بابن المعلم ما هذا نصه :

« وفي وقعة الجمل قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ، ثم قال له : لاتلقين طلحة فانك ان تلقته تجده كالثور عاقصاً أذنه ، يركب الصعب ويقول : هو الذلول ، ولكن الق الزبير فإنه ألين عريكة منه ، وقل له : يقول ابن خالك : عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا؟ (١) قال ابن خلدكان : وعلي رضي الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال :

منحوه بالجرع الكلام واعرضوا بالغور عنه (فما عدا مما بدا) ؟

قال : وهذا القول من جملة قصيدة طويلة ، والرسالة نقلها في كتاب « نهج

البلاغة » انتهى .

(١) عدا هنا بمعنى انصرف ومن هنا بمعنى عن ، وبدا اي ظهر وتقديره : فما صرفك

عما بدا منك .

٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس، إنا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كئود، يعد فيه العنيد  
 مسيئنا، ويزداد الظالم عتوا، لا تنتفع مما علينا، ولا نسال عما جهلنا،  
 ولا نتخوف قارعة حتى نحل بنا، فالتاس على أربعة أصناف: منهم من  
 لا يمنعهم الفساد إلا مهانة نفسه، وكلاثة حده، ونضيض وفره؛ ومنهم  
 المصلت لسيفه، والمعلن بشره، والمجلب بخيله ورجله، قد اشترط نفسه،  
 وأوبق دينه، لحطام ينزهه، أو مقنب يقوده، أو منبر يفرعه؛ وليس  
 المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ممنا، ومعا لك عند الله عوضا؛ ومنهم من  
 يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا: قد طامن من  
 شخصه، وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه، وزخرف من نفسه للامانة،  
 وأخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية؛ ومنهم من ابده عن طلب الملك ضؤولة  
 نفسه، وانقطع سببه، فقصرته الحال على حاله، فتحلى باسم القناعة،  
 وتزين بلباس أهيل الزهادة، وليس من ذلك في مراح ولا معسدى. وفي  
 رجال غضن أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المختر، فهم  
 بين شريد ناد؛ وخائف مقموع، وساك مسكوم، وداع محاسن،  
 وشكلان موجه. قد احتملهم التقية، وتحملهم الذلة، فهم في بحر أجاج،

(٣٢) - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود :: الخ

\* \* \*

أَفْرَاهِمُ ضَامِرَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ ، وَقَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُوا ، وَتَهَرُّوا  
 حَتَّى ذَلُّوا ، وَقُلُّوا حَتَّى قَلُّوا . فَتَكُنُ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُنَّالَةِ الْقَرْظِ  
 وَقَرَاةِ الْجَلْمِ ، وَاتَّظُّوا بَيْنَ كَانِ قَبْلِكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ،  
 وَارْفُضْوهَا ذَمِيمَةً : فَإِنَّهَا رَفُضَتْ مَنْ كَانَ اشْتَعَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

قال الشريف : أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لاعلم له إلى معاوية ، وهي  
 من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام  
 الرغام ؟ والغضب من الاجاج ؟ وقد دل على ذلك الدليل الحريث ، ونقده  
 الناقد الصير عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان  
 والتبيين ، وذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم قال : هي بكلام علي عليه السلام أشبه  
 وبمذهبه في تصنيف الناس ، وبالإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن  
 التقية والخوف - أليق . قال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال  
 يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العباد !!!

خطب عليه السلام بهذه الخطبة في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس كما ذكر ذلك  
 محمد بن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ٩٠ / ١ ، فتراه يعين المكان ، ويهد  
 للخطبة بهذا التمهيد الذي نستدل به على ابن طلحة لم يأخذها عن « نهج البلاغة » وإنما  
 نقلها من مصدر آخر لكن لم يذكره كما هي عادته في نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام .  
 وقد نسبها قوم من أرباب الهوى إلى معاوية ، كما نسبوا الكثير من كلامه عليه السلام  
 إلى غيره ، وهي من كلامه الذي لا ريب فيه كما نبه على ذلك الشريف الرضي وعمرو  
 ابن بحر الجاحظ .

قال الرضي عليه الرحمة : أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لاعلم له إلى معاوية  
 وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام ، (١)  
 (١) الرغام : التراب ، أو الرمل المختلط بالتراب .

والعذب من الأجاج؟ وقد دل على ذلك الدليل الخريت (١) ، وتقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ، فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب « البيان والتبيين » وذكر من نسبها الي معاوية ، ثم قال : هي بكلام علي عليه السلام أشبهه ، وبمذعبه في تصنيف الناس ، وبالاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ، ومن التقية والخوف أليق ، وقال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العباد (٢)؟؟!!  
كان الجاحظ قد مهد لهذه الخطبة بقوله : خطبة من خطب معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما رواها شعيب بن صفوان ، وزاد فيها اليقظري وغيره ، قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من بالباب ؟ قال : نفر من قریش يتباشرون بموتك فقال : ويحك ولم ؟ قال : لا ادري ، قال : فوالله ما لهم بعمدتي إلا الذي يسؤهم واذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ، ثم قال : يا ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود . . الخ .

ثم عاق الجاحظ على الخطبة بقوله : « وفي هذه الخطبة - ابقاك الله - ضروب من العجب ، منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها ان هذا في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم ، وعما هم عليه من القهر والاذلال ، ومن التقية والخوف أشبهه بكلام علي وبمعانيه ، وبحال منه بحال معاوية ، ومنها : انا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ويندب مذاهب العباد ،

(١) الخريت - بوزن سكيكيت - الخاذق في الدلالة .

(٢) نهج البلاغة ١ - ٧٦ وقد نقل رضي كلام الجاحظ باختصار مما دعا لاعادته .

وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله اعلم باصحاب الاخبار وبكثير منهم (١) انتهى .  
وتغافل بعضهم وذهب الى أن الرضي انما ضمنها في « نهج البلاغة » تعويلاً  
على ترجيح الجاحظ ، وان مستقاه في روايتها هو « البيان والتبيين » فحسب ، مع  
انه عند المقارنة بين روايتي « النهج » و « البيان » يظهر التفاوت بينهما واضحاً في  
بعض الالفاظ والحروف ، ويجعلك تقطع بان مصدر الرضي غير كتاب الجاحظ ،  
ولكنه إنما أشار الى رأي ابي عثمان في الخطبة ردأ على من ينسبها لمعاوية ، ثم زد  
على ذلك ان ناسب هذه الخطبة الى معاوية هو شعيب بن صفوان ، وحله من الضعف  
معلوم ، حتى قال فيه أبو حاتم الرازي : لا يحتج به ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه  
لا يتبايع ، ذكر ذلك الذهبي في « ميزان الاعتدال » ٢ / ٢٧٦ .

ولا ادري بعد هذا كيف ذكرها الامتاذ احمد زكي صفوت في خطب معاوية  
مع انه نقل في الهامش (٢) تعقيب الجاحظ عليها ، ورأى الشريف الرضي فيها ، وكأنه  
لم يرض حكهما فأبى إلا ان تكون لمعاوية نعوذ بالله من الاصرار على الخطأ والتعصب  
لغير الحق .



(١) البيان والتبيين ١ - ١٧٥ .

(٢) جهرة خطب العرب ٢ - ١٧٥ .

### ٣٣- ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة  
قال عبد الله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بنوي قار  
وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها . فقال  
عليه السلام : والله لي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً ، أو أدفع باطلاً ،  
ثم خرج يقطب الناس فقال :  
إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ،  
ولا يدعي نبوة ، فساق الناس حتى يروا محلتهم ، وبلغهم منجاتهم ،  
فاستقامت قلوبهم ، واطمأنت صغواتهم . أما والله إن كنت لفي ساقها  
حتى ولت محذافيرها : ما صنعت ولا جئت ، وإن يسرى هذا لها . فلا تقبن  
الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ، مالي ولقريش ! والله لقد قاتلتهم كافرين  
ولاقلتهم مفتونين ، وإن لصاحبهم بالأمس ؛ كما أنا صاحبهم اليوم !

### (٣٣) - ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة

قال عبد الله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين  
عليه السلام بنوي قار (١) وهو يخصف نعله... الخ.

\* \* \*

(١) ذوقار : ماء لبكر بن وائل عينه الاوائل بانه بين الكوفة والبصرة وواسط ،  
وهو للوضع الذي اتصرف به العرب على الفرس قبل الاسلام ، ويرى كثير من المعاصرين أنه -

روى أبو الحسن الرضي هذه الخطبة في موضعين من «النهج» أحدهما هذا ،  
 والثاني تحت رقم ( ١٠٠ ) وقال هناك : وقد تقدم مختار هذه الخطبة إلا اني وجدت  
 في هذه الرواية على خلاف ماسبق من زيادة ونقصان ، فوجب الحال اثباتها ثانية (١)  
 ومن هذا تعرف شدة احتياط الرضي في رواية كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، فلا يدمج  
 رواية في رواية ، ولا يضم كلاما الى آخر بل يروي ما وجدته على وجهه ، غاية ما في الامر  
 انه يختار من الرواية أحسن وجوهها ، ومن الكلام أبلغه ، ولولا هذا التورع

— للموضع الاثري الواقع على بعد عشر كيلو مترات من الناصرية ويسميه العامة «اللقير» ويوجد  
 مزار في ضواحي الناصرية يسمى (منصور أبو الحسن) يزعمون : ان ناقة امير المؤمنين  
 عليه السلام عثرت ههنا وهو في طريقه الى البصرة فنودي (منصور يا ابا الحسن) ويرى  
 الاستاذ شاكر الغرابوي الهامي : ان العساكر هتفت ههنا (منصور يا ابا الحسن) وعرف هذا  
 للموضع بهذا الاسم ، ولم تتم عرض المصادر القديمة لذكر واحد من القواين ، وان كنت لا استبعد  
 وقوع احدهما والله العالم .

ومن لطيف ما يروى من الحوادث في هذا للموضع ما نقله ابن ابي الحديد عن ابي مخنف  
 بسنده من زيد بن علي عن ابن عباس قال : لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار قلت : يا امير  
 المؤمنين ما اقل من يا تيكي من أهل الكوفة ؟ فقال والله ليا تيمني منهم ستة آلاف وخمسة  
 وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون ؛ قال ابن عباس فقلت في نفسي والله ان قدموا لاعدتهم  
 قال أبو مخنف أقام علي بندي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل ، وشحيج البغال  
 حوله ، قال : فلما سار بهم منقلته ، قال ابن عباس : والله لأعدتهم ، قال : فمرضتهم فو الله  
 ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا ، فقلت : الله اكبر صدق الله ورسوله اهـ ملخصا  
 من الشرح (م - ١ - ١٧٦) .

(١) شرح نهج البلاغة للحديدي المجلد ٢ - ١٩٩ ونهج البلاغة : ١ - ١٩٩ .

والاحتياط ، لأنه ان يأخذ الكلام المروي عن أمير المؤمنين بوجوه مختلفة ويدهج  
بعضه ببعض ثم يخرج من ذلك صورة واحدة حسب اختياره ، ومقتضى انتقائه ، كما  
صنع الامتاز احمد زكي صفوت في جمهرة خطب العرب ورسائلهم ، ولكنه يريد ان  
يطرح المسؤولية عن عاتقه ويجعل المهدة على غيره ، واليك مثال واحد : لقد روى  
الكلمة الحكمية في « الخصائص » عن أمير المؤمنين عليه السلام وهي قوله : « رأي الشيخ  
احب الي من جلد الغلام » وعاق عليها بقوله : ويروى من مشهد الغلام (١) ، ولما أعاد  
روايتها في « نهج البلاغة » عقبها في التعليق المذكور ايضاً (٢) ومن تصفح كتب  
الرضي يجد من هذا الشيء الكثير .

ويظهر مما رواه المفيد رحمه الله في « الارشاد » ص ١٤٥ انه عليه السلام خطب بهذه  
الخطبة بالربذة لابن زياد قار كما يرويه السيد في « النهج » ، فقد قال رحمه الله تعالى لما  
توجه أمير المؤمنين عليه السلام الى البصرة نزل الربذة ، فلقبه آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا  
من كلامه وهو في خبائه ، قال ابن عباس : فأتيته فوجدته يخصف نعلا ، فقلت له : نحن  
الي ان تصلح من أمورنا احوج منا الي ما تصنع ، فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ، ثم  
ضمها الي صاحبتهما ، وقال لي : قومهما ، فقلت : ليس لهما قيمة ، قال : ذاك ، قلت :  
كسر درهم ، قال : لهما والله احب الي من أمركم هذا إلا ان أقيم حقاً ، أو أدفع  
باطلاً (٣) قلت : ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي ان اتكلم ؟ فان

(١) الخصائص ٧٠ .

(٢) نهج البلاغة ٣ - ١٦٩ .

(٣) جمعتي الصدقة ذات يوم مع رجل من اهل الادب في احد المطاعم بكر بلاد فنقل -



كان حسناً كان منك ، وان كان غير ذلك كان مني قال : لا ، انا اتكلم - الى أن قال -  
ثم خرج فاجتمعوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن الله بعث  
محمداً ﷺ وليس أحد في العرب يقرأ كتابا ، ولا يدعي نبوة . . الخ .

ومما يفيد التنبيه عليه ههنا أن المسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد فيها زيادة  
في هذه الخطبة لم توجد في سائر نسخ « النهج » وهي قوله ﷺ « والله ما تنقم منا  
إلا إن الله اختارنا عليهم ، فدخلناهم في حيزنا ، فكافوا كما قال الاول :

ادمت لعمرى - شربك المحض صابحاً  
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن  
علياً وحننا حولك الجرد والسمر (١)



- لي في غضون مدار بيننا من حديث ونحن على مائدة الطعام كلمة من الاستاذ جبران خليل  
جبران انه قال في احد كتبه ما حاصله : ان تاج لويس الرابع عشر مع مارصع به من كرائم  
الاحجار ، وغوالي اللالي ، لا يعدل في ميزان الحقيقة نعل الامام علي الذي قال لابن عباس عنها  
ما قال وقد فاتني - مع الاسف الشديد - ان آخذ منه اسم الكتاب كما فاتني التعرف عليه ،  
والآن رجعت الى ما يحضرني من مؤلفات جبران لا تقل الكلمة بالنص فلم اعثر عليها .

(١) الشرح م : ١ - ١٧٦ .

## ٣٤ - ومن خطبة له عليه السلام

في استنصار الناس إلى أهل الشام

أَفِ لَكُمْ، لَقَدْ سَمِعْتُ عِتَابَكُمْ !! أَرْضَيْتُمْ بِالْمَيَةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوَاضًا؟  
وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعَرِّ خُلْفًا؟ إِذَا دَعَاكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ  
مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمْرَةٍ ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ ، يَرْجِعُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي  
شَعْبَهُوْنَ . فَكَيْفَ قُلُوبِكُمْ مَالُوسَةٌ ، فَأَنْتُمْ لَا تَتَّقِلُونَ ، مَا أَنْتُمْ لِي بِشَقِي  
سَجِيْسَ اللَّيَالِي . وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يَمْسَلُ بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرٍ عَنِ يَفْتَقِرُ إِلَيْكُمْ .  
مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَالْبِلِّ ضَلَّ رِعَانَهَا ، فَكَلْبَهَا جَمَعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرِ ،  
لَيْسَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ،  
وَتَقْصُرُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَصُّونَ ، لَا يَنْتَابُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ ، غَلِبَ  
وَاللَّهِ الْمُتَخَادِلُونَ ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ لَأَطَّنَ بِكُمْ ، أَنْ لَوْ حَسِبَ الْوَعْدَى وَاسْتَحْرَا الْمَوْتَ  
قَدْ انْتَرَجْتُمْ عَنْ أَيْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجِ الرَّأْسِ . وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يُمَكِّنُ  
عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَغْرَقُ سَلْمَهُ ، وَيَهْتِمُّ عَظْمَهُ ، وَيَقْرِي جِلْدَهُ ؛ لِعَظِيمِ عِزِّهِ ،  
ضَعِيفٍ مَا حَسِبْتَ عَلَيْهِ جَوَاحِجَ صَدْرِهِ . أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ، فَأَمَّا  
أَنَا فَرَأَيْتَ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ حَتَّى رُبَّ بِالْمَشْرِفَةِ تَطْبِئُ مِنْهُ فَرَأَيْتَ أَطْمَامًا ، وَتَطْبِئُ  
السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ .

## (٣٤) - ومن خطبة له عليه السلام

في استنصار الناس إلى أهل الشام  
أف لكم لقد سمعت عتابكم !! الخ

\* \* \*

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالصِّحَّةُ  
لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْتِكُمْ عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا يَجْهَلُونَ ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْفًا  
تُعَلِّمُونَ ، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالصِّحَّةُ فِي الشَّهَادَةِ وَالْمُنِيبُ ،  
وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ .

رواها الطبري في « التاريخ » ج ٦ ص ٥١ ، وابن قتيبة في « الامامة والسياسة »  
ج ١ ص ١٥٠ ، والمفيد في « المجالس » ص ٢٩ رواها بسند متصل بجندب بن عبد  
الله الازدي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه وقد استنفرهم أياما الى  
الجهاد فلم ينفروا ، وذكر الخطبة بتفاوت بسيط عما في « النهج » كبساطته بين رواية  
الطبري وابن قتيبة والرضي ، وقد رواها ايضاً نصر بن مزاحم كما ذكر ذلك ابن أبي  
الحديد (١) ولكنها لا توجد في المطبوع من كتاب « صفين » إذ هو مختصر من كتاب  
« صفين » كما مر الكلام على ذلك (٢) .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الحوارج  
وقد كان قام بالنهروان فحمد الله وأنتى عليه وقال : أما بعد فإن الله قد أحسن نصركم  
فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام ، فقاموا اليه فقالوا : يا أمير المؤمنين  
تقدت نبالنا ، وكلت سيوفنا ، وانصألت أسنة رماحنا ، وعاد أكثرها قصداً ، ارجع  
بنا الى مهرانا نستعد باحسن عدتنا ، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك  
منا فإنه أقوى لنا على عدونا ، فكان جوابه عليه السلام (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي

(١) شرح النهج المجلد الاول ص ١٧٩ .

(٢) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٣٣ .

كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ( فتلكوا عليه ، وقالوا : ان  
البرد شديد ، فقال : انهم يجدون البرد كما تجدون ، فتلكوا وأبوا ، فقال : اف لكم  
انها سنة جرت فيكم ثم تلا قوله تعالى : ( قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وإنما لن  
ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ) فقام منهم ناس فقالوا :  
يا أمير المؤمنين الجراح فاش في الناس — وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في  
عسكر أمير المؤمنين عليه السلام — فارجع الى الكوفة فأقم بها أياما ، ثم اخرج خار الله  
لك ، فرجع الى الكوفة عن غير رضا .

وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نير بن ولاة عن ابي دراك قال :  
لما كره القوم المسير الى الشام عقيب واقعة النهروان ، أقبل بهم أمير المؤمنين فانزلهم  
الذخيلة ، وأمر الناس ان يلزموا عسكرهم ، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ، وان يقولوا  
زيارة النساء وأبنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك هو الرأي لو فعلوه ،  
ولكنهم لم يفعلوا ، وأقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة ، فتركوه عليه السلام وما معه من  
الناس إلا رجال من وجوههم قليل وبقي الممسكر خاليا ، فلا من دخل الكوفة خرج  
اليه ، ولا من أقام معه صبر ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة .

قال نصر بن مزاحم : فخطب الناس بالكوفة ، وهي أول خلمبة خلمها بمد قدومه  
من حرب الخوارج فقال : ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله  
عز وجل ، ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه ، ووزعين بالجور  
والظلم لا يعدلون به ، جفاة عن الكتاب نكب عن الدين ، يعمهون في الطغيان ،

ويتسكعون في غمرة الضلال ( فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ) و  
( توكلوا على الله وكنى به وكيلاً ) قال : فلم ينفروا ولم يشروا ، فتركهم أياماً ثم  
خطبهم فقال : أف لكم لقد سئمت عتابكم بأرضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة  
عوضاً . . . الخ ( ١ ) .



المشاهدة بالخط - ( ٥٧ )

ويعتدنا

شبهتوا به ولما صلبوا هذا الرجل على الصليب

فخطبوا : يا ايها

( ١ ) شرح النهج المجلد الاول ص ١٧٩ .

٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم

أحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، وأحدث الجليل . وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره ، وأن محمدا عبده ورسوله  
صلى الله عليه وآله .

أما بعد ، فإن معصية الناصح الشفيق السالم المحرب تورث الحيرة ،  
وتعقب الندامة . وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمرى ، ومثلت لكم  
مخزون رأى ( لو كان يطاع لقصير أمر ) فأبتم على إلبه المخالفين الجناة ،  
والمسايدين العصاة ، حتى أرتاب الناصح بضحجه ، وضمن الزند بقده ،  
فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن : -

أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصيح إلا ضحى الغد

(٣٥) - ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث  
الجميل . : الخطبة .

\* \* \*

أورد هذه الخطبة بأدنى اختلاف أبو جعفر الطبري في « التاريخ » في حوادث

سنة (٣٧) قال : لما خرجت الخوارج ، وهرب أبو موسى الى مكة ، ورد علي  
ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال :

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدثان الجليل . . الخ (١) .

كما ذكر ابو الفرج الاصبهاني تمثل أمير المؤمنين عليه السلام بقول دريد بن الصمة :

امرتهم امري بمنعرج اللوي فلم يستببوا الرشدا الاضحى الغد (٢)



(١) تاريخ الطبري ٦ - ٤٣ .

(٢) الاقاني ٩ ص ٥٥ .

٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام

(في تخويف أهل النهروان)

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بَأْتَاءِ هَذَا النَّهْرِ ، وَبَاهِضَامِ هَذَا الْغَاظِ  
عَلَى غَيْرِ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ  
وَاحْتَبَلِكُمُ الْمَقْدَارُ ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيُّكُمْ عَلَى بَابِ  
الْمُخَالَفِينَ الْمَسَابِقِينَ ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ  
الْهَامِ ، سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَالِكُمْ - بَجْرًا ، وَلَا أُرْدُنَّ  
لَكُمْ ضَرًّا .

(٣٦) - ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهروان

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بَأْتَاءِ هَذَا النَّهْرِ : الخ

\* \* \*

خطب صلوات الله عليه وسلامه بهذه الخطبة يوم النهروان كما ذكر ذلك محمد بن  
حبیب البغدادي المتقدم على الشريف الرضي ، قال : خطب علي عليه السلام الخوارج يوم  
النهر فقال لهم : ( نحن أهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وعنصر  
الرحمة ، ومعدن العلم والحكمة ، نحن أفق الحجاز ، بنا يلحق البطيء والينا يرجع  
البتائب ، أيها القوم إني نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأهضام هذا الوادي . . . ) الخ



• • • • •

آخر الفصل (١) .

وقد روى بعض هذا الكلام الطبري في « التاريخ » : ٤٧ / ٦ وابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ١ / ١٤٨ أما من رواه بعد الرضي فهم كثر ولسنا بحاجة الى ذكرهم .



التاريخ الطبري (الجزء ٧٦)

(مجلد التاريخ)

تاريخ الطبري

• • •

انظر شرح الحديدي : م - ١ - ٢٠٧ .

٣٧ - ومن كلام له عليه السلام

(يجرى مجرى الخطبة)

فَقَمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا ، وَانْطَلَقْتُ حِينَ تَمَنَّعُوا  
وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَحْفَظُهُمْ صَوْتًا ، وَأَعْلَمُهُمْ قُرْآنًا ،  
فَطَرْتُ بَعَانَهَا ، وَأَسْتَبَدَّتْ بِرَهَانَهَا ، كَالْجَيْلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ ، وَلَا  
تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ : لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَاتِلٍ فِي مَعْمَرٍ ، الدَّلِيلُ  
عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ لَهْ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُ ،  
رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَسَلَمْنَا لَهْ أَمْرَهُ ، أَرَأَيْتَ أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوْلُ مَنْ صَدَقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أَوْلُ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ .  
فَنظَرْتُ فِي أَمْرِي فَأَبَاذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ نِعْمَتِي ، وَإِذَا الْمِيثَاقَ فِي عُنُقِ الْغَيْرِي .

(٣٧) - ومن كلام له عليه السلام

(يجرى مجرى الخطبة)

فَقَمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا .. الخ

\* \* \*

قال ابن أبي الحديد : هذه فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض ، وكل كلام  
منها ينحو به أمير المؤمنين عليه السلام نحو آخر ما ينحوه بالآخر ، وإنما الرضي رحمه الله  
تعالى التقطها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام طويل منتشر ، قاله بعد وقعة النهروان ،  
ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى آخر وقت ، فجعل الرضي رحمه الله تعالى

فالتقطه منه سرداً ، وصار عند السامع كأنه يقصد به مقصداً واحداً .  
 والفصل الاول : وهو من أول الكلام الى قوله : واستبددت برهانها يذكر فيه تقاضاه في  
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام احداث عثمان ، وكون المهاجرين كلهم لهم  
 ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به ، وينهاه عنه ، فهذا معنى قوله :  
 فقامت بالأمر حين فشلوا ، أي قامت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد ﷺ عنه ،  
 والفشل الخور والجبن ، قال : ونظقت حين تعتموا . يقال : تعتم فلان أي تردد في  
 كلامه ، من عي أو حصر ، - الى ان قال :

الفصل الثاني فيه ذكر حاله ﷺ في الخلافة بعد عثمان - الى ان قال -  
 الفصل الثالث ، من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله : فلا اكون أول من كذب عليه قاله  
 ﷺ لما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي ﷺ من  
 اخبار الملاحم والغائبات ، وقد كان شك جماعة منهم في أقواله ومنهم من واجهه  
 بالشك والتهمة . ثم قال - :

الفصل الرابع من قوله فنظرت في أمري الى آخر الكلام ، هذه كلمة مقطوعة  
 من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله ﷺ وأنه كان معهود اليه ان لا ينازع في  
 الأمر ، ولا يشير فتنه ، بل يطلبه بالرفق فان حصل له وإلا أمسك الى آخر كلامه (١) .  
 ولا يهنا من كلام ابن ابي الحديد حول هذا الكلام - ( ولذا أضربنا عن  
 بعضه ) - الا انه كان قد اطلع على هذا الكلام كاملاً في غير « نهج البلاغة » ولكنه

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول من ٢٠٧ - ٢١١ .

لم يشر الى المصدر مع الاسف ، فتراه يشير الى ما حذفه الرضي منه ، ويحدد الزمان الذي قاله أمير المؤمنين فيه ، وانه بعد النهروان ثم يبين الاغراض التي قصدتها عليه السلام في كلامه الطويل المنتشر - كما يصفه ابن ابي الحديد .

وقد عثرت على فقرة واحدة من هذا الكلام في المصادر المتقدمة على « نهج البلاغة » وهي قوله عليه السلام : ( فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي ) ذكرها البيهقي في « المحاسن والمساويء » ص ٥١ في جملة كلام منور على أمير المؤمنين عليه السلام اقحمت فيه هذه الفقرة و فقرات آخر من سائر كلامه عليه السلام ، وليس هذا موضع نقد ذلك الكلام الذي يدل ظاهره على خلاف ما كان عليه أمير المؤمنين في أحواله وأقواله .

وقد روى اصحاب كتب الزيارات والأدعية من علماء الامامية بأسانيدهم عن أسيد بن صفوان انه لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضوع بالبكاء ، ودهش الناس وجاء شيخ باك مسترجع حتى وقف على باب بيت أمير المؤمنين عليه السلام فقال : رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم اسلاما ، واخلصهم ايمانا ، وأشدهم يقيناً - الى ان قال - فقامت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور إذ وقفوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم قنوتاً . . كنت كالجبل لا تحركه العواصف . . لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقاتل فيك مغمز . . الضعيف الدليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه ، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق . . رضيينا عن الله قضاءه ، وسلمنا لله أمره . . الخ .

فتراه قد ضمن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تأييده له .

٣٨ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأِنَّمَا سَمِيَتْ الشَّبْهَةُ شَبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ : فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا  
الْيَقِينُ ، وَدَلِيْلَاهُمْ سَمْتُ الْهُدَى ؛ وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الْعَنَلَالُ ، وَدَلِيْلَاهُمْ  
السَّيِّئُ ، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحْبَبَهُ

(٣٨) - ومن خطبة له عليه السلام

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق . الخ

\* \* \*

هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر ، بل مبتور عنه ، وانما الرضي رحمه الله تعالى كان يلمتقط الكلام التقاطاً ، ومراده ان يأتي بفصيح كلامه عليه السلام ، وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضاً وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب .

أما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة .

والفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ، ولا يعطى البقاء من احبه وهذا كلام اجنبي عما تقدم (١) .

وستجد كلاماً حول هذا في الخطبة (٤١) وهي قوله : الوفاء توهم الصدق ١٠٠ الخ .

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد : م - ١ - ٢١٢ .

٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يَطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ ، وَلَا يَجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا أَبَالِكُمْ  
مَا تَنْتَظِرُونَ بِتَصْرِيحِ رَبِّكُمْ ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حِيَةَ تُحْمِسُكُمْ أَقْرَبُ  
فِيكُمْ مُسْتَضْرِحًا ، وَأُنَادِيكُمْ مُتَقَرِّبًا ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي  
أَمْرًا ، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورَ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءِ (٣) فَأَيُّ دَرْكٍ بِكُمْ نَارٌ ،  
وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ : دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ بِجُرْجَرْتُمْ جُرْجَرَةَ الْجَلِ  
الْأَسْرَى ، وَتَأْتَلُمُ تَأْتَلُ النَّصْرِ الْأَدْبَرِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مِنْكُمْ جُنْدٌ مُتَذَابِّ  
ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا يُسَافِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ )

قال الشريف : أقول . قوله عليه السلام : متذاب ، أي : مضطرب ،  
من قوطم تذابت الريح ، أي : اضطرب هبوبها . ومنه يسمى الذئب ذئبا ؛  
لاضطراب مشيته .

(٣٩) - ومن خطبة له عليه السلام

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يَطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يَجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . الخ

\* \* \*

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان بن بشير الانصاري  
على عين التمر وكافت سنة (٣٩) وقد كان معاوية قال : أما من رجل ابعث معه بجريدة  
خيل حتى يغير على شاطيء الفرات فان الله يربع بها اهل العراق ؟ فقال له النعمان :  
فابمثنى فان لي في قتلهم نية وهوى - وكان النعمان عثمانياً - قال : فانتدب على اسم  
الله فانتدب وندب معه ألفي رجل ، وأوصاه ان يتجنب المدن والجماعات ، وان لا يغير

إلا على مسلحة ، وان يعجل الرجوع ، فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر ،  
وبها مالك بن كعب الأرحبي ، وكان مع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى  
الكوفة ، فلم يبق معه إلا مائة أو نحوها ، فكتب مالك الى علي عليه السلام يخبره بذلك ،  
فلما وصل الكتاب الى علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اخرجوا  
هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل  
الشام ليس بالكثير ، فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً ، ثم  
نزل فلم يخرجوا ، فأرسل الى وجوههم وكبرائهم فأمرهم ان ينهضوا ويحتموا الناس  
على المسير فلم يصنعوا شيئاً ، واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس أو دونها فقام  
علي عليه السلام فقال : إلا اني منيت بمن لا يطيع إذا أمرت الى آخر الكلام الذي رواه  
الشريف الرضي ثم نزل عليه السلام ودخل منزله ، فقام عدي بن حاتم فقال : هذا والله الخذلان  
على هذا بايعنا أمير المؤمنين ؟ ثم دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين إن معي من طيء  
الف رجل لا يعصوني ، فان شئت ان أسير بهم سرت ، قال : ما كنت لأعرض قبيلة  
واحدة من القبائل للناس ، ولكن اخرج الى النخيلة فمسكروهم ، وفرض علي لسكر رجل  
سبعماية ، فاجتمع اليه الف فارس عدا طياً أصحاب عدي بن حاتم وورد الخبر على علي  
عليه السلام بهزيمة النعمان ونصرة مالك بن كعب .

ذكر هذه القصة التي ذكرناها اجمالاً ابراهيم بن هلال الثقفي المتوفي سنة (٢٨٣)  
في كتاب « الغارات » وذكر الخطبة التي رواها الرضي في « نهج البلاغة » (١) .

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد م - ١ - ٢١٢ و ٢١٣ .

٤٠ - ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله؛ قال عليه السلام: كلمة حق يراد بها الباطل!! نعم إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمارة إلا لله، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في أمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به النية، ويقاتل به العدو، وتأمين به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوى حتى يستريح بر ويستراح من فاجر.

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال:

حُكِّمَ اللَّهُ أَنْتَظِرْ فِيكُمْ

وقال: - أما الإمارة البرة فيعمل فيها النقي: وأما الإمارة الفاجرة فيستمتع فيها النقي. إلى أن تنقطع مدته، وتدركه منيته.

(٤٠) - ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله  
قال عليه السلام: كلمة حق يراد بها الباطل!! الخ.

\* \* \*

لقد استفاض هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، وجرى بين الناس مجرى الامثال، نذكر من رواه قبل الشريف الرضي:

آ - الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤) في كتاب «الأم»



قال : بلغنا ان علياً رضي الله عنه بينما هو يخطب إذ سمع تحكيماً من ناحية المسجد  
(لاحكم إلا لله) عز وجل ، فقال ، فقال علي رضي الله عنه : كلمة حق اريد بها باطل (١) .

ب — محمد بن جرير الطبري في « التاريخ » في حوادث سنة (٣٧) (٢) .

ج — المبرد في « الكامل » قال : لما سمع علي صلوات الله عليه نداءهم (لا  
حكم إلا لله) قال : كلمة عادلة يراد بها جور ، انما يقولون : لا إمارة ولا بد من

إمارة برة او فأجرة (٣) .

د — ابو طالب المكي في « قوت القلوب » ١ / ٣٧٠

هـ — اليعقوبي في « تاريخه » كما روى قوله عليه السلام : حكم الله

انتظر فيكم (٤) .



(١) الام ج - ٤ ص ٢١٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٦-٤١ .

(٣) الكامل ٢ - ١٣١ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ - ١٣٦ .

٤٦ - من خطبة له عليه السلام

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْعَمُ الصِّدْقِ ، وَلَا أَعْلَمُ جَنَّةً أَوْقَى مِنْهُ . وَلَا يَدْرُ مِنْ عِلْمٍ  
كَيْفَ الْمَرْبِيعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ أَخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا ،  
وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَمَلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحَيْلَةِ ، مَا لَهُمْ ؟ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ! قَدْ بَرَى الْحَوْلُ  
الْقَلْبُ وَجَهَ الْحَيْلَةَ وَدُونَهُ مَا نَعَمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهَيْهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ  
عَلِيًّا وَيَنْتَهِي فُرْصَتَهَا مِنْ لَأْسَرِيحَةٍ لَهُ فِي الدِّينِ .

(٤١) - من خطبة له عليه السلام

ان الوفاء توعم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه . الخ

\* \* \*

رواه ابن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ص ١٧٠ هكذا :

الحمد لله وان آتى الدهر بالخطب الفادح ، والحديث الجليل ، فانه لا ينجو من  
الموت من خافه . ولا يعطي البقاء من أحبه الا وان الوفاء توعم الصدق . . . الى آخر  
ما ذكر الرضي بلا تفاوت .

وهذا المصدر وان كان من القسم الثالث الذي ذكرناها تحت عنوان « مصادر  
نهج البلاغة » ولكن روايته لها بهذا الشكل يشمر على أن مأخذه عن غير  
« نهج البلاغة » .

هذا وما ذكره هنا من قوله **عليه السلام** : « فانه لا ينجو من الموت من خافه . . الخ »  
هو الفصل الثاني من المخنار ( ٣٨ ) الذي نوهنا عنه هناك . وامل ما اختاره الرضي  
هناك ، وما ذكره هنا هو من خطبة واحدة .



٤٢ - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم انسان: أتباع الهوى، وطول  
الآمل، فَمَا اتَّبَعَ الْهُوَى فَيُضِدَّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طَوْلُ الْآمَلِ فَيُنْسِي  
الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَابِيَةٌ (٢) كَصَابِيَةِ  
الْإِنَاءِ أَصْطَبَهَا صَابِئًا، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا  
مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيَلْحَقُ بِأُمَّهِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ.

قال الشريف: أقول: الحذاء. المريعة، ومن الناس من يرويه جناء.

(٤٢) - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس: إن أخوف ما أخاف عليكم انسان اتباع  
الهوى وطول الآمل: الخ:

\* \* \*

قد روي هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق مختلفة، وأسانيد  
متعددة، ومن رواه مسنداً نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٣، والشيخ المفيد في  
الأمالي ص ٥٠، وأبو نعيم في «حلمة الأولياء» ج - ١ ص ٥٦، ونحن نختار رواية  
نصر فنوردها هنا، لأسبقيته على الرضي، ولاشتمالها على ما لا يخلو من فائدة.

قال نصر بن مزاحم التميمي قال: عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، عن الحارث

بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره، قالوا:

لما قدم علي بن ابي طالب من البصرة الى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة  
مضت من رجب سنة ست وثلاثين ، وقد اعز الله نصره ، واظهره على عدوه ، ومعه  
أشراف الناس واهل البصرة ، استقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم ، فدعوا  
له بالبركة ، وقالوا : يا امير المؤمنين اين تنزل ؟ أتنزل القصر ؟ فقال : لا ولكني انزل  
الرحبة ، فنزلها ، واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ، ثم صعد المنبر ،  
فحمد الله واثى عليه وصلى على رسوله وقال : أما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في  
الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا ، دعوتكم الى الحق فأجبتهم ، وبدأتم بالمنكر فغيرتم ،  
إلا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله [ فأما ] الاحكام والقسم فانتم أسوة [ غيركم ] ممن  
اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه ، إلا ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول  
الأمل . . . وذكر الكلام الذي ذكره الرضي بتفاوت يسير جداً وزاد عليه :

الحمد لله الذي نصر وليه ، وخذل عدوه ، وأعز الصادق المحق ، وأذل الناكث  
المبطل ، عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولي  
بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابزين الينا ، يتفضلون بفضلا ،  
ويجحدونا امرنا ، ويمازعونا حقنا ، ويدافعونا عنه ، فقد ذاقوا وبال ما جرحوا  
فسوف يلقون غيا ، إلا انه قد قعد عن نصرتي رجال فأنا عليهم عاتب زار ، فاهجروهم  
واسمعوهم ما يكرهون حتى يعبثوا ، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة .

فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي - وكان صاحب شرطته - فقال :  
والله اني لأرى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا ، والله لئن امرتنا لنقتلهم

فقال علي : سبحان الله يامال ، جزت المدي ، وعدوت الحد ، واغرقت في  
الزرع ! فقال : يا امير المؤمنين :

لبعض الغشم بلغ في امور تنوبك من مهادنة الأعدى  
فقال علي عليه السلام : ليس هكذا قضى الله يامال ، قال الله سبحانه ( النفس  
بالنفس ) فما بال ذكر الغشم ، وقال : ( ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا  
يسرف في القتل انه كان منصوراً ) والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك ، وقد نهى  
الله عنه ، وذلك هو الغشم .

فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي - وكان ممن تحلف عنه - فقال : يا امير  
المؤمنين ، ارأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بهم قتلوا ؟ قال : قتلوا شيعتي وعمالي  
وقتلوا احريرة العبدى رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين ، قالوا : لانكث كما نكثتم  
ولا نغدر كما غدرتم ، فوثبوا عليهم فقتلوهم ، فسألتهم ان يدنموا إلي قتلة اخواني  
اقتلهم بهم ، ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم ، فأبوا علي فقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ،  
ودماء قريب من الف رجل من شيعتي ، فقتلتهم بهم ، أي شك انت من ذلك ؟ قال :  
قد كنت في شك ، فأما الآن فقد عرفت ، واستبان لي خطأ القوم ، وانك انت  
المهدي المصيب .

قال نصر : وكان اشياخ الحمي يذكرون : انه كان عثمانياً وقد شهد على ذلك  
صفين مع علي عليه السلام ، ولكنه بعد ما رجع كان يكتب معاوية ، فلما ظهر معاوية  
أقطعه قطيعة بالفلوجة ، وكان عليه كريماً (١) .

(١) صفين لنصر بن مزاحم ٣ - ٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المجلد الاول ص ٢٥٦

٤٣ - ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية :

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقُ لِلشَّامِ ، وَصَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ . وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِهِ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا خُدُوعًا أَوْ عَاصِيًا . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْإِنَاءَةِ فَارُودُوا وَلَا أَكْرَهَ لَكُمْ الْإِعْدَادَ .

وَلَقَدْ صَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ، وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرِ لِي إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالْأَحْدَاثِ أَحْدَانًا ، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا ، فَقَالُوا ، ثُمَّ تَقَمُّوا فَنَعِينَا .

(٤٣) - ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه للاستعداد للحرب

بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية :

ان استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم

إغلاق الشام .. الخ :

\* \* \*

كان جرير بن عبد الله البجلي عثمانياً الهوى ، أموي الرأي ، لأنه كان عاملاً لعثمان على همدان فعزله أمير المؤمنين عايمه السلام بعد واقعة الجمل فوجد لذلك ، وجاء جرير إلى الكوفة وبايع أمير المؤمنين بيده وفي قلبه ما فيه ، ودخل فيما دخل فيه الناس

فلما أراد امير المؤمنين ان يبعث رسولا الى معاوية يدعوه الى طاعته ، قال جرير :  
ابعثني يا امير المؤمنين الى معاوية فانه لم يزل مستنصحا ووداً ، فأتته فدعوه على ان  
يسلم لك الأمر ، على ان يكون اميراً من امرائك ، وعاملاً من عمالك ، وادعو اهل  
الشام الى طاعتك وولايتك ، وجاهم قومي واهل بلادي .

وكان مالك الاشتهر على علم بهوى جرير فقال : يا امير المؤمنين لا تبعثه ودعه  
ولا تصدقه ، فوالله اني لأظن ان هواه هوام ، ونيتته نيتهم ، فقال عليه السلام : دعاه ،  
تنظر ما يرجع به الينا .

وكان علي عليه السلام يعلم كل العلم ميل جرير ونواياه ، ولكن حاجة في نفسه ،  
مضافاً الى ان جريراً كان جاداً في القضية ليكسب بذلك حسن الأعدوة بين الناس ،  
ورضى امير المؤمنين ، والتقرب الى معاوية ، ومحمدة اهل الشام بذلك كمن اصاب عدة  
عصافير بحجر واحد .

وسيره امير المؤمنين عليه السلام الى الشام مصحوباً بكتاب منه الى معاوية  
- وسيأتي هذا الكتاب في جملة مختارات « نهج البلاغة » - مزوداً بوصاياه ونصائحه ،  
وكان من جملة ما قال له : ائت معاوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون اعلمه  
أني لا ارضى به اميراً ، وان العامة لا ترضى به خليفة .

وجرت هناك قضايا ، وكثرت خطب ، وطال كلام ، واستبطناً علي عليه السلام  
جريراً فطلب اليه اصحابه ان يستعد لحرب اهل الشام ، فأجابهم عليه السلام بكلام  
ذكر مختاره الشريف الرضي في هذا الموضع ، ومعناه : انه ارسل جريراً ليخاير



معاوية واهل الشام في البيعة ، والدخول في طاعته ، ولم ينقطع الأمل ، فاستعداده للحرب ، وجمعه الجيوش ، وسوقها الى ارضهم ، اغلاق لابواب السلام على اهل الشام وصرف لهم عن الخير ان كانوا يريدونه ، فلرأي الأناة ، ولكنه لا يكره الاعداد اي : ان يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج اليه في الحرب من سلاح ونحوه .

ولم يفلح جرير في وفادته ، وعاد الى الكوفة ، ثم خرج منها الى قرقيسياً مغاضباً لأمير المؤمنين عليه السلام ، معتزلاً له ، وتبعه على ذلك جماعة من قومه ، وبلغ من نصبه لامير المؤمنين صلوات الله عليه انه رأى ضباً فتبعه يعدو خلفه ويقول : ابا حسل هام لا بايعك فان بيعتك اولى من بيعة علي بن ابي طالب ، وبلغ امير المؤمنين عليه السلام فتلاً ( يوم زدعو كل اناس بامامهم ) ثم اخبر انه يحشر وامامه ضب نعوذ بالله من اتباع الهوى ، ونستجير به من سوء الخاتمة .

وما ذكره الشريف الرضي من كلامه عليه السلام هنا يشتمل على فصلين :  
الاول - حب امير المؤمنين عليه السلام للاصلاح ، وحرصه على جمع الكلمة ، والمبالغة في الاعذار للخصوم ، وهذا معلوم من سيرته سلام الله عليه في كل واقفه .  
وقد عثرت من هذا الفصل على قوله : ( وقت لرسولي وقتاً ، لا يقيم بعده إلا مخدوعاً او عاصياً ) نقله نصر بن مزاحم في كتاب ( صفين ) ص ٥٥ من حديث صالح بن صدقة .

( الثاني ) قوله عليه السلام : ضربت أنف هذا الأمر وعينه ٠٠ الخ . قد ورد عنه <sup>عليه السلام</sup> عين هذه الالفاظ في كلام رواه نصر بن مزاحم قال : خرج رجل من اهل

الشام فتأدى بين الصفيين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي ، فخرج اليه علي عليه السلام حتى  
 اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفيين ، فقال : إن لك يا علي لقدماً في الاسلام والهجرة  
 فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن الدماء وتأخر هذه الحروب حتى ترى  
 رأيك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترجع الي عراقك فنخلي بينك وبين العراق ، ونرجع  
 نحن الي شامنا فتحلي بيننا وبين الشام . فقال علي عليه السلام : قد عرفت ما عرضت  
 إن هذه لنصيحة وشفقة ، واقد اهمني هذا الأمر واسهرني ، وضربت انفه وعينه فلم  
 اجد إلا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ، إن الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه  
 ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرن بمعروف ، ولا ينهون عن منكر  
 فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم ، قال : فرجع الرجل وهو  
 يسترجع (١) . وسيأتي في الخطبة : (٥٣) مثل هذا الكلام ، كما روى مثله الخطيب  
 الخوارزمي في « المناقب » ص ١٠٨ بسنده الي سالم بن ابي حفصة عن مازن العابدي  
 عنه عليه السلام فتأمل . كما ورد عنه عليه السلام في هذا المعنى شيء كثير وانه انما  
 يقاتل علي بصيرة من أمره ، وبهد من ابن عمه ، وان جميع ما يجري من أقواله وافعاله  
 انما هو علي تأويل القرآن - كما قال عمار بن ياسر رحمه الله يوم صفين - .

أما قوله عليه السلام : قد كان علي الناس وال احدث احداثاً وأوجد للناس  
 مقالا فقالوا ثم غيروا ) وهذا مارقع بالفعل لمن ولي قبله الناس سواء قاله علي أم لم يقله ثم  
 لا يستكثر علي امير البيان ان يصف الواقع بيبضع كلمات عليها مسحة من البلاغة . علي

(١) انظر شرح ابن ابي الحديد : م - ١ - ١٨٣ .

أني عثرت على شيء كثير قاله عليه السلام في هذا المعنى أذكر منه ما رواه نصر بن مزاحم  
في كتاب « صفين » ص ٢٠١ من جملة رسالة له عليه السلام الى معاوية ( ثم ولي امر الناس  
فعمل بأشياء عابها الناس عليه ، فسار اليه ناس فقتلوه ) .

وقد روى هذا الكلام ابن قتبية في الامامة والسياسة ج ١ ص ٩٤ بتفاوت يسير  
عما في النهج .

فالفرض ان صدور مثل هذا الكلام من أمير المؤمنين ممكن ، فعلى م يشتم  
الرضي اذا رواه .



٤٤ - ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع سبي بني  
ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام واعتقه ، فلما طالبه بالمال خاس  
به وهرب إلى الشام :-

قَبِحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ فَعَمِلَ السَّادَاتِ ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ  
حَتَّى أَسْكَنَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَأَصْفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْذِنَا مِيسُورَهُ  
وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ

(٤٤) - ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان  
قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه  
السلام واعتقه فلما طالبه بالمال خاس به وهرب  
الى الشام :

قبح الله مصقلة فعمل السادات وفر فرار  
العبيد :: الخ :

\* \* \*

كان الخربت بن راشد الناجي - أحد بني ناجية - مع أمير المؤمنين عليه السلام في  
صفين ، ثم نقض عهده بعد صفين ، ونقم عليه في التحكيم ، وخرج يفسد الناس  
ويدعوهم للخلاف ، وانضم اليه جماعة من قومه وكانوا نصارى فنقضوا عهدهم ، واخلوا

بشروط عقد الذمة، وارتد بنو ناجية عن الاسلام، وعانوا في الارض فساداً، فبعث اليهم أمير المؤمنين عليه السلام كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي، لقتاله هو ومن انضم اليه، فأدر كته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوتهم الى التوبة، وابائهم قبولها شد عليهم، فقتل الخريت وقتل معه كثيراً من قومه، وسبي من أدرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان، فكانوا خمسمائة أسير، ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني - وكان عاملاً لعلي عليه السلام على أردشير - خرج فبكى اليه النساء والصبيان، وتصايح الرجال يستغيثون في فكاهم، فأشتراهم من معقل بخمسمائة الف درهم، ثم أعتقهم، وادى ثلث ثمنهم، وأشهد بالباقي على نفسه، ثم امتنع من أداء ذلك، ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل، فقال علي عليه السلام: قبح الله مصقلة فعل فعل السادة، وفر فرار العبيد... الخ.

وقد تضمنت كتب السير قصة بني ناجية هذه، وكلام أمير المؤمنين هذا قبل أن تلد الرضي أمه . منهم ابو جعفر الطبري في التاريخ (١) . وابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الفارات » (٢) .

وقال المسعودي : - بعد ان ذكر كلام علي عليه السلام في شأن مصقلة - وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة من أبيات :

تركت نساء الحمي بكر بن وائل      واعتقت سبياً من لؤي بن غالب

(١) تاريخ الطبري ج ٦ - ٦٥ - ٧٧ .

(٢) انظر شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ٢٦٤ - ٢٧١ .

وفارقت خير الناس بعد محمد  
لما قليل - لاحالة - ذاهب (١)  
وذكر ابو الفرج الاصبهاني (ماحصله) ان علي بن الجهم - وهو من بني ناجية -  
كان منحرفاً عن آل ابي طالب ، يذمهم ، ويفري بهم ، ويهجو - وشيعتهم ، وفيه  
يقول البحري :

علام هجوت مجتهداً علياً      بما لفتت من كذب وزور  
أمالك في استك الوجماء شغل      يكفك عن أذى اهل القبور ؟  
قال : وسمعه ابو العيناء (٢) يطعن على علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال :  
أنا ادري لم تطعن على أمير المؤمنين ، فقال : اتعني قصة يبعه اهلي من مصقلة بن  
هيرة ؟ قال : لأنت أوضع من ذلك ، ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به  
وانت اسفلهما (٣) .

(١) مروج الذهب ٣ - ٤١٩ :

(٢) هو عبد الله بن القاسم بن خلاد الهمداني البصري كان ادبياً ماهراً ، وكان  
يدمن الظرفاء والاذكياء حاضر النكتة ، سريع الجواب ، نقل ابن خليكان كثيراً من اجوابه  
ونواديه ، اضر وهو في حدود الاربعين من عمره ، فستل يوماً : ما شرك من العمى قال :  
شيئان احدهما فاتني السبق بالسلام ، والثاني ربما ناظرت الرجل فهو يكفر وجهه ويظهر  
الكراهية حتى لا أراه واقطع الكلام ، توفي بالبعرة سنة (٢٨٣) أو (٢٨٤) .

(٣) الاغانى ٩ : ١٠٠ - ١٠٦ .

٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ، ولا غاؤ من نعمته ، ولا ما يؤس من  
 مفترته ، ولا مستنكف من عبادته ، الذي لا تبرح منه رحمته ، ولا تفقد  
 له نعمة . والدنيا دار مني لها القناء ، ولا ملها منها الجلاء ، وهي حلوة  
 منضرة (٥) ، وقد عجلت للطالب ، والتبست بقلب الناظر ، فأرحلوا عنها  
 بأحسن ما يحضرتكم من الزاد ، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ، ولا  
 تطلبوا منها أكثر من البلاغ .

(٤٥) - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته . الخ

\* \* \*

قال ابن أبي الحديد : اعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام أمير  
 المؤمنين عليه السلام ، احدهما : حمد الله والثناء عليه الى قوله : ولا تفقد له نعمة ، والفصل  
 الثاني : من ذكر الدنيا الى آخر الكلام ، واحدهما غير مختلط بالآخر ، ولا منسوق عليه ،  
 ولكن الرضي رحمه الله تعالى يلتقط كلام أمير المؤمنين عليه السلام التقاطاً ، ولا يقف  
 مع الكلام المتوالي ، لأن غرضه ذكر فصاحته عليه السلام ، ولو أتى بخطبه كلها على  
 وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه انتهى (١) .

(١) شرح النهج المجلد الاول ص ٢٧٣ .

نعم ان الامر كما ذكر ابن ابي الحديد ، فان ما ذكر من كلامه عليه السلام هنا  
 ملتقط من خطبة له عليه السلام خطبها في عيد الفطر وأولها : الحمد لله الذي خاق  
 السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم (الذين كفروا بربهم يعدلون) لان شريك  
 بالله شيئاً ولا تتخذ من دونه ولياً ، والحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض  
 وله الحمد في الدنيا والآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها  
 وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو الرحيم الغفور ) ، كذلك الله لا إله إلا هو  
 اليه المصير ، والحمد لله الذي (يمسك السماء ان تقع على الارض إلا باذنه ان الله بالناس  
 لرؤوف رحيم ) اللهم ارحمنا برحمتك واعمنا بمغفرتك انك انت العلي الكبير ، والحمد  
 لله الذي غير مقنوط من رحمة .. الخ .

وفي هذه الخطبة مارواه الرضي عليه الرحمة من كلامه عليه السلام في الخطبة التي  
 مرت تحت رقم (٢٧) والتي أول ما اختاره منها قوله <sup>عليه السلام</sup> : إن الدنيا قد أدبرت وأذنت  
 بوداع .. الخ .

وقد ذكر هذه الخطبة بتمامها شيخنا الصدوق عليه الرحمة في « الفقيه » .

كما أوردها بتمامها شيخ الطائفة في « مصباح المتعجد » ص ٤٥٨ عن ابي مخنف  
 بسند ذكره هناك :





(٤٦) - ومن كلام له عليه السلام  
عند عزمه على المسير الى الشام  
اللهم انى اعوذ بك من وعشاء السفر: . الخ

\* \* \*

قال الرضى رحمه الله : وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله ﷺ وقد  
قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام ، وتممه باحسن تمام، من قوله : ولا يجمعها  
غيرك الى آخر الفصل .

وتعليق الرضى هذا مثبت في شرح ابن ابى الحديد (١) ، وساقط من طبعة  
دار الاستقامة التي عولنا عليها في ترتيب محتويات « النهج » .

وصدر هذا الكلام - كما ذكر الرضى - مروى عن رسول الله ﷺ في المسانيد  
الصحيحة (٢) وختمه أمير المؤمنين عليه السلام وتممه بقوله ولا يجمعها غيرك . الخ  
وهذا الدعاء دعا به أمير المؤمنين عليه السلام بعد وضع رجله في الركاب من  
منزله بالكوفة متوجهاً الى الشام لحرب معاوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في  
كتاب « صفين » ، وذكره غيره ايضاً من رواة السيرة (٣) .

(١) المجلد الاول ص ٢٧٧ .

(٢) انظر رياض الصالحين للنووي : ص ١٩٧ ، الحديث : « ٩٧٥ » .

(٣) شرح ابن ابى الحديد : م - ١ - ٢٧٧ .

قال نصر : لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الي صفين قال : بسم الله ، فلما جالس على ظهرها قل : ( سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الي ربنا المنقلبون ) اللهم اني اعوذ بك.. الي آخر الفصل وزاد فيه نصر بعد قوله عليه السلام : وكتابة المنقلب ( والحيرة بعد اليقين ) ( ٢ ) .

وفي كتاب « دعائم الاسلام » للقاضي النعمان : ج ١ ص ٣٤٧ ، قال : وعن علي عليه السلام أنه كان إذا برز للسفر قال : اشهد ان لا إله إلا الله وحده ، وان محمداً عبده ورسوله ، الحمد لله الذي هدانا للاسلام ، وجعلنا من ( خير امة اخرجت للناس ) ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، اللهم اني اعوذ بك من وعشاء السفر ، وكتابة المنقلب ، وسوء المنظر في الاهل والمال والولد ، اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمستعان على الأمر اطو لنا البعيد ، وسهل لنا الحزونة ، واكفنا المهوم ، انك على كل شيء قدير . انتهى .



٤٦ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمددين مد الأديم العكاظي ، تمر كين بالتوازل ،  
وتر كين بالزلازل ، وإن لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوما إلا ابتلاه الله  
بشغل ، وربما يقائل .

(٤٧) - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمددين مد الأديم العكاظي .. الخ (١)

\* \* \*

هذا الكلام تصوير لما ينال الكوفة من المسف والخبط ، وقد وقع ما ذكر  
أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن خصائص الكوفة التي ذكرها ، عليه السلام في هذا المكان ان كل  
جبار من الجبابرة الذين يقصدونها بسوء لا بد ان يبطل بشاغل ، أو يرمى بقائل .

ومن الجبابرة الذين ارادوا بها السوء زياد بن أبيه ، روى انه كان جمعهم في  
المسجد لسب علي عليه السلام ، والبراءة منه ، ويقتل من يعصيه في ذلك ، فبينما هم مجتمعون

(١) العكاظي نسبة الى عكاظ - كغراب - وهو سوق تقيمه العرب في صحراء بين  
نخلة والطائف يجتمعون فيه ليتماكظوا - اي يتفاخروا - كل بما لديه من فضيلة ويستمر الى  
عشر ن يوما ، واكثر ما يباع فيه الأديم وهو الجلد للذبوع ، والأديم العكاظي مستحکم  
الذبغ . وتمر كين من عركتهم الحرب اذا مارستهم .

إذ خرج صاحبه فأمر بالانصراف ، وقال : إن الأمير مشغول عنكم ، وقد كان قد رمى في تلك الساعة بالفالج (١) .

ومنهم الحجاج وقعت الأكلة في جوفه فمات من ذلك (٢) .

ومنهم : خالد بن عبد الله القسري ضرب حتى هلك من الضرب وصودرت أمواله وقتل ابنه يزيد وجرا بإرجلها في شوارع الكوفة ثم رمى بحيفتيهما إلى الكلاب (٣) .

«١» بحم البحرین مادة : جبر .

«٢» صروج الذهب : ٣ - ١٧٣ .

«٣» انظر تاريخ الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٣٠ ، والاغانى : ١٩ - ٦٣

كان خالد منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام بسبه على المنبر ويقول اللهم «كنا» من علي بن ابي طالب ابن عم محمد بن عبد الله وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين ثم يقول : هل كنت ؟ ودخل عليه جمعة بن هبيرة المخزومي وبين يديه نبق يأكل منه فقال له : اذا شتمت علياً فلك بكل نبتة دينار ، وكان يقول : لخالد بن أمي افضل من علي بن ابي طالب وخالد هذا رجل من رجاه ، وذكر للمدائني : انه أسرا ابن شهاب ان يكتب له السيرة فقال له ابن شهاب : انه يمر بي الشيء من سير علي بن ابي طالب ؟ قال : لا إلا ان تراه في قعر جهنم ذكر ذلك ابو الفرج الاصبهاني وبهذا تعرف كيف تلاعب خالد واضرا به من الولاة بالتاريخ الاسلامي ، ولا عجب ان يكون خالد كذلك فانا اذكر لك ماخص ما ذكره ابو الفرج من أحواله : «آ» أصله من يهود تيماء . «ب» : كان جده يزيد بن اسد مع معاوية يوم صفين وكان يجيد تنميق الكذب حتى لقب بخطيب الشيطان ، ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهجته ثم نشأ خالد ففاق الجماعة . «ج» كان يتخنت في صفره وكبره ، ويعمل عمل قوم لوط . «د» انه دعي وابن زنا . «هـ» كان في باديه أسره قواداً يجمع بين عمر بن ابي ربيعة وصويحباته . «و» كان زنديقاً ، يسمى بئر زمزم أم الجملان ويوم في كلامه ان الوليد بن عبد الملك افضل من رسول الله و ابراهيم الخليل عليها السلام ، ويقول : والله لو أسرنى أمير المؤمنين «الوليد» -

أما من رماهم الله من الجبارين بقاتل فهم كثير واحوالهم مشهورة .  
وقد روى هذا الكلام - قبل الشريف الرضي - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن  
اسحق بن ابراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه (١) في كتاب « البلدان » قال : قال  
أمير المؤمنين عليه السلام للكوفة : ويحك يا كوفة واختك البصرة كآني بكما تمدان مد  
الأديم ، تمر كان عرك العكاظي إلا اني أعلم فيما أعلمني الله عز وجل انه ما أراد بكما  
جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل (٢) انتهى .

ولا يضر هذا التفاوت اليسير بين رواية « البلدان » و « النهج » بعد اثبات ان  
هذا الكلام مسروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولادة الشريف الرضي رحمه الله تعالى .

— أن انقض الكعبة حجراً حجراً لنقضتها حتى ! نقلها الى الشام ، لأمير المؤمنين « الوليد » اكرم  
على الله من أنبيائه « ز » كان يولي الجوس والكفار على المسلمين ويهدم المآذن ويشيد البيع  
لان أمه كانت نصرانية ، فاذا أذن للوذن أمر بالواقص فضربت ، ذلك غييض من فيض مناقبه !  
التي ذكرها ابو الفرج في الاغانى ١٩ - ٦٣ . وهو لا يشتم في حق مثله .

« ١ » ابن الفقيه من اعلام الادباء في اواخر القرن الثالث للهجرة ، الف كتاب  
« البلدان » في نحو الف ورقة بعد موت المعتضد العباسي سنة « ٢٧٩ » وطبع الكتاب في  
ليدن بعناية لمستشرق دي غويه سنة ١٨٨٥ م ، ويرى بعضهم ان كتاب « البلدان » المذكور  
هو مختصر كتاب « البلدان » لابن الفقيه والذي اختصره علي بن الحسن الشيرازي للمتوفي  
حوالي عام « ٤١٣ هـ » كما ان ابن الفقيه سلخ كتاب الجيها ني « لساالك ولماالك » كما ذكر  
ذلك ابن النديم في « الفهرست » ص ٢٢٥ .

« ٢ » « البلدان » : ص ١٦٤ .

٤٧ - ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام.

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق ، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ،

والحمد لله غير مفقود الأنعام ولا مكافئ الإفضال .

أما بعد ، فقد بعثت مقدمتي ، وأمرتهم بلزوم هذا الملتطاط حتى يأتهم

أمري ، وقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة منكم موطنين أكناف

دجلة ، فأنهضهم معكم إلى عدوكم ، واجعلهم من أمداد القوة لكم .

قال الشريف : أقول : يعني عليه السلام بالملتطاط السميت الذي أمرهم

بتروله وهو شاطئ الفرات ، ويقال ذلك لشاطئ البحر ، وأصله ما استوى من

الأرض . ويعني بالنطفة ماء الفرات . وهو من غريب العبارات وأعجبها

(٤٨) - ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق . : الخ .

\* \* \*

هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة ،  
ومتوجهاً إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة من أصحاب  
السير ، ذكر ذلك ابن أبي الحديد (١) .

وانظر كتاب « صفين » لابن مزاحم ص ١٣١ و ص ١٣٢ .

(١) الشرح : ١٢٠ - ٢٨٧ .

٤٨ - ومن كلام له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ، ودلت عليه أعلام الظهور ،  
وامتنح على عين البصير ؛ فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب من أنبته  
بصيره : سبق في العلو فلا شيء أعلى منه . وقرب في الذنو فلا شيء أقرب  
منه . فلا استعلاؤه بأعده عن شيء من خلفه ، ولا قرينه ساواهم في المكان  
به : لم يطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يحجبها عن واجب معرفته ، فهو  
الذي تشهد له أعلام الوجود ، على إقرار قلب ذي الجحود ، تعالى الله عما  
يقول المشبهون به ، والجاحدون له - علوا كبيرا .

٤٩ - ومن كلام له عليه السلام

إمسا بده وفوج الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تبدع ، يخالف فيها كتابه  
الله ، ويتولى عليها رجال رجالاً ، على غير دين الله ، ولو أن الباطل خلاص  
من مزاج الحق لم يخف على المرئيين ، ولو أن الحق خلاص من الباطل انقطعت  
عنه السن المعادين . ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيخرجان !  
فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ، وينجو الذين سبق لهم من الله الحسنى .

(٤٩) - ومن كلام له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ... الخ :

\* \* \*

نقل هذا الكلام شيخنا المجلسي رفع الله درجته في كتاب «الروضة» من  
«البحار» عن «نهج البلاغة» وعن كتاب «عيون الحكيم والمواعظ» لعلي بن محمد  
ابن شاكر الواسطي المتوفي سنة (٤٥٧) (١) بحرف واحد. ولا أدري هل نقله ابن  
شاكر عن «النهج» أم عن مصدر آخر؟ (٢).

وذكر ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام في هذا الكلام (فلا عين من  
لم يره تنكره.. الخ) قال: وقد روي هذا الكلام على وجه آخر، قالوا في الكلام: (ولا  
قلب من لم يره ينكره، ولا عين من أثبتته تبصره) (٣) وفي ذلك دلالة على أن هناك  
من روى هذا الكلام غير الشريف الرضي ولكن ابن أبي الحديد لم يذكره، وفي  
قوله: قالوا دليل على أن رواه جماعة فتأمل!



(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٧١ .

(٢) انظر البحار ج ٦٧ ص ٣٠٤ ط للمكتبة الاسلامية .

(٣) الشرح : ١ م ص ٢٩٢ .



(٥٠) .. من كلام له عليه السلام

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع .. الخ (\*) .

\* \* \*

رواه قبل الشريف الرضي :

آ — البرقي في « المحاسن » : ١ - ٢٠٨ وفي كتاب « مصابيح الظلم » بسنده عن الحسن بن علي بن فضال بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : إنما بدء وقوع الفتن .. الخ .

ب — الكليني في « اصول الكافي » : في باب البدع والرأي والمقائيس عن الحسين بن محمد الأشعري بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : إنما بدء وقوع الفتن .. الخ .  
ورواه أيضاً في « روضة الكافي » .

ج — ابن واضح في « التاريخ » : ٢ - ١٣٦ قال : وانصرف علي عليه السلام إلى الكوفة - أي بعد التحكيم - فلما قدمها قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن أول وقوع الفتن .. باختلاف بسيط في بعض الالفاظ .

د — التوحيد في « البصائر » ص ٣٢ قال : قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : إن الحق لو جاء محضاً لما اختلف فيه ذو حجا ، وإن الباطل لو جاء محضاً لما اختلف فيه ذو حجا ولكن أخذت من هذا ، وضفت من هذا .  
ولسنا بحاجة إلى تعداد من رواه بعد الرضي رحمه الله .

(\*) نص هذا الكلام في ص ١٦٥ .

٥٠ - ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة  
الفرات بصفتين ومنعوهم الماء  
قَدِ اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرٍ مَثَلَةٌ : أَوْرَوْوا السُّيُوفَ  
مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْوا مِنَ الْمَاءِ : فَأَمُوتَ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاةَ فِي مَوْتِكُمْ  
قَاهِرِينَ . أَلَا إِنَّ مَعَاوِيَةَ قَادِلَةٌ مِنَ الْغَوَاةِ . وَحَسَّ عَلَيْهِمُ الْحَبْرُ . مَعْنَى  
جَمَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَةِ .

(٥١) - ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام  
على شريعة الفرات بصفتين ومنعوهم الماء  
قد استطعموكم فأقروا على مذلة وتأخير محلة .. الخ

\* \* \*

قال نصر بن مزاحم : عن جابر : خطب علي عليه السلام يوم الماء فقال : أما  
بعد فإن القوم قد بدؤكم بالظلم ، وفأحجوكم بالبني ، واستقبلوكم بالعدوان ، وقد  
استطعموكم القتال حيث منوكم الماء فأقروا على مذلة وتأخير مهلة . . . الفصل الى  
آخره (١) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م - ١ - ٣٢٩ .

٥١ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَأَذْنَتْ بِوَدَائِعِ ، وَتَشْكُرُ مَعْرُوفَهَا ، وَأَذْبَرَتْ  
 حُدُودَهَا ، فَهِيَ تَحْفَرُ بِالنَّاسِ سُبُكَانَهَا ، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ نَجِيرَانَهَا ، وَقَدْ  
 أَمَرْنَا مَا كَانَتْ حُلُومًا ، وَكَدَّرْنَا مَا كَانَتْ صَفْرًا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ  
 كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ بَجُرْعَةِ الْمَقْدَلَةِ ، لَوْ تَمَزَّهَا الصِّدْيَانُ لَمْ يَنْفَعِ ،  
 فَارْتَمَوْا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنِ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ ،  
 وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ حَتَمْتُمْ حَتِينَ الْوَلَةِ  
 الْمِجَالِ ، وَدَعَوْتُمْ بِهَيْدِلِ الْخَمَامِ ، وَجَارْتُمْ جُؤَارَ مَيْتَلِ الرَّهْبَانِ ، وَخَرَجْتُمْ  
 إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، انْتَمَسَ الْقَرَبَةُ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةِ عِنْدَهُ ، أَوْ  
 غَفَرَانَ سَيِّئَةٍ أَحْصَاهَا كِتَبُهُ ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ ؛ لَسَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ  
 مِنْ تَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ . وَاللَّهُ لَوْ أَمَانَتْ قُلُوبُكُمْ آمِنَانًا ،  
 وَسَأَلَتْ عِيُونُكُمْ ، مِنْ رَحْمَتِهِ أَوْ رَهْمَةٍ مِنْهُ ، دَمَا ، ثُمَّ عَمَّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا  
 مَا الدُّنْيَا بَأْوِيَّةً مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ ، وَلَوْ لَمْ يَقُوا شَيْئًا مِنْ جِهْدِكُمْ ، أَنْفَهُ  
 عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ .

(٥٢) - ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الدنيا قد تصرمت واذنت بوداع . الخ

\* \* \*

هذا مختار خطبة خطب بها عليه السلام في أحد أعياد الاضحى ، وأولها الله  
أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد ، الحمد لله على ما هدانا ، وهي خطبة  
نقلها الصدوق في « الفقيه » ج - ١ - ٣٢٩ ، كما نقلها الشيخ الطوسي في « المصباح »  
ص ٤٦١ قال : روى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه : ان علياً عليه السلام  
خطب يوم الاضحى ، وذكر الخطبة وفيها ما اختاره السيد الشريف في « نهجه » ، كما  
ذكر طرفاً منها ابو نعيم في « الحلية » ج ١ - ٧٧ بسنده عن بكر بن خليفة ، واملى  
الشيخ المفيد طرفاً منها في المجلس العشرين من اماليه باسناده المتصل بمجاهد (١) فتأمل .



(١) امالي للمفيد - ٨٧ .

## ٥٢- ومن كلام له عليه السلام

في ذكر يوم النحر

وَمِنْ كَلِمَاتِ الْأَخِيَّةِ اسْتَشْرَافِ أذْنَيْهَا ، وَسَلَامَةَ عَيْنَيْهَا ، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأَذُنُ  
وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأَخِيَّةُ وَنَمَتْ وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ ، نَجَّرَ رِجْلَهَا إِلَى  
الْمَنْسُكِ ، قال الشريف: والمنسك هنا المذبح .

## (\*) - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر يوم النحر

ومن كمال الاضحية استشراف اذنها .. الخ.

\* \* \*

هذا الكلام تابع للخطبة السابقة ولذا تجد عنوانه في نسخة ابن ابي الحديد هكذا: ( ومنها: في ذكر يوم النحر ، وصفة الاضحية ) (١) وجعلها تحت عنوان خاص في سائر النسخ من سهو النساخ قطعاً ، تصرف ذلك بمراجعة « من لا يحضره الفقيه » ج ١ ص ٤٦١ ، و « مصباح المتجهد » ص ٤٢٩ فان الصدوق وشيخ الطائفة عطر الله

(\*) لم نجعل لهذا الكلام رقبا لانه جزء من الخطبة السابقة كما اوضحنا ذلك في لنتن ، ومن هنا فصاعداً تتفق في ارقام الخطب مع طبعة « دار الاستقامة » وسبب اختلافنا معها أنها كروت رقم ( ٣ ) مرتين فتنبه .

وكان من المصحح نفس الخطأ حيث اسقط نص الكلام « ٤٦ » من الطبع سهواً واعطى رقمه للذي يليه وهو ( ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة . لذا حدث منه التكرار .

(١) الشرح: م - ١ - ٢٨٨ .

• • • • •  
 صر قديهما رويًا الخطبة السالفة - كما قدمنا - وفيها : ( ومن تمام الاضحية استشراف  
 اذنها (١) وسلامة عينها ، وإذا سلمت العين والاذن تمت الاضحية ، وان كانت عضباء  
 القرن ، أو تجر برجلها الى المنسك [ فلا تجزي ] (٢) واذا ضحيتهم فاكلوا واطعموا  
 واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام . . . الخطبة .



(١) استشراف اذنها : طولها وكفى بذلك عن سلامتها من القلع ، او نقصان الحلقة  
 كالصباح ( وهي معدومة الاذن خلقة ) بنساء على رأي بعض الفقهاء . بلزوم استيفاء الاضحية  
 لشروط الهدى ، وقيل للمراد بالاستشراف التأمل والتفقد في الحديث من علي عليه السلام :  
 ( امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاضاحي باحتراف العين والاذن . . . )  
 الحديث ، وفسر ذلك في القاموس بالتفقد والتأمل لتلا يكون فيها نقص وعلى هذا تصح  
 رواية « الفقيه » ( استشراف اذنها وعينها ) ، وفسر ابن ابي الحديد الاستشراف بمعنى  
 آخر قال : استشراف اذنها إرتفاعها واتصافها واذن شرفاء اي منتصبية ) وليس في هذا  
 التفسير ما يوافق صفات الاضحية في اقوال الفقهاء .

(٢) في الفقيه : استشراف عينها واذنها ، وفي « المصباح » ما ذكر في المتن وهو  
 للوافق لرواية « نهج البلاغة » .

(٣) لفظة « فلا تجزي » ليست في المصباح .

٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام

فَتَدَاكُوا عَلَى تَدَاكِ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وَرَدَهَا ، فَدَارَسَهَا رَاعِيَهَا ، وَخَلَعَتْ  
مِثَانِيهَا ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ ، وَقَدْ قُلْتُ هَذَا  
الْأَمْرَ ، بَطْنُهُ وَظَهْرُهُ ، فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعَى إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوْ الْجُحُودَ بِمَا جَاءَنِي  
بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ  
الْعِقَابِ ، وَمَوَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ .

٥٤ - ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أَمَا قَوْلُكُمْ: أَكُلُ ذَلِكَ كِرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ مَا أَبَالِي أَدْخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ  
أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ . وَأَمَا قَوْلُكُمْ: شَكَا فِي أَعْلِ الشَّامِ! فَرَأَى اللَّهُ مَا دَفَعْتُ  
الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَهَتَدِي بِي ، وَتَعْشُرَ إِلَى ضَوْفِي .  
وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِأَنَامِهَا .

(٥٣) - ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر البيعة (١)

فتدأكوا على تداك الأبل الهيم يوم وردها . الخ :

\* \* \*

(١) هذه الكلمة مشبهة في نسخة ابن أبي الحديد ساقطة من بقية النسخ .

تقدم منا الكلام حول مصادر هذه الخطبة عند القول في مصادر الخطبة (٢٦)  
فانظر ص ١٠٢ من هذا الجزء .

وقد أخذ ابو مخنف قوله عليه السلام : ( فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم  
وردها) فقال عند صفته لبسعة الناس أمير المؤمنين عليه السلام : ان الانصار والمهاجرين  
اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد بأهله،  
فاتفق رأي عمار ، وأبو الهيثم بن التيهان ، ورفاعة بن رافع ، ومالك بن عجلان ،  
وأبي أيوب خالد بن يزيد علي إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان أشدهم تهالكاً عليه  
عمار ، فقال لهم : أيها الانصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه ، وأنتم علي  
شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لانفسكم ، وان علياً أولى الناس بهذا الأمر  
لفضله ، وسابقته .

فقالوا : رضينا به حينئذ ، وقالوا باجمعهم لبقية الناس من الانصار والمهاجرين :  
أيها الناس إننا لن نألوكم خيراً وانفسنا ان شاء الله ، وان علياً من علمتم وما نعرف  
مكان احد أحمل لهذا الامر منه ، ولا أولى به .

فقال الناس بأجمعهم : قد رضينا ، وهو عندنا على ما ذكرتم وافضل .  
وقاموا كلهم فاتوا علياً عليه السلام فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده  
فقبضها (١) ، فتداكوا عليه تداك الابل الهيم علي وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً

« ١ » وهذه العبارة ايضاً مأخوذة من كلامه عليه السلام « وبسطتم يدي فكففتها »

انظر « نهج البلاغة » : ٢ - ٢٤٩ .



فلما رأى منهم مارأى سألهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس — الى  
ان قال — فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان أول من بايعه طلحة فقال قبيصة  
بن ذؤيب الاسدي : تخوفت أن لا يتم له أمره لان أول يد بايعته شلاء ، ثم بايعه  
الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد  
وسعد بن أبي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام . الخ .  
نقل ذلك ابن ابي الحديد من كتاب « الجمل » لابي مخنف .



(٥٤) - ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفين  
اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت!؟ .. الخ (\*)

\* \* \*

قال ابن ابي الحديد : لما ملك أمير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجا ان يعطفوا اليه ، واستماله لقلوبهم ، واظهاراً للمعدلة وحسن السيرة فيهم ، مكث أياماً لا يرسل الى معاوية ، ولا يأتيه من عند معاوية احد ، واستبطأ اهل العراق اذنه لهم في القتال ، وقالوا يأمر المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة ، وجئنا الى أطراف الشام لمتخذها وطناً ! ؟ إذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا .

قال لهم عليه السلام : ما قالوا ؟

فقال منهم من قال : إن الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت ، وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام .

فقال عليه السلام : ومتى كنت كارهاً للحرب قط ! ؟ إن من العجب حبي لها غلاماً ويفمأ وكراهيتي لها شيخاً بعد نفاذ العمر ، وقرب الوقت ، وأما شك في التوم فلو

(\*) تجرد نص هذا الكلام في ص ١٦٩ .

شككت فيهم لشككت في اهل البصرة ، والله ضربت هذا الامر ظهراً وبطناً فما وجدت  
يسمعي إلا القتال أو ان أعصي الله ورسوله ، وليكني أسناني بالقوم عسى ان يهتدوا  
أو تهتدي منهم طائفة ، فان رسول الله ﷺ قال لي يوم خيبر : ( لان يهدي الله بك  
رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس ) (١) .

فانت ترى ان الحديدي ذكر السبب في قول أمير المؤمنين عليه السلام لهذا  
الكلام ، كما ذكر الكلام الذي رواه الرضي بصورة لا تختلف عنه معنى وان اختلفت  
معناه في بعض الالفاظ . ثم ان ورود ما هو بهذا المعنى عنه عليه السلام شيء كثير .



(١) الشرح : ١٢ ص ٣٤١ .

٥٥ - ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقُتِلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا  
 وَأَعْمَامَنَا: مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ \* وَصَبْرًا عَلَى  
 حَضَضِ الْأَلَمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخِرُ مِنْ عَدُوِّنَا  
 يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا \* أَيُّهَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ  
 الْمُنُونِ: فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَدُونَنَا  
 السَّكْبَتَ \* وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقْرَأَ الْإِسْلَامَ مُلْقِيًا جِرَانَهُ، وَجَبَّتْ  
 أَوْطَانُهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا آتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ، وَلَا اخْتَصَرَ لِلْإِيمَانِ  
 عُرُودٌ، وَإِيمَ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَا دِمَاءً، وَلَتَتَّبِعُنَا نَدْمًا.

٥٦ - ومن كلام له عليه السلام

لأصحابه

أَمَّا إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحِبَ الْبُلْدِومِ، مَسْحُوقَ الْبَطْنِ \* يَأْكُلُ  
 مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ؛ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ \* أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِي  
 وَالْبِرَاءَةِ مِنِّي: أَمَّا السَّبُّ فَمَسِيئَةٌ؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا  
 تَتَّبِعُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْحِجْرَةِ \*

(٥٥) - ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل  
 آباءنا وابناءنا .. الخ.

\* \* \*

هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام في قصة ابن الحضرمي ، حيث قدم  
البصرة من قبل معاوية ومعه كتاب منه إليهم — وذلك بعد ان فتح عمرو بن العاص مصر  
وقتل محمد بن ابي بكر — يدعوهم الى نبد طاعة علي عليه السلام ونكث بيعته ، ويسألهم  
معاونته على الطاب بدم عثمان . فلما قرأ عليهم الكتاب قال معظمهم : سمعنا واطعنا ،  
واستولى على البصرة وجي خراجها .

وكان أمير البصرة يومئذ زياد بن أبيه قد استخلفه عبد الله بن العباس وقدم  
علي عليه السلام الى الكوفة يعزبه عن محمد بن ابي بكر رحمه الله . فرحل زياد من  
قصر الامارة واستجار بالازد ومعه بيت المال ، وكتب الى ابن عباس بالأمر ، فرفع  
ابن عباس كتابه الى أمير المؤمنين عليه السلام ، فخطب أمير المؤمنين عليه السلام  
الناس بخطبة منها ما اختاره الرضي هنا ، ثم ارسل جارية بن قدامة السعدي الى البصرة  
في جماعة ، فلما وصلها انضم اليه شيعة أمير المؤمنين عليه السلام هناك ، فناهض جمع ابن  
الحضرمي واضطره الى دار من دور البصرة في عدد من أصحابه ، فحرق جارية الدار  
عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا من أصحابه ، وتاب الناس بعد الى طاعة  
أمير المؤمنين عليه السلام وسمي جارية محرقة من يومئذ في قصة مشهورة نقلها ابن  
ابي الحديد مفصلا عن الواقدي و ابراهيم بن هلال الثقيفي راجع « شرح نهج البلاغة »  
المجلد الاول ص ٣٤٨ — ٣٥٥ .

وروي نصر بن مزاحم بسنده عن الشعبي ان علياً قال يوم صفين وقد أقر الناس

بالصلح : ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق — الى ان قال عليه السلام —  
ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا (١) الى آخر ما اختاره الرضي ، فيظهر من هذا  
أن أمير المؤمنين عليه السلام قال هذا الكلام في غير موطن ، وعلى كل فان هذا الكلام  
معروف النسبة اليه عليه السلام ، مشهور الرواية عنه .



(١) صين : ٥٢٠ .

(٥٦) - ومن كلام له عليه السلام

لاصحابه

امانه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم: الخ (\*)

\* \* \*

في هذا الكلام اخبار منه عليه السلام بما يكون قبل كونه ، باعلام من الله وتعليم من رسول الله صلى الله عليه وآله (١) والرجل الموصوف بهذا الكلام هو معاوية بن ابي سفيان - كما يذهب الى ذلك اكثر شراح « نهج البلاغة » ومفسروا هذا الكلام في سائر كتب الاخبار لانه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل ، وكان بطيئاً يقعد بطنه إذا جلس على فخذيته ، وهذا مادعاها لان يخطب جالساً .

وقد سبق رسول الله علياً صلوات الله عليهما بجل مقاله في هذا الكلام فقد روى الثقيفي في « الغارات » بسنده عن انس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : سيظهر على الناس رجل من أمتي عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين ، يطلب الامارة يوماً فاذا ادر كتموه فابقروا بطنه ، قال : وكان في يد رسول الله صلى الله عليه وآله قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية (٢) .

(\*) تقدم نص هذا الكلام في ص ١٧٨

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٩٧ .

(٢) شرح ابن ابي الحديد : ٢ - ١ - ٣٧٣ .

ونقل ابو عثمان الجاحظ في كتاب « السفىانية » عن جلام بن جندل الغفاري:  
 أن أباذر قال لمعاوية في جملة كلام دار بينهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( إذا  
 ولى الامة الأعين الواسع البلعوم ، الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرهما منه (١).  
 واما قوله **لنقتلوه** : فآقتلوه ولن تقتلوه ، فانه نظير قوله تعالى : ( فان لم تفعلوا  
 ولن تفعلوا ) وهو من دلائل امامته صلوات الله عليه إذ تضمن الاخبار عن الحال في  
 المستقبل بانهم لا يقتلونه ، ولن تفيد النبي المؤبد ، وذلك ما وقع ، فان معاوية لم يقتل بل مات  
 على فراشه ، وأما أمره بقتله فانه عليه السلام أمر بذلك عملا بقول رسول الله ﷺ  
 كما اخرج نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » وابن عدي ، والعقيلي  
 والخطيب ، والمنائي من طريق ابي سعيد الخدري ، وعبد الله بن مسعود مرفوعا : -  
 إذا رأيت معاوية على منبري فآقتلوه ، وفي لفظ : يخطب على منبري فآقتلوه ، وفي لفظ  
 يخطب على منبري فأضربوا عنقه ، وفي لفظ ابي سعيد : فلم تفعل ولم تفعل وقال  
 الحسن ( البصري ) فما فعلوه ولا أفعلوا .

راجع : كتاب صفين ٢٤٣ ، ٢٤٨ ط مصر ، تاريخ الطبري : ١١ - ٣٣٧ .  
 تاريخ الخطيب ١٢ - ١٨١ شرح ابن ابي الحديد م : ١ - ٣٤٨ ، كنوز الدقائق  
 للمنائي ص ١٠ ، اللالي المصنوعة ١ - ٤٢٤ و ٤٢٥ ، تهذيب التهذيب : ٢ - ٤٢٨ (٢).  
 ثم حرفت هذه الكلمة النبوية عن موضعها فابدلت التاء المشناة من فوق الى

(١) الغدير : ٨ - ٣٠٤ .

(٢) انظر الغدير ١٠ ص ١٤٢ و « النصائح الكافية » : ص ٣٦ .



بالباء الموحدة من تحت ، وأضافت اليها الأيدي ! الامينة علي ودائع العلم ماشاء لها  
الهُوى حتى صارت هكذا : ( إذا رأيتم معاوية يخطب علي منبري فاقبلوه فإنه أمين  
مأمون) وجاء من لم يدر بهذا التحريف فعلق علي الحديث النبوي الشريف بقوله : إن  
معاوية هذا غير معاوية بن ابي سفيان ، بل هو معاوية بن تابوت رأس المنافقين ، وكان  
حلفان يتبول ويتغوط علي منبره (١) .

فاما هذا الكلام : فإنه مستفيض عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف  
رحمه الله ولكن اختلفوا في حديث البراءة فمنهم من روى انه عليه السلام قال : ( فلا  
تتبرأوا مني ) ومنهم من قال : انه لم يقل . فروى ابراهيم بن هلال الثقيفي في كتاب  
« الغارات » بسنده عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : خطب علي عليه السلام  
علي منبر الكوفة فقال : ميعرض عليكم سبي ، وستذبحون عليه ، فان عرض عليكم سبي  
فسبوني ، وان عرض عليكم البراءة مني فاني علي دين محمد ﷺ ، ولم يقل فلا  
تتبرأوا مني .

وروى ايضاً بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال علي عليه السلام :

« ١ » الفدير : ١٠ - ١٤٦ ولشيخنا الاميني اطال الله بقاءه تعليق لطيف على اسطورة  
معاوية بن تابوت ، قال : هل عندك خبر بتاريخ معاوية بن تابوت ؟ وانه اي ابن بي هو ؟  
ومتى ولدته أم الدنيا ؟ واني ولد ؟ وآين ولد ؟ ومن رآه ، ومن سمع منه ؟ ومن الذي اوحى  
خبره الى ابي بكر بن ابي داود « راوي الحديث » وهل هو ابر يمينه او خنتها ؟ وهل رآه  
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على منبره فقتلوه ؟ او لم ير حتى اليوم ؟ ولم ير قط الى  
آخر الابد .

والله لتذبحن علي سبي - وأشار يبيده الي حلقه - ثم قال : فان أسروكم بسبي فسبونني وان أسروكم ان تبرأوا مني فاني علي دين محمد ﷺ ، ولم ينههم عن اظهار البراءة (١).

وروى مثل ذلك الكليني في « الكافي » والعياشي في تفسير قوله تعالى : ( إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ). كما روى ذلك الحميري في « قرب الاسناد » . وفي رواية الحاكم في « المستدرک » : ٢ - ٣٨٥ ( انكم مستعرضون علي سبي فسبونني فان عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرأوا مني فاني علي الاسلام ) . وروى شيخ الطائفة مثل ذلك في موضعين من اماليه ( الاول ) ص ٢١٤ و ( الثاني ) ص ٣٧٤ بسندين ذكرهما هناك .

وللاختلاف في الرواية اختلفت احكام الفقهاء من الامامية في هذه المسألة . قال شيخنا المجلسي عطر الله مرقده : الاخبار في البراءة من طرق الخاصة والعامه مختلفة ، والاظهر في الجمع بينهما ان يقال : بجواز التكلم بها عند الضرورة الشديدة ، وجواز الامتناع عنه وتحمل ما يترتب عليه ، واما أيهما أولى ففيه اشكال ، بل لا يبعد القول بذلك في السب ايضاً ، وذهب الي ما ذكرناه في القول بالبراءة جماعة من علماءنا .

قال : وأما نسبة ابن ابي الحديد اليهم جميعاً من تحريم القول بالبراءة فلعله اشتبه عليه ما ذكره من تحريم الحلف بالبراءة اختياراً فانهم قطعوا بتحريم ذلك وان

(١) شرح النهج لحديدي : ١٢ - ٢٧٢ .

كان صادقاً ولا تعلق له بأحكام المضطر (١) .

قال : وقال الشهيد الثاني في « القواعد والفوائد » (٢) التقية تسيح كل شيء حتى اظهار الكفر ، ولو تركها حينئذ اثم إلا في هذا المقام ( أي في قبل مسام كما أشار إليه قبل هذا) ومقام التبري من اهل البيت عليهم السلام فانه لا يؤثم في تركها ، قال : وخصوصاً إذا كان ممن يقتدى به (٣) .

وعلق بعض الفضلاء على قول المجلسي بما يأتي :

لا يخفى انه لا يستفاد من الرواية جواز التبري مطلقاً عند التقية فان التبري أعم من القلب واللسان ، والتبري بالقلب لا يجوز ، بل لا يجبر الانسان بالأمر القلبي اصلاً ، أما التبري باللسان دون القلب فعند التقية يجوز . وبما ذكرنا يجمع بين الروايات الناطرة الى جواز السب والتبري وعدم جوازها .

وفي « نهاية ابن الاثير » : ١ - ١١٢ و « لسان العرب » : ١٤ - ٣٢٢ و « تاج العروس » : ٨ - ٢٠٦ : ذكروا في حديث علي عليه السلام ( لا يذهب أمر هذه الامة الا على رجل واسع السرم ، ضخم البلعوم ) .

وبما مر تعرف اشتهاه هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الرضي وبعده ، والاختلاف في اللفظ لا يضر بعد الاتفاق على المعنى ، فان أمراً ذاباً بال مثل هذا الامر

« ١ » راجع الشرح : ١٢ - ٣٧٥ .

« ٢ » راجع ( القواعد والفوائد ) ص ٢٦٣ وسفينة البحار مادة : وقى .

« ٣ » البحار : ج : ٣٩ ص ٣٢٩ .

يستحيل ان لا يخبر علي به الامة في موطن بعد آخر لتأخذ حذرهما ، وتمرف موقفا  
منه ، فعلى ما قدمنا يكون انه عليه السلام قاله مراراً ولذا اختلفت الالفاظ وانفق المعنى ،  
واني لأعتقد ان الاختلاف الشديد في ماروي من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته  
— كما اشار اليه الرضي في مقدمة النهج — راجع الى هذا ، فان المصلحة العامة قد  
تقتضي ان يكرر أمير المؤمنين عليه السلام بعض المعاني في عدة مواطن فتجيء  
بالفاظ مختلفة .



٥٧ - ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج

أَصَابِكُمْ حَاصِبٌ ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آبِرٌ . أَبَدَّ إِيمَانِي بِاللَّهِ وَجِهَادِي مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ ؛ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ! فَأَوْبُوا  
شَرَّ مَا بِي ، وَأَرْجِعُوا عَلَيَّ أَثَرَ الْأَعْقَابِ ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا  
وَسَيْفًا قَاطِمًا وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً

قال الشريف : قوله عليه السلام « ولا بقي منكم آبر » يروى بالباء والراء  
من قولهم للذي يأبر النخل - أي : يصلحه - ويروى « آثره » وهو الذي يأثر  
الحديث ، أي : يرويه ويحكيه ، وهو أصح الوجوه عندي ، كأنه عليه السلام  
قال : لا بقي منكم مخبر . ويروى « آبره » - بالزاي المعجمة - وهو الواجب .  
والهالك أيضا يقال له آبر

(٥٧) - ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج

اصابكم حاصب .. الخ .

\* \* \*

في ذكر الرضي رحمه الله لاختلاف الوجوه في رواية : آبر (١) على ان هذا  
الكلام مشهور بين الرواة ، معروف النسبة الى امير المؤمنين عليه السلام وقد رواه الطبري  
قبل الرضي في « التاريخ » في حوادث سنة (٣٧) من أوله الى (وما انا من المهتدين)

« ١ » في رواية الطبري : وا بر بالواو بعد الف ثم باء موحدة بعدها راء قال في

« القاموس » يقال : ما به وا بر، أي احد .

في كلام له عليه السلام كلم به الخوارج لما زعموا انه أخطأ في قبول التحكيم ،  
فشرطوا في العودة الي طاعته أن يعترف بأفه قد كفر ثم آمن (١) .

وقال ابن ابي الحديد : وهذه المخاطبة لهم ، وهذا الدعاء عليهم ، وهذا الاخبار  
عن مستقبل حالهم قد وقع ذلك ، فان الله تعالى ساط على الخوارج بعده الذل  
الشامل ، والسيف القاطع ، والأثرة من السلطان ، وما زالت حالهم تضمحل حتى أفنأهم  
الله وافنى جمهورهم ، ولقد كان لهم من سيف المهاب بن ابي صفرة وبنيه الختف  
القاضي والموت الزوام (٢) .



(١) الطبري ٦ - ٤٨ .

(٢) الشرح : ٢ - ١ - ٢٨٠ .

## ٥٨ - وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : إنهم قد عبروا جسر النهروان  
مصارعهم دون النطفة ، والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك  
منكم عشرة

قال الشريف : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهو أفصح ، كناية وإن كان كثيراً  
ولما قتل الخوارج قيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجدهم  
قال عليه السلام :

كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نَطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ السَّلَامِ كَلَّا نَحْمُ مِنْهُمْ  
قُرُونٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ أَشْرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ  
وقال عليه السلام :

لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي ، فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْحَقِّ فَاتَّخَذَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ  
فَأَدْرَكَهُ (يعني معاوية وأصحابه )

## (٥٨) - وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : قد عبروا جسر  
النهر وان : مصارعهم دون النطفة .. الخ (\*) .

«\*» قال الرضي رحمه الله تعالى : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهو أفصح كناية وإن كان  
كثيراً جداً ، ثم قال : وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما شبهه ، يعني في الخطبة ٤٨  
حيث قال عليه السلام : وقد اردت ان اقطع هذه النطفة «نهج» ١ - ٣ وقال الرضي هناك :  
« يعني بالنطفة ماء الفرات ، وهو من غريب المبارات » وبهذا ونحوه تعرف ان « النهج »  
ماء واحد كما قال ابن ابي الحديد .

ذکر هذا الكلام ابو العباس المبرد في « الكامل : ج ٢ - ١٢٠ » ، قال : وقد قال علي وقيل له : انهم يريدون الجسر ، فقال : لن يبلغوا النطفة ، وجعل الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ، ثم قالوا : قد رجعوا يا امير المؤمنين ، فقال : والله ما كذبت ولا كذبت ، ثم خرج اليهم في اصحابه وقد قال لهم : ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة ، فقتل من اصحابه تسعة ، وفلت منهم ثمانية ا هـ .

وفي « مروج الذهب » للمسعودي : ج ٢ - ٤١٦ : واخبره الرسول - وكان من يهود السواد - ان القوم قد عبروا نهر طرار استان وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طرار استان ، بين حلوان وبغداد من جادة خراسان (١) ، فقال علي : والله ما عبروا ولا يقطعونه ، حتى نقتلهم بالرميلة دونه ، ثم تواترت عليه الاخبار بقطع هذا النهر ، وعبرهم هذا الجسر وهو يابى ذلك ، ويخلف انهم لم يعبروه ، وان مصارعهم دونه ، ثم قال : سيروا الى القوم فوالله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يقتل منكم عشرة فسار علي فأشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قاله لاصحابه ، فلما أشرف عليهم قال : الله اكبر صدق رسول الله ﷺ ، ووقف عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبة فأبوا ورموا أصحابه . . الخ .

واني لاستحسن جداً تعليق ابن ابي الحديد على هذا الكلام ، حيث قال :

« ١ » هذا من اعمال بمقربة ولا يزال هناك نهر يعرف بهذا الاسم .



هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ، وتقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب . والاخبار على قسمين احدها الاخبار المجمة والاعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه : انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلفونها غداً ، فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم : تغيرت نياتكم ، وشككتهم في قولي فمعكم الله نصره ، ونحو ذلك من القول ، ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر والنصر ، ويمنونهم الدول ، فلا يدل وقوع مايقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن اعجازاً . والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لايحتمل التلبس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه ، وفي الخوارج ، ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان (١) . وذلك امر الهى عرفه من جهة رسول الله ﷺ وعرفه رسول الله ﷺ من جهة الله سبحانه ، والقوى البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره بمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر ، غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهى حل في بدنه كما قالت النصرارى في عيسى عليه السلام ، وقد أخبره النبي ﷺ بذلك فقال : « يملك فيك

(١) روي ان شابا من اصحابه قال في نفسه حين حكم عليه السلام بما حكم به من امرم وسار الى النهر لبيان صدق حكمه : والله لأكونن قريباً منه فان كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان رحى بين عينيه ، ايدعي علم الغيب ؟ فلما وجدتم لم يعبروا نزل عن فرسه واخبره بذلك وطلب منه ان يفر له ، فقال عليه السلام : ان الله هو الذي يفر الذنوب جميعا فاستغفروه .

رجلان ، محب غال ، ومبغض قال « وقال له تارة أخرى : « والذي نفسي بيده لولا  
أني اشفق ان يقول طوائف من أمتي فيك ماقاتل النصارى في ابن مريم لقلت اليوم  
فيك مقالا لا تمر ببلاد من الناس إلا اخذوا التراب من تحت قدميك » (١) .

أما ما ذكره الرضي رحمه الله بعد ذلك من قوله سلام الله عليه : كلا والله انهم  
نظف في اصلاب الرجال وقرارات النساء ، كلما نجم منهم قرن قطع ، حتى يكون  
آخرهم لخصوصاً سلايين فقد ذكره المسعودي في « مروج الذهب » ٢ - ٤١٨ بلفظ  
مغاير لما في « النهج » لا يختلف عن معناه .

وأما قوله **لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بِمَدْيِ** : لا تقتلوا الخوارج بمدى فليس من طلب الحق فالخطأ كمن  
طلب الباطل فأدركه (يعني معاوية واصحابه) فلعل البحث يقع بي على مصدره  
ان شاء الله .



(١) الشرح : ١٢ - ٤٢٥ .

٥٩ - ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة

وَأَنَّ عَلِيَّ مَنَ اللَّهُ جَنَّةَ حَصِينَةَ ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسَلْتَنِي ،  
فَلَيْتَنِي لَا يَطْلُبُ السَّمُّ ، وَلَا يَبْرَأُ السَّكَمُ .

٦٠ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يَنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا :  
أَبْتَلَى النَّاسَ فِيهَا فِتْنَةً قَدْ أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا انْخِرُوا مِنْهُ وَحَسِبُوا عَلَيْهِ ،  
وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَفِرْمًا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ، فَإِنَّهَا عِنْدَ ذِي الْعُقُولِ كُنَى :  
الظَّلْمُ : بَيْنَا تَرَاهُ سَابِقًا حَتَّى قَلَصَ ، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ .

(٥٩) - ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة (١)

وان علي من الله جنة حصينة ... الخ :

\* \* \*

قد كان عليه السلام خوف من غيلة ابن ملجم - لعنه الله - مراراً . روي ابن  
الاشعث لقيه متقلداً سيفه فقال له : ما يقلدك السيف وليس باوان حرب ؟ قال : اردت  
ان انحر به جزور القرية .

(١) الغيلة : القتل على حين غرة من اللقطة .

وروى انه عليه السلام كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع  
وهو يقول : والله لا ريح نهم منك فلما انصرف عليه السلام اتوا به ملبياً (١) فاشرف عليهم  
وقال ما تريدون ؟ فاجروه بما سمعوا منه فقال عليه السلام : خلوا عنه وان علي من الله  
جنة... الخ.

ذكر ذلك كل من ابن ميثم البحراني وامين الرعايا في شرحيهما على « نهج  
البلاغة » ونعلم من ذكرها للسبب في الكلام انهما اخذا ذلك عن غير « النهج »  
ولكنهما لم يذكر المصدر .

وسياتي ما يشبه هذا الكلام في الحكمة رقم ( ٢٠١ ) والحكمة رقم ( ٣٠٦ ) .



(١) يقال : لب فلان فلاناً : أي جمع ثياب به عند نموه وصدده ثم جره .

## (٦٠) — ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الدنيا لا يسلم منها الا فيها. : الخ (\*) :

\* \* \*

لاشك ان هذا الفصل من خطبة له عليه السلام أطول مما ذكر ، التقط منها الرضي ما اختاره هاهنا . وانا أورد لك ما ذكره الآمدي في « غرر الحكم » في حرف الالف تحت حرف (إن) المشددة ، لترى التفاوت بين رواية الرضي والآمدي ، وتلاحظ الزيادة في رواية الأخير لتقطع أن لكل واحد منهما مصدراً غير مصدر صاحبه ، ثم ضف على ذلك أن الآمدي ذكر في مقدمة كتابه أنه حذف الاسانيد خشية : من كلفة التطويل (١) .

ان الدنيا دار لا يسلم منها إلا بالزهد فيها ، أبتلي الناس بها فتنة ، فما اخذوا منها لها اخرجوا منه ، وحوسبوا عليه ، وما اخذوا منها لغيرها قدموا عليه ، وأقاموا فيه ، وانها عند ذوي العقول كالظل بينما تراه سائفاً حتى قاص ، وزائداً حتى نقص ، وقد اعذر الله سبحانه اليكم في النهي عنها ، وانذركم وحذركم منها فاباغ (٢) .  
وروى صاحب « الغرر » أول هذا الفصل في حرف الالف تحت الف الاستفتاح (٣) فلاحظ .

(\*) نص الخطبة في ص ١٩٣ .

(١) الغرر : ص ١٠ .

(٢) الغرر : ص ١٩٩ .

(٣) الغرر : ص ٨٨ .

٦١ - ومن خطبة له عليه السلام

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَابْتَعُوا مَا بَقِيَ لَكُمْ  
 بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بَيْتُكُمْ ، وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَمَ لَكُمْ ،  
 وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِبِينَ لَهُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَعَدُّوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بَدَارًا فَاسْتَبَدُّوا  
 فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرِكْكُمْ سُدًى ، وَمَا بَيْنَ أَعْدَمِكُمْ وَبَيْنَ  
 الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ ، وَإِنْ غَايَةَ تَقْصُصَهَا اللَّحْظَةَ وَتَهْمِيهَا  
 السَّاعَةَ لِحِدِيرَةٍ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ ، وَإِنْ غَايَةَ يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِحُرِيِّ  
 بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ ، وَإِنْ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ وَالشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ ،  
 فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا ، مِنَ الدُّنْيَا ، مَا تَحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا ، فَاتَّقِ عَجْدِرَهُ نَصْحَ  
 نَفْسِهِ ، وَقَدَمِ تَوْبَتِهِ ، وَعُغْلِبِ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مُسْتَوْرٍ عَنْهُ ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ  
 لَهُ ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ : يَزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا وَيُجَنِّبَهُ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا ،  
 سَتِي تَهْتَمُّ مِنْبَتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلُ مَا يَكُونُ عَنْهَا ، فَإِذَا حَسْرَةٌ عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ  
 يَكُونَ عَمْرُهُ عَلَيْهِ حِجَّةٌ ، وَأَنْ تُوَدِّعَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ ، نَسَّالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ  
 أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ لَّا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ ، وَلَا تُقْصِرُهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ ،  
 وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَابَةٌ .

(٦١) - ومن خطبة له عليه السلام

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . الخ

\* \* \*

قد نثر الأمدى فقرات من هذه الخطبة بحسب مواضعها من كتابه وأنا انظم

لك هنا مائتة هناك مع تعقيب كل فقرة برقم الصفحة التي سطرت فيها ، ثم لاحظ  
التفاوت اليسير بين الروايتين لتعرف اختلاف المصدرين .

( ترحلوا فقد جد بكم ، واستعدوا للموت فقد اظلم ) ( ١٥٤ ) كونوا قوما  
صحيح فانتبهوا ، كونوا قوما علموا ان الدنيا ليست بدارهم فاستبدلوا ( ٢٤٦ ) إن غاية  
تنقصها اللحظة ، وتهدمها الساعة لحرية بقصر المدة ، وان غائباً يقدم عليك بالفوز أو  
الشقوة لمستحق لافضل العدة ( ١٠٥ ) تزودوا من الدنيا ما يحوزون به أنفسكم غداً  
وخذوا من الفناء للبقاء ( ١٥٥ ) ( ٥١ ) .

ويظهر مما اختاره سبط بن الجوزي في تذكرته ص ١٤٥ من كلام أمير المؤمنين  
عليه السلام أن في هذه الخطبة فقرات لم يذكرها الرضي في « النهج » فإنه روى بعد قوله  
عليه السلام : ( وان غائباً يحذوه الجديدان لحري بسرعة الأوبة ) هذه الفقرات :  
( فرحم الله عبداً سمع حكمة فوعى ، ودعى الى اخلاص نفسه فدنى (١) ، واستنقام  
على الطريقة فنجا ، وأحب ربه ، وخاف ذنبه ، وقدم صالحاً ، وعمل خالصاً ، واكتسب  
مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، ورعى غرضاً ، واحرز عوضاً ، كابدهواه ، وكذب  
مناه ، وجمل الصبر مطية نجاته (٢) ، والنقوى عدة وفاته ، ركب الطريق الغراء ، ولزم  
الحجة البيضاء ، اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل .

هذا وقد ذكر السبط في كتابه أنه لا يذكر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلا  
ما اتصل اليه اسناده ، وانما حذف بعض الاسانيد طلباً للاختصار (٣) .

(١) في غرر الحزم ص ١٨١ : ودعى الى ارشاد فدنا ، وبعدها هذه العبارة ( واخذ  
بحجرة ماد فنجا ) .

(٢) في الفرو : جمل الصبر مطية حياته .

(٣) انظر التذكرة : ص ١٢٩ و ص ١٤١ .

٦٢ - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالاً ، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ،  
ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً ، كل مسمى بالوحدة غيره قليل ،  
وكل عزيز غيره ذليل ، وكل قوي غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ،  
وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجز ، وكل سميع غيره يسمع  
عن لطيف الأصوات ، ويصممه كبيرها ، ويذهب عنه ما بعد عنها ، وكل  
بصير غيره يعى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام ، وكل ظاهر غيره باطن ،  
وكل باطن غيره غير ظاهر ، لم يخلق ما خلقه لتشيده سلطان ، ولا تخوف  
من عواقب زمان ، ولا استعانة على يد مشاوير ، ولا شريك مكابر ، ولا  
ضد منافر ؛ ولكن خلقت مبرورون ، وعباد دائرون ، لم يخل في الأشياء  
فيقال هو فيها كائن ، ولم يناعها فيقال هو منها بائن لم يورده خلق ما ابتداء ،  
ولا تدير ما ذراً (١) ، ولا وقف به بمن عما خلق ، ولا وصلت عليه شبهة فإما  
قضى وقدر . بل قضاه متقن ، وعلم عوكم ، وأمر مبرم : المأمول مع  
النعم ، والمرجو من النعم .

(٦٢) - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً .. الخطبة .

\* \* \*

رواها علي بن محمد بن شاذان الليثي الواسطي في كتاب « عيون الحكم



والمواعظ» الذي فرغ من تأليفه سنة (٤٥٧) كما ذكر ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب (١) ولكن رواية ابن شاذان لا تختلف عن رواية الشريف ولا أدري هل نقلها عن «النهج» أم عن غيره؟ (٢).

ونقل الآمدي في «الفرر» جملا من هذه الخطبة ص ٢٣٨ ، تحت عنوان :  
ماورد عنه عليه السلام في حرف الكاف بلفظ (كل) وهي :

- ١ - كل عزيز غير الله سبحانه ذليل .
- ٢ - كل قوي غير الله سبحانه ضعيف .
- ٣ - كل مالك غير الله سبحانه مملوك .
- ٤ - كل عالم غير الله متعلم .
- ٥ - كل قادر غير الله سبحانه مقدور .
- ٦ - كل باطن عند الله جلت آلاؤه ظاهر .
- ٧ - كل سر عند الله سبحانه علانية .
- ٨ - كل غالب غير الله سبحانه مغلوب .
- ٩ - كل طالب غير الله سبحانه مطلوب .

فتراه هنا جاء بلفظ الجلالة ظاهراً في كل العبارات مع انه في «النهج» في كل العبارات ضمائر تعود الى اللفظ المقدس في قوله عليه السلام الذي لم تسبق له حال حالا .

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٧١ .

(٢) الروضة من بحار الانوار : ج ٧٧ ص ٣٠٤ ط المكتبة الاسلامية .

والجملة الخامسة في « النهج » جاءت هكذا : ( كل قادر غيره يقدر ويمجز ) ( ١ )  
والعبارة السادسة في « النهج » هكذا : ( كل ظاهر غيره غير ظاهر ) ثم زيادة  
بقية الفقرات .

وروى الآمدي أيضاً من هذه الخطبة فيما رواه من كلامه سلام الله عليه في  
حرف اللام بلفظ ( لم ) هذه الفقرات :  
( لم يحل الله سبحانه في الاشياء فيكون فيها كماثنا ، ولا يدأى عنها فيقال : هو  
عنها بأمر ) .

الا يدل ذلك - رعاك الله - ان الآمدي نقل ما نقلناه عنه عن غير « نهج البلاغة » .



( ١ ) لأنه تعالى قادر لذاته ، وغيره قادر لأمه خارج عن ذاته ، والمجز على من عده  
غير متمتع ، وعليه سبحانه مستحيل .

٦٣ - ومن كلام له عليه السلام

كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين

مُعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ ، وَتَجَلَّبَبُوا السُّكِينَةَ ، وَعَضُّوا عَلَى  
التَّوَاجِدِ ، فَإِنَّهُ أُنْبِي السُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ ، وَأَكَلُوا اللَّامَةَ ، وَقَلَقُوا السُّيُوفَ  
فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلْمَا ، وَالْحَطُّوَا الْحَزْرَ ، وَأَطَعُوا الشَّرَّ ، وَتَأَخَّرُوا  
بِالْقَلْبَا ، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْحَطَا . وَأَعْلَبُوا أَنْفُسَكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ ، وَمَعَ  
ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَعَاوَدُوا الْكُرَّ وَأَسْتَجَبُوا مَنْ  
الْفِرَّ ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ، وَطَبِئُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا  
وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجًّا ، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَالرَّوَاقِ  
الْمُطَنَّبِ ، فَاضْرِبُوا نَجْحَهُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَأَنَّ فِي كَفْرِهِ ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ  
بَدَا ، وَأَخَّرَ لِلنَّكُوصِ رِجْلًا ، فَصَمْنَا صَمْدًا ، حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ  
(وَأَتَمُّ الْأَعْلُونَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتْرُكَنَّ أَعْمَالَكُمْ )

(٦٣) - ومن كلام له عليه السلام

كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين  
معاشر المسلمين استشعروا الخشية . . . الكلام .

\* \* \*

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشية ليلة الهرب

في كثير من الروايات .

وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في أول أيام اللقاء والحرب بصفتين وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين (١) .

وعلى كل حال فان هذا الكلام متواتر عنه ، مشهور النسبة اليه سلام الله عليه نذكر من نقلته قبل الرضي وبعده :

١ - ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : م ١ ص ١١٠ قال :

وذكر ابن عباس علياً فقال : مارأيت رئيساً يوزن به ، لرأيته يوم صفين وكأن عينيه سراجا سليلط وهو يحمس اصحابه الي ان انتهى الي وأنا في كثف فقال : معشر المسلمين استشعروا الخشية . الخ .

٢ - نصر بن مزاحم - علي ماحكاه ابن ابي الحديد - قال : قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال : حدثني عبد الرحمن عن ابي عمرو عن أبيه : ان علياً عليه السلام خطب في ليلة هذا اليوم فقال : معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجايبوا السكينة ، وعضوا على النواجذ ، فانه أنبي لاسيوف عن الهام . . الفصل بطوله (٢) .

٣ - استشهد الجاحظ في « البيان والتبيين » : ج ٢ ص ٢٤ بفقرة من هذه الخطبة قال : وقال علي كرم الله تعالى وجهه : (عضوا على النواجذ من الاضراس فانه انبي لاسيوف عن الهام) .

«١» شرح النهج لابن أبي الحديد : م ١ ص ٤٧٩ .

«٢» شرح النهج للحديدي : م ١ - ٤٨٣ .

٤ - فرات بن ابراهيم بن فرات وكان في عهد الامام الرضا عليه السلام (١) في تفسيره رواها بالصورة التي رواها صاحب كتاب « بشارة المصطفى » كما سيأتي .

٥ - البيهقي في « المحاسن والمساوي » ص ٤٥ .

٦ - ابو جعفر محمد بن محمد بن محمد بن القاسم الطبري من علماء القرن السادس في كتاب « بشارة المصطفى » ص ١٧٢ ، قال : اخبرنا الشيخ العفيف ابو البقاء ابراهيم بن الحسن البصري رحمه الله قراءة عليه في صفر سنة عشر وخمسمائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، قال : حدثني الشيخ ابو طالب محمد بن الحسين بن عتبة ، قال : حدثني ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن مخلد المداري ، قال : حدثنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني في شعبان سنة ست وثمانين وثلثمائة (٢) ببغداد في نهر الدجاج في دار السيد ابي المنشد ، قال : حدثنا محمد بن أبي الصهبان الباهلي ، قال : حدثنا احمد بن محمد بن أبي فصر ، عن أبان بن عثمان الاحمر (٣) عن ابان بن تغلب (٤) عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس

(١) انظر ج ١ ص ٣٠ من هذا الكتاب .

(٢) أي قبل صدور « نهج البلاغة » بنحو ١٦ عاما .

(٣) هو أبان بن عثمان الاحمر البجلي الكوفي البصري اصله من الكوفة فكان يسكنها تارة ، والبصرة اخرى وقد اخذ عنه اهلها امثال ابي عبيدة معمر بن لثمي ، وابي عبد الله محمد بن سلام ، واكثر روا الحكاية عنه في النسب ، واخبار الشعراء ، وايام العرب ، وروى عن ابي عبد الله الصادق وابي الحسن الكاظم - لام الله عليهما ، وقد اجمعوا على تصحيح ما يصح عنه .

(٤) ابان بن تغلب ( كمتضرب ) كوفي ثقة جليل القدر ، عظيم المنزلة لقي في بن العابد بن -

رضي الله عنه قال : عقم النساء ان يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ،  
 ما كشفت النساء ذيوهن عن مثله ، لا والله ما رأيت فارساً [ محرباً ] (١) يوزن به ،  
 لرأيته يوماً ونحن معه بصفين ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، وكأف عينيه سراجا  
 صليط (٢) تتوقدان من تحتها ، يقف على شذمة شذمة يخطبهم ، حتى انتهى الى نفر  
 أنا فيهم ، وطلعت خيل معاوية تدعى بالكتيبة الشهباء ، عشرة آلاف دارع على عشرة  
 آلاف أشهب ، فأقشعر الناس لها لما رأوها ، وانحاز بعضهم الى بعض ، فقال أمير المؤمنين  
 عليه السلام : فيما الخنع والنزع - يا أهل العراق - هل هي إلا اشخاص مائة (٤) فيها

- والباقر والصادق عليهم السلام وروى عنهم ، وكان له حظوة عندهم ، وروي عن ابان بن محمد بن  
 ابان بن تغلب قال : سمعت ابي يقول : دخلت مع ابي علي ابي عبد الله عليه السلام فلما بعصر به امر  
 بوسادة فالقبت له وصافحه واعتنقه وساء له ورحب به ، قال له الباقر عليه السلام : اجلس في  
 مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ، وكان رحمه الله مقدما في كل  
 فن من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب والنحو واللغة سمع من العرب وحكى عنهم ،  
 وكان اذا قدم للمدينة تقوضت اليه الخاق ، واخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله ،  
 وروى ان الصادق عليه السلام قال له : ناظر اهل للمدينة فاني احب ان يكون مثلك من  
 رواتي ورجالي . مات رحمه الله سنة ( ١٤١ ) وقال الصادق عليه السلام لما أتاه نبيه : ام والله  
 لقد اوجع قلبي موت ابان .

« ١ » في الاصل محمدنا والتصحيح عن « الحسن والمساوي » ولعلها : مجربا .

« ٢ » السليط : الزيت .

« ٣ » النزع والخنع : الذل والخضوع .

« ٤ » المائة : القائمة او المتمثلة للمشبهة بالانسان وتروى المائة من الليل وهو العدول

عن الحقي . فيها قلوب طائفة اي كانت تخفق من الخوف .

قلوب طائرة لو مستها ميوف أهل الحق لرأيتموها كجراد بقيمة سفته الريح (١) في يوم عاصف ، الأفاستشعروا الخشية ، وتجلببوا السكينة (٢) ، وادرعوا الصبر ، وغضوا الاصوات ، وقاقلوا الاسياف في الاغماذ قبل السلة (٣) وانظروا الخزر ، واطعنوا الشزر (٤) ، كافحوا بالظبا ، وصلوا السيوف بالخطا (٥) ، والنبال بالرماح ، وأعيدوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ، ونار يوم الحساب ، فطيبوا عن أنفسكم نفساً (٦) ، وامشوا الى الموت مشياً مسجحا (٧) ، فانكم بعين الله عز وجل ، ومع اخي رسول الله ﷺ ، وعليكم بهذا السرادق الادلّم ، والرواق المظلم ، فأضربوا

(١) سفت ( بالتخفيف ) الريح التراب : ذرته ، والقيمة : الارض للمستوية .  
(٢) استشعر : لبس الشعار وهو مايلي البدن من الثياب ، وتجلبب لبس الجلباب : وهو ماتخمّر للمرأة به ثيابها من فوق ، والخشية : الخوف من الله تعالى ولكونها غاشية قلبية عبر عنها بالاستشعار ، وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لانها عارضة تظهر على البدن ، وعبر عن الصبر بالدرع .

(٣) مخافة ان تستعصي من الخروج عند السل .

(٤) الخزر - محرّكة - النظر كأنه من احد الشقين وهو علامة الغضب . والشزر

- بالفتح - الظمن في الجوانب يمينا وشمالا .

(٥) الظبا جمع ظبة : حد السيف وقوله عليه السلام : ( وصلوا السيوف بالخطا ) اذا

فصرت سيوفكم عن الوصول الى اعدائكم فصلوها بخطا بكم .

(٦) اي ابدلوا نفوسكم عن رضى وطيب خاطر .

(٧) السجح « بضمّتين » : السهل اللين .

ثمجته (١) ، فان الشيطان راقد في كسره ، نافشاً حضنيه ، مفترشاً ذراعيه ، قد قدم  
للوثة يداً ، وأخر للنكوص رجلاً (٢) ، فصمداً صمداً ، (٣) حتى ينجلي لكم عمود  
الحق (٤) ، ( وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ) (٥) ها أنا شاد فشدوا .  
(بسم الله حم لا ينصرون) .

ثم حمل عليهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حملة وتبعته خويلة (٦) لم تبلغ  
المائة فارس ، فأجالهم فيها جولان الرحي المسرحة بشفاها (٧) ، فارتفعت عجاوجة منعتني  
النظر ، ثم انجلت فأثبت النظر فلم نر إلا رأساً نادراً ، وبدأ طائحة ، فما كان بأسرع

(١) السراوق : الفسطاط التي تمد حول البيت ، والادلم الاسود وهو صورة ومعنى  
كالظلم ويريد بالرواق مضرب معاوية ، وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية قد كمله بالثياب  
والارائك ، وجعل في وسطه منبراً جلس عليه ، وحوله صناديد اهل الشام ، والشبح الوسط  
وشبح الانسان ما بين كاهله الى ظهره .

(٢) الكمر « بكسر الكاف » جانب الجباء ، والشيطان هنا يحتمل وجهين : احدهما  
ان يعنى به الشيطان الحقيقي والثاني ان يعنى به معاوية وهو اظهر للقرنية التي تؤيده وهو  
قوله عليه السلام : ( قد قدم للوثة يداً .. الخ ) .

(٣) صمدت لفلان : اي قصدت له .

(٤) اي يسطم نوره وضوءه .

(٥) لن يتركم : لن ينقصكم وهاهنا مضاف مجذوف تقديره جزاء اعمالكم ، وهو  
من كلام الله تعالى رصع به خطبته عليه السلام .

(٦) تصغير خيل .

(٧) الثفال جلدة تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق ، وسمي الحجر الاسفل من  
الرحي ثفالاً بها .



من أن ولوا مدبرين ( كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ) (١) فإذا أمر المؤمنين  
قد أقبل وسيفه ينطف (٢) ووجهه كشقة القمر ، وهو يقول : قاتلوا أئمة الكفر انهم  
لايمان لهم ) .

قال عكرمة : وكان ابن عباس رضي الله عنه يحدث فيقول : أمر رسول الله  
ﷺ علياً عليه السلام بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين انتهى .  
وانما نقلت الحديث بكامله لاستحساني له ولعل القاريء الكريم  
يستحسنه مثلي .

٧ - القاضي القضاعي في « دستور معالم الحكيم » ص ١٢٤ وفسر غريب الخطبة  
هناك ، وفيما ذكر كفاية ان شاء الله .



« ١ » اي كأنهم حمر وحش نافرة من القسورة وهو الاسد : وقيل الرماة ورجال الفئس .  
« ٢ » ينطف : يقطر .

## ٦٤ - ومن كلام له عليه السلام

في معنى الأنصار، قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أيام السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال عليه السلام:

فَهَلَا اسْتَحْجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَى بِأَبِي بَكْرٍ إِلَىٰ عُسَيْبِهِمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ مُسَيْبِهِمْ ۚ

قالوا: وما في هذا من الحججة عليهم؟

فقال عليه السلام:

لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ !!

ثم قال عليه السلام:

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وسلم، فقال عليه السلام: اُحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الشَّعْرَةَ .

## (٦٤) - ومن كلام له عليه السلام

### في معنى الانصار

قالوا: لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: ما قالت الانصار؟ .. الخ.

\* \* \*

يشتمل ما ذكره الرضي في هذا الموضوع على أمور :

- ١ - وصية رسول الله ﷺ بالانصار .
- ٢ - قول الانصار يوم السقيفة : ( منّا أمير ومنكم أمير ) .
- ٣ - احتجاج قريش عليهم بأنهم شجرة الرسول ﷺ .
- ٤ - قول أمير المؤمنين عليه السلام : احتجاجوا بالشجرة ، وأضاعوا الثمرة . يريد بالثمرة أهل البيت عليهم السلام .

( ١ )

أما وصية رسول الله ﷺ بالانصار فقد اخرجها البخاري ومسلم في مسنديهما عن أنس بن مالك ، قال : مر ابو بكر والعباس رضي الله تعالى عنهما بمجلس من الانصار في مرض رسول الله ﷺ وهم يبكون ؟ فقالا : ما يبكيكم ؟ قالوا ذكرنا محاسن رسول الله ﷺ فدخلنا على النبي ﷺ وأخبراه بذلك ، فخرج ﷺ وقد عصب رأسه بحاشية بردة ( وفي البخاري : برد ) فصعد المنبر - ولم يصعده بعد ذلك اليوم - فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعييتي ، وقد قضوا الذي عليهم ، وبقي الذي لهم ، فأقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئتهم .

( صحيح البخاري : ٢ : ٣١٤ صحيح مسلم الحديث ١٩٤٩ )

\* \* \*

( ٢ )

وقولهم : ( منا أمير ومنكم أمير ) قد تواتر في كتب السير والتواريخ ،  
والصحيح والمسانيد ، والتراجم والادب ، واجمال ما ذكره : ان معظم الانصار كان  
رأيهم ان لا تكون البيعة إلا لعلي عليه السلام فلما رأوا طمع قريش فيها وبانت لهم امارات  
ذلك أرادوها لأنفسهم فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، واخرجوا سعد بن عبادة  
وهو مريض وقالوا : ( نولي هذا الامر بعد محمد سعد بن عبادة ) ثم انهم تراءوا  
الكلام بينهم فقالوا : ( فان أبت مهاجرة قريش ، وقالوا نحن المهاجرون ، وصحابة  
رسول الله الأولون ، ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده ؟  
فقال طائفة منهم : فانا اذن نقول : منا أمير ومنكم أمير ، فقال سعد بن عبادة :  
هذا أول الوهن ) ( ١ ) .

\* \* \*

( ٣ )

وسمع ابو بكر وعمر بذلك فأسرعا الى السقيفة مع ابي عبيدة بن الجراح ،  
وجماعة آخرون منهم المغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن عوف واجتمعوا مع الانصار في  
السقيفة يتنافسون على الامارة ، وأراد عمر ان يتكلم فمنعه أبو بكر عن الكلام  
فتكلم أبو بكر وذكر سابقة المهاجرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب ، وقال :

« ١ » انظر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ١١ .

(هم أول من عبد الله في الارض ، وآمن بالرسول ، وهم أولياؤه وعشيرته ، وأحق  
 الناس بهذا الأمر من بعده ، ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم) ثم ذكر فضيلة الانصار  
 وقال بعد ذلك : ( فليس بعد المهاجرين الأولين عنده بمنزلتكم ، فنحن الامراء  
 وانتم الوزراء ) فقام الحباب بن المنذر قال : ( يامعشر الانصار اياكموا ليكم امركم  
 فان الناس في فيئكم وظلكم ولم يجتريه على خلافكم ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم  
 وينتقض عليكم امركم ابي هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنكم أمير ) (١) .

\* \* \*

( ٤ )

أما انهم احتجوا بالشجرة وأصاعوا الثمرة فهو من الأمور البديهية التي  
 لا تحتاج انامة الأدلة وتكثير الشواهد وقد تكرر ذلك منه عليه السلام ومبني الكلام  
 عليها إن شاء الله في الحكمة رقم ١٩٠ عند قوله عليه السلام : « واعجباً أتكون  
 الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة » فإلى هنا والله الموفق .

(١) انظر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ١١ وما نقله ابن أبي الحديد في  
 اوائل ٢ م من شرحه على نهج البلاغة عن كتاب السقيفة لابي بكر الجوهري ونرى ان من  
 نافذة القول تكثير المصادر على اثبات قول الانصار « منا أمير ومنكم أمير » .

٦٥ - ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكك عليه فقتل  
وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ، ولو وليته إياها لما خلى لهم  
العرصة ، ولا أنهبهم الفرصة ، بل أدم محمد بن أبي بكر ، فلقد كان إلى  
حيياً ، وكان لي ريباً .

(٦٥) - ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر (١) مصر فملكك عليه فقتل :

وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة . الخ .

\* \* \*

١٥ محمد بن أبي بكر أمه أسماء بنت عيسى الخنعمية ، كانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبيد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها أبو بكر فأولدها محمداً ثم مات عنها فترجها أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان محمد ربيبه وخريجه ، وجارياً عنده مجرى اولاده ، رضى الولاء والتشيع منذ زمن الصبا ، فنشأ عليه ، فلم يكن يعرف له ابا غير علي عليه السلام ، ولا يمتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي عليه السلام : محمد ابني من صلب ابي بكر وكان محمد من نساك قريش ؛ ومن ولده القاسم «وبه يكنى على قول ابن قتيبة في «الماارف» ص ٧٦» فقيه الحجاز وفاضلها ، والقاسم ابو ام فروة أم الامام الصادق عليه السلام وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ومن ثم نسب للامام الصادق عليه السلام انه قال : « ولدني ابو بكر مرتين » . وقد اشار الرضي عليه الرحمة إلى ذلك بقوله :

اخذنا عليكم بالنبي وفاطم طلاع للساعي من مقام ومقعد -

كان **علي بن محمد بن ابى بكر مصر** ؛ فلما اضطرب الأمر عليه بعد صفين ، وقوي أمر معاوية طمع في مصر . وقد كان عمرو بن العاص بايعه على ان يكون معه في قتال علي ، ويكون مصر له طعمة ، فبعثه اليها بعد صفين في ستة آلاف فارس ، وقد كان فيها جماعة عظيمة ممن يطلب بدم عثمان ، وكانوا يزعمون ان محمداً قتله فانضافوا الى عمرو ، وكان معاوية كتب الى وجوه مصر ، إما الى شيعته فبالترغيب ، وأما الى أعدائه فبالترهيب ، وكتب محمد بن ابى بكر الى علي بالقصة يستتمده بالمال والرجال ، فكتب اليه يعده بذلك ، فجعل محمد يدعو اهل مصر بقتال عمرو ، فانتدب معه منهم أربعة آلاف رجل . فوجه منهم ألفين مع كنانة بن بشر لاستقبال عمرو ، وبقى هو في ألفين ، فأبلى كنانة في ذلك اليوم بلاء حسناً وقتل من عسكر عمرو خلقاً كثيراً ، ولم يزل يقاتل حتى قتل ، فلما قتل تفرق الناس عن محمد . واقبل عمرو يطلب محمداً فهرب منه مخفياً ، فدخل عمرو فسطاطه . وخرج معاوية بن حديج الكندي ، وكان من امراء جيش عمرو ، في طالب محمد فظفر به ، وقد كاد يموت عطشاً ، فقدمه فضرب عنقه ، ثم أخذ جثته فحشاها في جوف حمار ميت وأحرقه . وقد كان علي **علي بن محمد بن ابى بكر مصر** وجه لنصرته مع مالك بن كعب الى مصر نحواً من ألفي رجل ، فسار بهم خمس

— وطلبنا بسبطي احمد ووصيه  
 وحرناً عتيقاً وهو غايه فخركم  
 رقاب الورى من متهمين ومنجد  
 يقول بنت القاسم بن محمد  
 فأكرم بجدينا علي واحمد

وقد تحرف البيت الآخر ، قارن بين رواية الديوان ط ١٣٠٦ هـ وبين رواية غيره

لهذا البيت .

ليال ، وورد الخبر الى علي بقتله واخذ مصر فجزع عليه السلام عليه جزعا ظهر أثره في وجهه ثم قال : رحم الله محمداً كان غلاماً حدثاً وقد اردت . . الفصل (١) .

وروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال : روى المدائني ان علياً قال : رحم الله محمداً كان غلاماً حدثاً لقد أردت ان أولي المرقال هاشم بن عتبة (٢) مصر فإنه والله لو وليها لما خلى لابن العاص وأعوانه العرصة ولا قتل إلا وسيفه بيده بلازم لمحمد فقد اجهد نفسه فقضى ماعليه .

قال المدائني : وقيل لعلي عليه السلام : لقد جزعت علي محمد بن أبي بكر يا أمير المؤمنين ، قال : وما يعني ! انه كان لي ربيباً وكان لبنيبي أخا وكنت له والداً

«١» شرح ابن ميثم ٢ - ١٨٦ و ١٨٧ .

(٢) هاشم بن عتبة بن ابي وقاص كان من افاضل الصحابة وكان شيممة لامير المؤمنين ومن قوله لامير المؤمنين عليه السلام : والله ما احب ان لي ماعلي الارض مما افلت وما تحت السماء مما اظلت واني وائت عدواً لك او عاديت وليالك .

وكان على ميسرة امير المؤمنين عليه السلام يوم صفين وكان يحب الشهادة بين يديه ودعا له مير للمؤمنين بقوله : ( اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك ) قاتل يوم صفين هو وعبار معا وكان عبار يقول له يومئذ : تقدم يا هاشم تحت ظلال السيوف ولموت تحت اطراف الأسن ، اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه .

وكان يرقل الى الحرب فنلقب بذلك وقتل يومئذ فجزع الناس عليه جزعا شديداً واصيب معه عصابة من اسلم من القراء فمر بهم علي عليه السلام وم قتلى فقال :

جزى الله خيراً عصابة اسلمية صباح الوجوه ضرعوا حول هاشم . . الايات واخذ ولده الراية وحمل بها وابلى بلاء حسناً فاسر واتي معاوية فلما ادخل عليه وعنده ابن العاص ، قال : يا امير هذا المختار بن المرقال فدونك الضب فان المعصي من العصبة ، فاسر معاوية بحجسه فحجسه بعد مناظرة طويلة بينه وبين معاوية وعهرو .



أعدده ولدأ (١) .

فإننا نقل لهذا الكلام الثقفى والراوى له المدائنى وكلاهما أقدم من الرضى بزمان  
ليس بالقصير (٢) وقد اشتملت هذه الرواية على ما نقله الرضى ولا ضير من التفاوت  
النزر بين النقلين ، ولعل ماسقط من الفاظ في رواية المدائنى من سهو النساخ .



﴿١﴾ شرح النهج للحديدي ١٢ - ٣٥ .

﴿٢﴾ انظر الجزء الاول من كتابنا هذا ص ٥٩ و ٦٣ .

٤٩ - ومن كلام له عليه السلام

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تَدَارَى الْبِكَارُ الْعِمْدَةَ ، وَالْتِيَابُ الْمُنْدَاعِيَةَ ، كَلَّمَا  
 حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكُنِي مِنْ آخَرٍ ؟ أَلَمْ أَطَّلِعْ عَلَيْكُمْ نَسِيرًا مِنْ مَنَاسِرِ  
 أَهْلِ الشَّامِ أَخْلَقَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَاجْتَحَرَ أَجْمَحَ الْقَضِيَّةِ فِي جِهْتِهَا  
 وَالضُّبُعِ فِي وَجْهِهَا ١٤ . الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مِنْ نَصْرَتِهِ ! وَمَنْ رَى بِكُمْ  
 قَدْرِي بِأَفْرَقِ نَائِلٍ . وَإِنَّكُمْ ، وَاللَّهِ ، لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ . قَلِيلٌ تَحْتَ  
 الرَّايَاتِ ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ . لَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ  
 بِإِفْسَادِ نَفْسِي ! أَضْرَعُ اللَّهُ خُدُودَكُمْ ، وَأَتَمَسُّ جُودَكُمْ ، لَا تَعْرِفُونَ  
 الْحَقَّ كَعَرَفْتُمْ الْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَبَطَلْتُمْ الْحَقَّ .

(٦٦) - ومن كلام له عليه السلام

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة (١) .. الكلام

\* \* \*

يظهر من رواية ابن واضح في تاريخه ج ٢ - ١٨٤ : أن هذه الخطبة من جملة  
 الخطب التي خطب بها عليه السلام في غارة النعمان بن بشير على عين التمر ، وقد تقدمت  
 قصة تلك الغارة في ص ١٤٠ من هذا الجزء . عند القول في مصادر الخطبة ( ٣٩ ) وهي  
 قوله عليه السلام : منيت بمن لا يطيع إذا أمرت .. الخ .

(١) البكار - ككتاب - جمع بكر : انفتق من الابل . والممدة بفتح فكسر التي انفتخ  
 داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم .

## ٦٧ - وقال عليه السلام

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَخَّ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
قَوْلًا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : دَعُ  
عَلَيْهِمْ ، فَقُلْتُ : أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَمْ يَنْبَغِ .  
قال المشريف: يعني بالأود والاعوجاج، وباللدد الخصاص. وهذا من أفصح الكلام

## (٦٧) - وقال عليه السلام

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه (١)

ملككتني عيني وأنا جالس . الخ .

\* \* \*

رواه قبل الرضي وبعده جماعة نذكر منهم :

- ١ - ابن سعد في « الطبقات » ج ٣ ص ٣٦ .
- ٢ - أبو الفرج الاصبهاني في « مقاتل الطالبين » ص ١٦ .
- ٣ - ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج ٢ ص ٢٩٨ .
- ٤ - أبو علي الفاي في « ذيل الأمالي » ص ١٩٠ .
- ٥ - ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ١ ص ١٦٠ .

- ٥   ٤   ٣   ٢   ١   ٠   ١   ٢   ٣   ٤   ٥
- 
- ٦ - المفيد في الارشاد ص ٩ رواه بتفاوت عما في النهج .  
٧ - المرتضى في « الفرر والدرر » ج ٤ ص ٢٨ ذكر أول هذا الكلام .  
وغيرهم . . . وغيرهم .



---

(١) السحرة - بالضم - السحر الأعلى من آخر الليل .

٦٨ - من خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

أما بعد يا أهل العراق فإيما أنتم كالمراة الحامل حملت فلما آمنت  
أملست ، وماتت فيمها ، وطال تأمها ، وورثها أبعدها ، أما والله ما أتيتكم  
أختيارا ، ولكن جئت إليكم سوقا ، ولكني بلفني أنكم تقولون : علي  
يكذب ! فأتلكم الله ، فعلى من الكذب ؟ أعلى الله ؟ فإنا أول من آمن به !  
أم على نبيه ؟ فإنا أول من صدقه . كلا والله ، ولكنها طهجة غبم عنها ،  
ولم تكونوا من أهلها . ويلبه ؟ كيلا يغير ثمن ، لو كان له وعاء . (وتعلن  
نباه بعد حين)

(٦٨) - من خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

أما بعد : يا أهل العراق .. الخ .

\* \* \*

قال ابن ميثم : هذا الكلام صدر عنه بعد حرب صفين ٥١ هـ (١) .  
وما نقله الرضي في هذا الموضوع اختاره من خطبة له عليه السلام طويلة رواها المفيد عليه  
الرحمة في «الارشاد» ص ١٦١ وأنا أنقل لك من تلك الخطبة ما يشتمل على المختار هنا :  
(أيها الناس اني أستنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا ، وسمعتهم فلم  
تجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا ، شهود كالغيب ، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها ،

(١) الشرح : ٢ - ٢٩١

وأعظمكم بالموعظة البالغة فتنفرون منها ، وأحشكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين (أيادي سبأ) ، ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقاً ، وتضربون الامثال وتنشدون الأشعار ، وتتجسسون الاخبار . . جهلة من غير علم ، وغفلة من غير ورع ، وثبظاً من غير خوف ، نسيتم الحرب والاستعداد لها ، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها ، . .

. . يا أهل الكوفة أنتم كأم مجالد حملت فأملصت (١) فمات قيمها ، وطال تأيمها (٢) ، وورثها أبعدها ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . . ليتوارثكم من بني أمية عدة ما لآخر بأرف من الاول . . يقتلون خياركم ، ويستعبدون أراذلكم ، ويستخرجون كنوزكم وذخائركم ، بما ضيعتم من أموركم ، وصلاح أنفسكم ودينكم .  
يا أهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون لتكونوا على حذر ، ولينذر به من اتعضواعتبر ، كأنني بكم تقولون : ان علياً يكذب - كما قالت قريش لنبيها نبي الرحمة - . . ويلكم فعلي من اكذب؟ أعلى الله؟ فانا أول من عبده ووحده ، أم على رسول الله

(١) املصت الحامل : التقت ولدها ميتاً

(٢) قيمها : بملها ، وتأيمها خلوها عن الازواج : يريد انهم لما شارفوا استئصال اهل الشام ، وبدت لهم علامات الظفر بهم جنعوا الى السلم اجابة لطلاب التحكيم ، فكان مثلهم مثل للمرأة الحامل لما اتمت اشهر حملها التقت ولدها بغير الدافع الطبيعي نحو ان تلقيه لعارض يقتضي ان تلقيه هالكا ، ثم لم يكتف لهم بذلك حتى قال : ومات بملها وطال تأيمها وورثها ببعدها حيث لم يكن لها ولدها وهو اقرب المختلين الى الملية ، ولم يكن لها بل فورثها الاباعد عنها السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه . قاله الحديدي ، وعبدوه .

• • • • •  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فإنا أول من آمن به وصدقته ونصره ، كلا والله ، ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها  
أغنياء ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ( لتعلمن نبأه بعد حين ) . الخ .  
وقال ابن أبي الحديد : وقد روى هذا الكلام ( يعني : ما أتيتكم اختياراً .. الخ )  
على وجه آخر : ( ما أتيتكم اختياراً ولا جئناكم شوقاً ) بالشين المعجمة : والظاهر من  
كلامه انها رواية غير ( النهج ) فتبصر .



٦٩ - ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله  
اللهم داحي المدحوات ، وداعم المسوكات ، وجابل القلوب على  
فطرتها شقيها وسعيدها : اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك  
على محمد عبدك ورسولك : الخاتم لما سبق ، والقانع لما اتفق ، والمعلن  
الحق بالحق ، والدافع حشوات الأباطيل ، والدافع صولات الأضاليل ، كما  
جمل فاضطلع قائما بأمرك ، مستوفرا في مرضاتك ، غير ناكل عن قدم ،  
ولوا وه في عزم ، وأعباء لوجيك ، حافظا على عهدك ، ماضيا على نعال أمرك  
حتى أوزى قيس أنفاس ، وأضاه الطريق للغنايط ، ومديت به القلوب بعد  
شوصات العنز ، وأقام موضحات الأعلام ، ونبرات الأحكام ، فهو أمينك  
المؤمن ، وخازن عذك الخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعينك  
بالحق ، ورسولك إلى الحق . اللهم أفسح له مفسحا في ذلك ، وأجزه

(٦٩) - ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله :  
اللهم داحي المدحوات .. الخ :

\* \* \*

هذه الخطبة رواها عدة من العلماء قبل الرضي وبعده نذكر منهم :

آب ابن قتيبة في « غريب الحديث » قال : إن سلامة الكندي قال : كان علي



مُضَاعَفَاتِ الْحَسَنِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ اَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَائِسِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمِ  
 لَدَيْكَ مَنَزَلَهُ ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، وَمَرْضَى  
 الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخَطَّةٍ فَضْلٍ . اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ  
 وَقَرَارِ النِّعْمَةِ ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى  
 الطَّمَأْنِينَةِ ، وَتُحْفِ الْكِرَامَةِ .

عَلَيْهِمَا يَعْلَمُنَا الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَدْحَوَاتِ . . الْحَدِيثُ .  
 وَفَسَّرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ غَرِيبَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي كِتَابِهِ (١) .

ب - ابن هلال الثقفي في « الفارات » بسنده عن أبي سلامة الكندي (٢) .

ج - أبو علي القالي في « ذيل الامالي » قال : حدثنا أبو بكر بن دريد ، قال :

حدثنا الحسن بن حصر عن ابيه عن بعض ولد علي رضي الله تعالى عنه ، قال : كان علي يعلم

الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَدْحَوَاتِ . . الخ (٣) .

ورواها بعد رضي جماعة بصور تدل على انها لم تنقل عن « نهج البلاغة »

نذكر منهم :

د - القاضي القضاعي في الباب السادس من « دستور معالم الحكم » في ص

١١٩ قال : كان عليه السلام يعلم اصحابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : اللَّهُمَّ

دَاحِي الْمَدْحَوَاتِ . . الخ .

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد : ج ٤ ص ٣٦٤ .

(٢) انظر المجلد الثاني من تاسع عشر البحار ص ٢٦ ط الكنتباني .

(٣) ذيل الامالي : ١٧٣ .

هـ - سبط ابن الجوزي الحنفي في « تذكرة الخواص » ص ١٣٦ ، قال : اخبرنا عبد الله بن ابي المجد الحربى ، اخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ، اخبرنا ابو الفتح احمد ابن محمد الحداد اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن ابراهيم بن منحويه ، اخبرنا محمد بن احمد بن اسحق ، اخبرنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، حدثنا ابن عرفة ، حدثنا عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة ، عن مجالد عن سعيد بن عمير قال : خطب أمير المؤمنين يوماً فقال : الحمد لله داحي المدحوات (١) ، وداعم المسموكات (٢) ، وجابل القلوب على فطرتها (٣) ، شقيها وسعيدها ، وغويها ورشيدها اللهم واجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك . . الخ .

و - السماعيحي في « الصحيفة العلوية » ، ص ٣ .

ز - وقد جمع الشيخ المحمودي في كتابه الجليل « نهج السعادة » قسم الدعاء اسانيد هذه الخطبة ص ٢٨٦ فراجعه تجد ما يشفي ويكفي .

(١) المدحوات : للبسوطات للمهدات وللمراد منها الارضون . قال ابن قتيبة وورد في بعض الاخبار : وكان الله خلقها ربوة ثم بسطها ، قال تعالى : ( والارض بعد ذلك دحاهما ) .  
(٢) داعم المسموكات : اي جعلها ذا سند ودعامة تحفظها عن الليل الى احد الجوانب وللمسموكات : للرفوعات قال الفرزدق :

ان الذي سمك السماء بنى لنا  
يستا دعائمه اهر واطول

(٣) الجابل : الخالق يقال جبله الله على كذا اي فطره وخلقه عليه . وتروى وجبار القلوب . قال في « لسان العرب » ومن حديث علي رضي الله عنه ( وجبار القلوب على فطرتها ) هـ من قولهم : جبرت للعظم فجبر اذا كان مكسوراً فانتمه واصلحته ، اي اثبتتها على ما فطرها عليه من معرفته والافرار به .

٧٠ - ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن والحسين  
عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه ، فغلى سيده ، فقالا  
له : يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

أولم يبايعني قبل قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته ! إنها كفت يهودية ،  
تو بايعني بكفه لندد بسنته ، أما إن له إمرة كلفه السكاب أفقه ، وصو  
أبر الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمرًا

(٧٠) - ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل  
فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين  
فكلماه فيه فغلى سيده فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين  
فقال عليه السلام :

أولم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ .. الخ .

\* \* \*

قال ابن أبي الحديد : قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة ، ورويت فيه زيادة  
لم يذكرها صاحب « نهج البلاغة » وهي قوله عليه السلام في مروان : ( يحمل راية ضلالة

بعدما يشيب صدغاه ، وان له امرأة ) . الى آخر الكلام (١) .  
 فترى ابن أبي الحديد هنا ينص على تواتر هذا الخبر ، وكثرة طرقه ، وروى  
 الزيادة التي لم يردها الرضي ولكنه لم يذكر المصادر لشهرة هذا الكلام .  
 هذا وقد ذكر ابن واضح في تاريخه بيعة مروان لأمير المؤمنين عليه السلام فإنه بعد  
 ان ذكر بيعة المهاجرين والافصار لأمير المؤمنين عليه السلام قال : بايع الناس إلا ثلاثة نفر  
 من قريش : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وكان لسان  
 القوم ، فقال : يا هذا انك قد وترتنا جميعاً ، أما انا فقتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأما  
 سعيد فقتلت أباه يوم بدر ، وأما مروان فشتت أباه ، وعبت علي عثمان حين ضمه  
 اليه . فتبايعنا علي ان تضع عنا ما اصابنا ، وتبقي لنا ما في ايدينا ، وتقتل قتلة صاحبنا  
 فغضب علي عليه السلام وقال : أما ما ذكرت وتري اياكم فالحق وتركم ، واما وضعي عنكم  
 عما في أيديكم فليس لي ان اضع حق الله ، وأما اغفائي عما في ايديكم فما كان لله  
 والمسلمين فالعدل يسمعكم ، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لم يمت قتلتهم اليوم لزمي قتلهم  
 غداً ، ولكن لكم أن اجهلكم على كتاب الله وسنة نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل  
 عليه أضيقت ، فان شئتم فالحقوا بملأ حقكم ، فقال مروان : بل نبايعك ، ونقيم معك  
 فترى ونرى ١٥١ (٢) وهذا بما اشار اليه عليه السلام بقوله : أولم يبايعني بعد قتل عثمان .  
 وفي رواية القطب الراوندي في « الخرائج والجرائح » ان ابن عباس تشفع

(١) الشرح : ٢٢ - ٥٣ .

(٢) تاريخ ابن واضح : ٢ - ١٦٨ .

به ايضاً ، وان أمير المؤمنين عليه السلام قال له لما خلى سبيله : هيه يا ابن الحكم خفت على  
رأسك ان يقع في هذه المعمعة كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان (وجعل  
عليه السلام يعدد من ولي الأمر من أبنائه) يسومون هذه الامة خسفاً ، ويسقونها  
كأساً مصبرة .



٧١ - ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ، وَوَاللَّهِ لَأَسْلُبَنَّ مَا سَلَبْتُمْ أُمَّرُؤَ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جُورٌ إِلَّا عَلَى خَاصَّةِ الْعَالَمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْدِهِ  
فِيهَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزِيْرَجِهِ

(٧١) - ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم اني احق الناس بها من غيري :: الخ :

\* \* \*

مباني الكلام على هذا الكلام في الحكمة ( ٢١ ) عند قوله سلام الله عليه :  
( لنا حق فان اعطيناه وإلا ركبنا اعجاز الأبل وان طال السرى ) فالي هناك بمشيئة  
الله سبحانه .



٧٢- ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بنى أمية له بالمشاركة في دم عثمان  
 أولم ينه أمية عليها عن قرفي ؟ أو ما وزع الجهال سابقني عن نهيتي !  
 ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني ، ! أنا حجيج المسارفين ، ونخصيم  
 المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الأمثال ، وبما في الصدور تجازي العباد .

(٧٢) - ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بنى أمية له بالمشاركة

في دم عثمان :

أولم ينه أمية عما بهابني عن قرفي (١) ؟ :: الخ .

\* \* \*

سنعود - بعون الله تعالى - الى ذكر هذا الكلام في الحكمة (٤٦٤) عند قوله  
 سلام الله عليه : ( ان لبني أمية سروداً يجرون فيه ، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم  
 كادت الضباع لغلبتهم ) (٢) .

«١» القرف : العيب ، قرفته بكذا اي عيبه .

«٢» سرود - بضم فسكون ففتح - فسره الرضي بالمهلة وهي مدة اتحادهم ، فلو اختلفوا  
 ثم كادتهم - اي مكرت بهم او حاربتهم - الضباع دون الاسود لغلبتهم .

٧٣ - ومن خطبة له عليه السلام

رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ حِكْمًا فَوَعَى ، وَدَعَى إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا . ، وَأَخَذَ بِحِجْرَةِ  
مَادٍ فَتَجَا : رَاقِبِيهِ ، وَخَافِ ذَنْبَهُ ، قَدَّمَ نَيْلًا ، وَعَمَلَ صَالِحًا ، أَكْتَسَبَ  
مَذْخُورًا ، وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا ، رَمَى غَرَضًا ، وَأَحْرَزَ عَوْضًا ، كَابَرَ هَوَاهُ ،  
وَكَذَّبَ مُنَاهُ ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَعْلِيَّةً نَجَاتِهِ ، وَالتَّقْوَى عُدَّةً وَقَاتِهِ ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ  
الْفَرَاءَ : وَلَزِمَ الْحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ ، اغْتَنَمَ الْمَهْلَ ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ  
مِنَ الْعَمَلِ .

(٧٣) - ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله امرا سمع حكما فوعى . الخ :

\* \* \*

عند المقارنة بين مارواه الرضي ههنا ورواه سبط ابن الجوزي في « التذكرة »  
ص ١٤٥ ، ان هذه الخطبة والخطبة ( ٦١ ) واحدة للتداخل بينهما ، وقد صرت رواية  
السبط في ص ١٩٧ من هذا الجزء فلاحظ .

ورواها محمد بن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ص ٥٩ كرواية الشريف  
الرضي بزيادة الواو العاطفة في فقرات خلت منها رواية الشريف الرضي .

كما نثرها الآمدي في محالها من « غرر الحكم » .

وروى هذه الخطبة ابن شاكر في « عيون الحكم والمواعظ » عن غير « نهج البلاغة »



بدليل التفاوت بين الروایتین فمقارن :

« رواية العمون »

« رواية النهج »

رحم الله عبداً . .

رحم الله امراً سمع حكماً فوعى .

الى الرشاد . .

ودعي الى رشاد فدنا .

راغب ربه (١)

راقب ربه

كابد هواء

كابر هواء



« ١ » راغب : بمعنى طالب .

٧٤ - ومن كلام له عليه السلام

إِنَّ بَنِي أُمِيَّةٍ لِيَفُوقُونِي تَرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيْقًا، لَا نَفْضَ مِنْهُمْ

نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبِيَّةِ .

ويروي : التراب الودمة . وهو على القلب .

قال الشريف : وقوله عليه السلام « ليفوقوني ، أي : يعطوني من المال قليلا كغفراق الناقة ، وهو الحليبة الواحدة من لبنها ، والوذام : جمع وذمة وهي : الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض . »

(٧٤) - ومن كلام له عليه السلام

ان بنى امية ليفوقوننى تراث محمد صلى الله عليه  
وآله تفويقا لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة .  
قال الرضى رحمه الله : ويروى : « التراب الودمة »  
وهو على القلب : . (١) الخ .

\* \* \*

روى هذا الكلام أبو الفرج الاصبهاني في كتاب « الاغانى » : ج ٢ - ٢٩  
باسناد رفعه الى الحارث بن حبيش قال : بعثني سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة ،

« ١ » اي ان الصحيح الرواية الاولى اذ لا معنى للشانية ، كما ترى من راي ابي الفرج  
في المتن ، ولكن الرضى رحمه الله نقل ما وجد على وجهه بلا تحريف ولا تبديل ثم بين الحقيقة  
فقال رحمه الله : وهو على القلب وهكذا فلتكن الأمانة .

وبعثني الى علي عليه السلام وكتب اليه : إني لم أبعث الى أحد باكثر مما بعثت به اليك إلا شيئاً في خزائن أمير المؤمنين ، قال : فأنت علياً فأخبرته ، فقال : لشد ما تحظر بنو أمية قرأت محمد صلى الله عليه وسلم ، أما والله لان وليتها لانفضها نفض القصاب التراب الودمة .

قال ابو الفرج : هذا غلط ( يعني من الراوي ) إنما هو الودام التربة .  
ثم رواه أبو الفرج بسند آخر عن السعدي عن أبيه وذكر آخره على الوجه التالي : والله لان بقيت لانفضها نفض القصاب الودام التربة .  
وقد روى هذا الكلام أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » ( ١ ) .



(١) انظر ص ٣٤ من الجزء الاول من هذا الكتاب .

١ ٧٥ - ومن كلمات كان يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنَّ عَدَّتْ عُذَّتْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ ، اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لِي مَا وَابَيْتُ مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ  
بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْإِلْحَاطِ ، وَسَقَطَاتِ  
الْأَلْفَاطِ ، وَتَهْوِيَاتِ الْجَنَانِ ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ

٧٥ -- ومن كلمات كان عليه السلام

يدعو بها

اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني .. الدعاء .

\* \* \*

روى أبو عثمان الجاحظ آخر هذا الدعاء في المائة المختارة (١) من قوله عَلَيْكَ يَا كَلْبُ :  
اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ الى آخر ما ذكر الشريف في هذا الموضع . ولا يهمنا ان  
لا يثبت هذا الدعاء لأمير المؤمنين عَلَيْكَ يَا كَلْبُ فلننا ما روى من ادعيته سلام الله عليه في  
كتب الفريقين ما يعني عن هذه السطور الاربعة ، على انها ثابتة الورود قبل الرضي كما  
تري في نقل الجاحظ لبعضها .

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٥٩ .

٧٦ - ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج ، فقال له : يا امير المؤمنين ، ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك ، من طريق علم النجوم .

فقال عليه السلام :

أزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء ، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر ؟ فمن صدق بهذا فقد كذبه القرآن ، واستغنى عن الإعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ؛ وبهذا في قولك للعامل بأمرك أن يوليكَ الخلد دون ربه ؛ لأنك - بزعمك أنت - هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر !!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أيها الناس ، إياكم وتعلم النجوم ، إلا ما يهدي به في بر أو بحر ، فأدعو إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم الله .

(٧٦) - ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض اصحابه (١) لما عزم الى المسير الى الخوارج فقال له : يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم .

«١» قيل هو عفيف بن قيس الكندي اخو الاشعث بن قيس .

فقال عليه السلام : اتزعم انك تهدي الى الساعة  
التي من سار فيها صرف عنه السوء ؟ : الخ :

\* \* \*

نقل ذلك قبل الرضي جماعة منهم :

ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب « صفين » (١) والشيخ الصدوق  
في « عيون اخبار الرضا » نقله بثلاثة أسانيد : ١ - ١٣٨ ونقله ايضاً في « الأمالي »  
ص ٢٤٩ في المجلس الرابع والستين ، ونقله ايضاً في « عيون الجواهر » (٢) .

ولسنا بحاجة الى ما ذكر من رواه بعد الرضي فانه كلام مشتهر روته الخاصة  
والعامه بطرق مختلفة ، وصور شتى لا تختلف عما رواه الرضي إلا في بعض الالفاظ .  
والظاهر ان الرضي اختار ما نقله هنا من قصة طويلة ألقاها لك عن كتاب  
« صفين » لابن ديزيل ، وعسى ان يكون في هذا ما فيه من فائدة ، قال : عزم علي  
عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية ، وكان في أصحابه منجم فقال : يا أمير  
المؤمنين لا تسر في هذه الساعة ، وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت  
في هذه الساعة أصابك وأصحابك أذى وضر شديد ، وان سرت الساعة التي أمرتك  
بها ظفرت وظهرت ، وأصبت ما طلبت ، فقال له علي عليه السلام : أتدري ما في بطن فرسي  
أذكر هو أم أنتي ؟ قال : إن حسبت علمت ، فقال علي عليه السلام : من صدقك بهذا فقد

(١) شرح النهج للحددي : م ١ - ٢٠٣ .

(٢) انظر فرج للمهموم : ص ٥٧ .

كذب بالقرآن قال الله تعالى : ( إن الله عنده علم الساعة وتنزل الغيث ويعلم ما في الأرحام . . الآية ) ثم قال عليه السلام : إن محمداً صلى الله عليه وآله ما كان يدعي علم ما أديت علمه ، أتزعم أنك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها ، وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها ، فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه ، وينبغي للموقن بأمرك ان يوليئك الحمد دون الله جل جلاله ، لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها ، وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله نداً ، اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا ضر إلا ضررك ولا إله غيرك .

ثم قال : يخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس اياكم والنعلم للنجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر ، إنما المنجم كالكاهن ، والكاهن كالكافر ، والكافر في النار ، أما والله لن بلغني أنك تعمل بالنجوم لاخلدك في السجن أبداً ما بقيت ، ولا حرمك العطاء ما كان لي من سلطان .

ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر وظهر ثم قال : لو سرفنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الناس : سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر وظهر ، أما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله منجم ، ولا لنا من بعده حتى فتح الله لنا بلاد كسرى وقيصر ، أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه (١) .

«١» شرح النهج للحدادي : م ١ ص ٢٠٣ .

وللسيد ابن طاووس رفع الله درجته ، رأي في تضعيف هذه الرواية ، وان كان لا يؤخذ بظاهرها - ان صححت - ذكر ذلك في كتاب «فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم» ص ٥٧ - ٥٩ وانا الخص لك ذلك :

١ - ان في طريق هذه الرواية من لا يمكن التعويل عليه كعمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الحسين عليه السلام .

٢ - لو صححت هذه الرواية لحكم أمير المؤمنين عليه السلام إما بكونه مرتدأ عن فطرة فيقتل ، أم عن غير فطرة فيتوب فان امتنع يقتل ، والرواية لم تشر الى شيء من ذلك .

٣ - ان أمير المؤمنين عليه السلام : لم يبعده ولم يعزره بل قال سيروا على اسم الله .

٤ - جاء في الأدعية المأثورة : التعم - واذ من السحر والكهانة فلو كان التنجيم كذلك لتضمنته الأدعية .

٥ - جاء في صفات رسول الله صلى الله عليه وآله انه لم يكن ساحراً ولا كاهناً ولم يرد في صفاته انه غير عالم بالنجوم .

\* \* \*

وأنا أجمل لك ما قيل في ذلك :

١ - ان عمر بن سعد المذكور في طريق الرواية لم يكن عمر بن سعد بن أبي وقاص المباشر لقتال الحسين عليه السلام ، وانما هو عمر بن سعد بن سعد بن أبي الصييد

الاسدي (١) ومن البعيد جداً ان نصر بن مزاحم المتوفي سنة (٢٠٢) يأخذ عن عمر بن

«١» قال فيه الذهبي : شيعي بغيض متروك الحديث ، وقال في عمر بن سعد بن أبي

وقاص : هو في نفسه غير متهم ، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الافاعيل ج ٣ - ١٩٨ و ١٩٩ .



سعيد المقتول سنة (٦٦) .

٢ - إن ظاهر التشبيه بالكافر انه ليس بكافر ، وإنما يدل معه علي اشتراكه معه في بعض الصفات ، لافي جميع الاحكام حتى يقتله في الحال ، أو بعد امتناعه من التوبة علي انه عليه السلام شبهه بالمشبه بالكافر .

٣ - قد ظهر من رواية غير الرضي لهذه الواقعة أن أمير المؤمنين أوعده بالسجن المؤبد والحرم من العطاء ، ولم يعلم ان المنجم أصر علي العمل بالنجوم حتى يستحق ما أوعده أمير المؤمنين عليه السلام به أم ؟ وعدم اشتغال رواية السيد الرضي علي هذه الزيادة لا يدل علي عدمها ، فان المعلوم من عادته في « النهج » الاقتصار علي ما يختاره من كلامه عليه السلام لاستيفاء النقل .

٤ - ان المنجم يعود ضرره علي نفسه ، والكاهن والساحر يعود ضررها علي الناس ومع هذا فقد تضمن الدعاء الذي رواه ابن طاووس نور الله ضريحه في باب الاستخارات يتضمن البراءة الي من التجأ الي العمل بالنجوم .

٥ - حيث ان المشركين وصفوا رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه كاهن وساحر ، وشاعر ولم يصفوه بالنجوم ، جاء في صفاته البراءة من تلك الصفات ، ومع ذلك فإنه صلى الله عليه وآله كان عالماً بما هو الحق من علم النجوم (١) .

« ١ » قال المجدي رحمه الله يظهر من الاخبار ان نوعاً من هذا العلم حق بعبدة الأنبياء والأوصياء ، واما ان مافي ايدي الناس من ذلك فلا .

٧٧ - من خطبة له عليه السلام

بعد حرب الجمل ، في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحُطُوطِ ، نَوَاقِصُ  
الْمَقُولِ : فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَمَقُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ  
وَأَمَّا نَقْصَانُ عَقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ ، وَأَمَّا نَقْصَانُهُنَّ  
حُطُوطِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْإِنصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ : فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ،  
وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَدَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ  
فِي الْمُنْكَرِ .

(٧٧) - من كلام له عليه السلام

بعد حرب الجمل في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ : إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ (١) .. الخ

\* \* \*

تقدم في ص ١٠٢ من هذا الجزء : ان هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كتبه  
بعد احتلال عمرو بن العاص لمصر ، وقتل محمد بن ابي بكر ، استعرض فيه الاحداث من  
ايام رسول الله ﷺ الى اليوم الذي حرر فيه ذلك الكتاب ، وامر ان يقرأ على  
الناس ، وذكرت هناك : انه ليس من البعيد انه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص اكثر  
من مرة ، منها في ذلك الكتاب ومنها بعد حرب الجمل كما ذكر السيد الشريف في هذا

(١) هذا مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله : ( ما رابت ناقصات عقل  
ودين الاغلب لمقول ذوي الألباب منهن ، قيل : ما نقصان دينهن قال : تمكث احداهن الايام والايالي  
لانصلي ) رواه الرازي في تفسيره ٦ - ٧١ .

الموضع ، وإنما قلت ذلك اعتماداً على نص الشريف هنا، وما ذكره سبط ابن الجوزي في « التذكرة » ص ٨٥ حيث قال : ذكر علماء السير : أن علياً عليه السلام لما فرغ من حرب الجمل صعد منبر البصرة فخطب الناس وقال : « إن النساء نواقص الايمان .. الخ » بأدنى تفاوت عما ذكر الرضي .

ويظهر أيضاً من رواية السبط : أن الخطبة ( ١٣ ) التي أول ما ذكر في « النهج » منها : ( كنتم جنود المرأة ) والخطبة ( ١٤ ) والتي أول ما ذكر منها : ( ارضكم قريبة من الماء ) خطبة واحدة لأنه ساقها بمساق واحد .

وعلى كل حال لقد اثبتنا مصادر هذا الكلام قبل الشريف الرضي هناك ونزيد عليه هنا :

أن ابا طالب المكي المتوفي سنة ( ٣٨٢ ) نقل عبارة ( ان النساء نواقص المقول ) في قوت القلوب : ج ١ ص ٢٨٢ وذكر تعليقاً لبعض العلماء عليها .

وان الشيخ الكليني ذكر من هذا الكلام آخره في الجزء الخامس من « فروع الكافي » بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له ( ١ ) « اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر » الى آخر ما ذكره الشريف أعلى الله مقامه فتأمل .

( ١ ) تنبيه لقوله : ( في كلام له ) لتعلم ان الكلام اكثر مما رواه الكليني رحمه الله .

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس، الزهادة قصر الأمل، والشكر عند النعم، والورع عند المحارم  
فإن عذب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم، ولا تنسوا عند النعم  
شكركم، فقد أعذر الله إليكم بحجج منسفرة ظاهرة، وكتب بارزة المنذرة  
واضحة

(٧٨) - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهادة قصر الأمل... الخ.

\* \* \*

رواه قبل الرضي الصدوق في «معاني الاخبار» ص ٢٥١. ورواه بعد الرضي

صاحب «غرر الحكم» ص ١١٩ بتفاوت بسيط جداً.



٧٩ - ومن كلامه عليه السلام

في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي  
حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساءت  
طائفة، ومن قعد عنها وآتته، ومن أبصر بها بصيرة، ومن أبصر

إليها أعمته.

قال الشريف: أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام «من أبصر بها  
بصيرته، ووجد تحته من المعنى العجيب والفرص البعيد ما لا تبلغ غايته ولا  
يدرك غوره، ولا سيما إذا قرن إليه قوله «ومن أبصر إليها أعمته»، فإنه يجد  
الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» واختارها وعجبا بأمرها.

(٧٩) - ومن كلامه عليه السلام

في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء... الخ.

\* \* \*

قد تواترت عنه عليه السلام صفة الدنيا هذه، ومن رواها قبل الرضي:

١ - في «الكامل» للمبرد: ج ١ ص ٨٨، قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي

الله عنه وهو في خطبة: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، فقال: ما أصف من دار أولها

عناء... الخ.

٢ - «الأمالي» للقالبي ج ٢: ١١٧ - بسنده عن أبي عبيدة، قال: سألت رجلا

علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال : صف لنا الدنيا ، فقال : وما أصف من  
دار . . الخ .

٣ - « المجتني » لابن دريد : ص ٣١ .

٤ - « تحف العقول » لابن شعبة الحراني ص ٤٧ .

ولا حاجة لذكر من رواها بعد الشريف رحمه الله .



٨٠ - من خطبة له بحسب

أحمد لله الذي علا بحوله ، ودنا بظوله ، مآخ كل غنمة وفضل ،  
 وكأشرف كل عظمة وأزول ، أحمد على عواطف كرمه ، وسوايف نعمه ،  
 وأومن به أولاً بأديا ، وأستهد به قريبا هاديا ، وأستعينه قادرا قاهرا ،  
 وانوكل عليه كأننا نأصرا ، وأشهد أن محمدا - صابغة عليه وآله - عبده  
 ورسوله ، أرسله لإفقاد أمره ، وإنهاء عذره ، وتقديم نذره ، أو صيحه  
 عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وأبسط  
 الرياض ، وأرفع لكم المعاش ، وأحاطكم بالإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء ،  
 وأشركم بالنعيم السوانيخ ، والرفد الوافغ ، وأنذركم بالجميع البوالغ ، وأحصاكم  
 عددا ، ووظف لكم مددا ، في قرار شجرة ، ودار عبرة ، أتم يختبرون فيها ،  
 ومحاسبون عليها ، فإن الدنيا ريق مشربها ، رديح مشرعها ، يوتق منظرها  
 ويوتق خبرها ، غرور حائل ، وضوء آفل ، وظل زائل ، وسناد مائل ، حتى  
 إذا انس نافرهما ، وأطمأن ناكرها ، قصت بأرجلها ، وقصت بأجلها ،  
 وأقصت بأسمها ، وأعقبت المرء أوهاق المنية ، قائدة له إلى صنك  
 المنسج ، ووحمة المرجع ، ومعاينة لخل ، وثواب العمل ، وكذلك  
 الخلف يعقب السلف : لا تنفع المنية اخترا ما ، ولا يرعوى الباقون اجتراما .

(٨٠) - من خطبة له عليه السلام

وتسمى بالغراء وهي من الخطب العجيبة (\*)

(\*) ما قلناه في عنوان هذه الخطبة عن نسخة ابن أبي الحديد ونسخة ابن ميثم البحراني -

يحتدون مثلاً، ويمضون برسالة، إلى غاية الاتهام، وصيور الفتاة، حتى  
إذا تضرمت الامور، وتقصت الدهور، وأزف الشهور، أخرجهم من  
ضرايح القيور، وأوكر الطيور، وأوجرة السباع، ومطرح المهالك، سراً  
إلى أمره، مهطعين إلى معاده، رعيلاً صموتا، قياماً صقوفاً، ينفذهم البصر  
ويسمعهم الداعي، عليهم لئوس الأستكانة، وضرع الأستسلام والذلة  
قد ضلت الخيل، وانقطع الأمل، وهوت الأفسدة كاطمة، وخسعت  
الأصوات مهينة، والجهم العرق، وعظم الشفق، وأردت الأساع لزبرة  
الداعي إلى فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب، وتوال  
التواب، عباد مخلوقون اقتداراً، ومرربون اقتساراً، ومقبوضون  
احتضاراً، ومضمنون أجداناً، وكائنون رفاناً، وميمونون أفراداً، ومدبولون  
بجزاء، ويميزون حساباً، قد أهلوا في طلب المخرج، وهدوا سبيل المنهج  
وعمروا مهل المستعب، وكشف عنهم سدق الرب، وخلوا المضار  
الحجاد، وروية الأرتيلان، وأناة المتقبس المرتاد، في مدة الأجل،  
ومضطرب المهل، فياها امثالا صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت فلوا  
ذكية، وأسماناً واعية، وآراء عازمة، وأبواباً حازمة، فأنقوا تقيّة من سبع  
تخضع، وأتترف فأعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطولمه .. الخ :

\* \* \*

جدعنوانها في نسخة دار الاستقامة : ( ومن خطبة له عجيبة ) .



وَعَبْرَ فَأَعْبَرِ ، وَحَدَرَ فَازْدَجِرْ ، وَأَجَابَ فَأُنَابَ ، وَرَجَعَ فَتَابَ ، وَاقْتَدَى  
 فَأَحْتَدَى ، وَارَى فَرَأَى ، فَاسْرَعَ فَطَالَ ، وَتَحَارَبَا ، فَأَقَادَ ذَخِيرَةً ، وَأَطَابَ  
 سِرِيرَةً ، وَعَمَرَ مَعَادًا ، وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ ، وَوَجَّهَ سَبِيلَهُ ، وَسَالَ  
 سَاجِدَتَهُ ، وَمَوْطِنَ فَاقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مَقَامِهِ . فَأَتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً  
 مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرْتُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَاسْتَحِقُوا مِنْهُ  
 مَا أَعْدَلَكُمْ بِالتَّجَرُّ لِبَصْدِيقِ مِعَادِهِ ، وَالْحَذَرَ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .  
 مِنْهَا : جَعَلَ لَكُمْ اسْتِمَاعًا لِتَعَى مَاعَنَاهَا وَابْصَارًا لِتَجَلُّوْا عَنْ عَشَاهَا ،  
 وَأَسْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا بِإِلَامَةٍ لِأَحْسَانِهَا : فِي تَرْكِيْبِ صُورِهَا ، وَمَدَدِ  
 حُرُفِهَا ، بِأَبْدَانِ قَائِمَةٍ بِأَرْقَانِهَا ، وَقُلُوبِ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا ، فِي بَهْلَلَاتِ نَعْمِهِ ،  
 وَمُوجِبَاتِ مِنْهُ ، وَحَوَاجِزِ حَاقِيَةٍ ، وَقَدَرِ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَفَ  
 لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِيْنَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَسْتَعِ خَلَاقِهِمْ ، وَمُسْتَفْضَحِ خَلْقِهِمْ  
 أَرْهَقْتُمُ الْمَآيَا دُونَ الْآمَالِ ، وَشَدَّيْتُمْ عَنْهَا تَحْرِمَ الْأَجَالِ ، لَمْ يَهْدُوا فِي سَلَامَةِ  
 الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَحْتَرِبُوا فِي أَنْفِ الْأَوْرَانِ ، فَهَلْ يَنْظُرُ أَهْلُ بِنَاضَةِ الشَّبَابِ  
 إِلَّا حَوَارِيَّ الْمَرْمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا تَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مَدَةِ الْبَقَاءِ  
 إِلَّا آرُوتَ النَّفَادِ ، مَعَ قَرَبِ الرِّيَالِ ، وَأَرْوُفِ الْإِنْتِقَالِ ، وَعَارِ الْفِتَنِ ، وَالْمِ  
 الْمُنْفَعِ ، وَغُصَصِ الْمَرَضِ ، وَتَلَفَاتِ الْأَسْتِعَانَةِ بِعَصَةِ الْخَفْدَةِ وَالْأَقْرَابِ

هذه الخطبة من خطبه عليه السلام المعروفة ، وفيها من اللطائف والدقائق ما عده ابن  
 ابي الحديد من معجزاته التي فات بها البلغاء ، وأخرس الفصحاء (١) .

(١) الشرح : ٢٣ - ص ٩٩ .

وَالْأَعْرَةَ وَالْقَرْنَ، فَهَلْ دَفَعْتَ الْأَقْرَبَ، أَوْ نَعِمْتَ النَّوَاصِبَ، وَقَدْ خُودِرَ  
 فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ الْمُضْجِعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُ  
 جِلْدَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَالِدَتَانِ  
 مَعَالِمُهُ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ نَجْمَةً بَعْدَ بَعْثَتِهَا، وَالْعِظَامُ نَجْمَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا،  
 وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَبَةً بِثِقَلِ أَعْيَانِهَا، مُوقِفَةً بِغَيْبِ أَنْبَاءِهَا، لِأَسْتِرَادٍ مِنْ صَالِحِ  
 عَمَلِهَا؛ وَلَا تَسْتَعْتَبُ مِنْ سَبِّ زَلْمِهَا، أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ  
 وَالْأَقْرِبَاءَ؟ يَحْتَلُونَ أَمَلَتَهُمْ، وَتَرَكِبُونَ قَدْتَهُمْ، وَتَطَاوَنُ جَادَتَهُمْ؟ أَلَا قَالُوا  
 قَالِيَةً عَنْ حَظِّهَا، لَأَهِيَّةً عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مَضَارِعِهَا إِنْ كَانَ الْعَيْنُ  
 سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ بِنَازِلِ الصَّرَاطِ  
 وَمَزَالِ دَحْضِهِ، وَأَهَاوِيلِ زَلَمِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً ذِي لُبِّ  
 شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْرَبَ التَّجِدُّ غُرَارَ نَوْمِهِ،  
 وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهْرِيَّاتِهِ، وَأَرْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ  
 وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِبَانِهِ، وَتَسَكَّبَ الْحَاجِلُ عَنْ وَضْعِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَى  
 الْمَسَالِكِ إِلَى النَّجْحِ الْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتَلِهِ قَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَنْمَعْ عَلَيْهِ  
 مَشِيئَاتُ الْأُمُورِ، طَافُوا بِفِرَاحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ النِّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ،  
 وَأَمِنَ يَوْمِهِ، قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرَةَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ ذَاتَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا،

وقال الرضي رحمه الله بعد انتهائهما: (وفي الخبر انه **صلى الله عليه وسلم** لما خطب بهذه الخطبة  
 اقصرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب، ومن الناس من يسمي هذه  
 الخطبة: الفراء) (١).

(١) نهج البلاغة: ١ - ١٤٤.

وَبَادِرٍ مِنْ وَجَلٍ ، وَأَكْمَشٍ فِي مَهَلٍ ، وَرَغَبٍ فِي طَلَبٍ ، وَذَمَبٍ عَنِ هَرَبٍ ،  
 وَرَأَبٍ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ فَنَدِمَا أَمَامَهُ ، فَكُنِيَ بِالْمِنَةِ تَوَابًا وَنَوَالًا ، وَكُنِيَ  
 بِالنَّسَارِ عَقَابًا وَوَبَالًا ، وَكُنِيَ بِاللَّهِ مُنْتَقًا وَنَصِيرًا ، وَكُنِيَ بِالْكِتَابِ حَبِيبًا  
 وَتَخَصُّبًا ، أَوْ صِيكُمُ يَقْوَى اللَّهُ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ،  
 وَحَدَّرَكُمْ عَدُوًّا نَعَدَى فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا ، فَأَضَلَّ وَأَرْدَى  
 وَوَعَدَ فَنِي ، وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجِرَائِمِ ، وَهُوَ مِنْ مَوْبِقَاتِ الْعُظَامِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ  
 قَرِيْبَتَهُ ، وَاسْتَعْلَقَ رَهِيْبَتَهُ ؛ أَنْكَرَ مَا زَيْنَ ؛ وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ  
 وَحَدَّرَ مَا أَمِنَ .

#### ومنها في صفة خلق الانسان :

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ، وَشَغَفِ الْأَسْتَارِ ؛ نُطْقَةً دِهَاقًا ،  
 وَعَلَقَةً نُهَاقًا ، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا ، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا ، ثُمَّ مَنَعَهُ قَلْبًا حَافِظًا ، وَلِسَانًا  
 لَا يَفْطُلُ ، لِيَنْهَمَ مُعْتَبِرًا ، وَيَقْصُرَ مُزْدَجِرًا ، حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ ، وَأَسْتَوَى  
 مِثَالُهُ ، نَمَرَ مُسْتَكْبِرًا ، وَخَبَطَ سَادِرًا ، مَا مَعًا فِي غَرَبِ هَوَاهُ ، كَادِحًا  
 سَعِيًّا لِنَيْبَاهُ ، فِي لِنَاتِ طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ ، لَا يَحْتَسِبُ رِزْقَهُ ، وَلَا يَخْتَشِعُ  
 نَفْسَهُ ، فَكَانَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ بَسِيرًا ، لَمْ يُفِدْ عَرَضًا  
 وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا ، دَهَمَتْهُ ، جُمَعَاتُ الْمَيْسَةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ ، وَسَنَّ مَرَاحَهُ

وفي قول الرضي هذا دليل على ان هذه الخطبة مشهورة بين الناس ،  
 معروفة عندهم .

وقال ابن ابى الحديد : قال شيخنا أبو عثمان (١) رحمه الله تعالى : حدثني

(١) يعني عمرو بن بحر الجاحظ .

قَطْلَ سَادِرًا ، وَبَاتَ سَاهِرًا ، فِي غَمْرَاتِ الْآلَامِ ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ  
 بَيْنَ أَخِ شَقِيقٍ ، وَوَالِدِ شَفِيقٍ ، وَدَاعِيَةِ الْوَيْلِ جَزَعًا ، وَوَادِعَةِ الْوَيْلِ جَزَعًا ، وَوَادِعَةِ الْوَيْلِ جَزَعًا ،  
 وَالزَّمْرِ فِي سَكْرَةِ مُلْهِيَةٍ ، وَعَمْرَةٍ كَارِثَةٍ ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ ، وَجَذْبَةٍ مُسْكِرَةٍ ،  
 وَسَوْفَةٍ مُتَعِبَةٍ . ثُمَّ أَدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا ، وَجَذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا ، ثُمَّ اتَّقَى  
 عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ ، وَنَضْوَسَقَمَ ، مَحْمَلًا حَفْدَةَ الْوِلْدَانِ ، وَحَشْدَةَ  
 الْأَخْرَانِ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ ، وَمَسْلَمًا زَوْرَتِهِ ، حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيعُ ، وَرَجَعَ  
 الْمُنْفِجُ ، أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجْمًا لِهَيْتَةِ السُّؤَالِ ، وَعَثْرَةَ ، الْاِمْتِحَانِ ، وَأَعْظَمَ  
 مَا هُنَاكَ بَلِيَّةَ نَزْوَلِ الْجَمِيمِ ، وَتَضَلُّةَ الْجَحِيمِ ، وَفَوْرَاتِ السَّعِيرِ ، وَسُورَاتِ  
 الزَّفِيرِ ، لَا قِتْرَةَ مَرِيحَةٍ ، وَلَا دَعَةَ مَرِيحَةٍ ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ ، وَلَا مَوْتَةَ  
 تَاجِرَةٍ ، وَلَا سِتَّةَ مُسْلِيَةٍ ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ ! إِيَّا  
 يَا اللَّهُ عَانِدُونَ .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ الَّذِينَ عَمَرُوا فَنَعَمُوا ، وَعَابُوا فَفَهَمُوا ، وَأَنْظَرُوا فَفَلَهُمْ ،  
 وَسَلَبُوا فَفَسَلُوا ؟ أَمْ هَلُوا طَوِيلًا ، وَمَنْحُوا جَمِيلًا ، وَحَذَرُوا أَلِيًّا ، وَوَعَدُوا  
 جَنَسِيًّا ! أَحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُرِطَةَ ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ .  
 أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ ، وَالْعَاقِبَةِ وَالْمَتَاعِ ! هَلْ مِنْ مَنَاصِ ، أَوْ خَلَاصِ  
 أَوْ مَعَاذٍ ، أَوْ مَلَاذٍ ، أَوْ فِرَارٍ ، أَوْ مَخَارِجٍ ؟ أَمْ لَا ؟ فَأَيُّ تَوَفُّكُونَ ؟ أَمْ

تمامة (١) ، قال : سمعت جعفر بن يحيى وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ، يقول :  
 الكتابة ضم اللفظة الى اختها ، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر ، وقد تفاخرا : انا أشعر

(١) هو تمامة بن اشرس ، وجعفر المذكور هنا جعفر بن يحيى البرمكي . فاعرف  
 كيف كانت هذه الخطبة معروفة في ذلك العصر .

أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَفْتَرُونَ؟ وَإِنَّمَا حِطُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ  
 الطُّولِ وَالْعَرْضِ قِدْقَدِهِ ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ ، الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْحَنَافِ  
 مَهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ؛ فِي فِتْنَةِ الْإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ  
 الْإِحْتِسَادِ ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ ، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ ، وَإِنظَارِ التَّوْبَةِ ، وَأَنْفِاسِ  
 الْحَوْبَةِ ، قَبْلَ الصَّنَنِكَ وَالْمَضِيْقِ ، وَالرُّوْعِ وَالرُّهْوَقِ ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ  
 بِالْمُنْتَظَرِ ، وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

قال الشريف : وفي الخبر أنه لما خطب بهذه الخطبة افشعرت لها الجلود ،  
 وبكت العيون ، ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة « الغراء »

منك لاني أقول البيت وأخاه وانت تقول البيت وابن عمه ! ثم قال : وناهيك حسناً  
 بقول علي بن ابي طالب عليه السلام : « هل من مناص أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أو  
 فرار أو محار » .

قال ابو عثمان : وكان جعفر يعجب ايضاً بقول علي عليه السلام : « أين من جد  
 واجتهد ، وجمع واحتشد ، وبني فشيده ، وفرش فهد ، وزخرف فنجده (١) . » ألا  
 ترى ان كل لفظه منها آخذة بعنق قرينتها ، جاذبة اليها الى نفسها دلة عليها بذاتها .  
 قال ابو عثمان : فكان جعفر يسميه فصيح قريش (٢) .

ثم عقب ابن ابي الحديد : ببيان فصاحة أمير المؤمنين عليه السلام وانه أفصح من  
 كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين بكلمة ذكرناها فيما تقدم من هذا  
 الكتاب (٣) .

« ١ » هذه الكلمات ليست من الخطبة الغراء ، وانما هي من خطبة اخرى لسلام الله عليه .

« ٢ » شرح النهج : ٢٢ - ٩٨ .

« ٣ » الجزء الاول ص ٤١ .

ويتجلى لك ان هؤلاء الاعلام يرون ان هذه الخطبة من كلام مولانا أمير المؤمنين ، لا يخالجهم في ذلك شك ، ولا يخامرهم فيها ريب ، وكفى بهؤلاء حججاً على صحة الاسناد ، وأدلة على ثبوت الرواية ، على ان هذه الخطبة تشهد بنفسها لنفسها فان مفرداتها سهلة سلسة ، لا وحشية ولا معقدة ، وجمالها حسنة المعاني ، سريعة الوصول الى الافهام ، وقد اشتملت على أكثر المحسنات البديعة ، من المقابلة والمطابقة ، وحسن التقسيم ، ورد الكلام على صدره ، والتصريح والتسليم ، والتوشيح ، والمائلة ، والاستعارة والموازنة ، والتكافؤ والتسميط ، والمشكلة وغير ذلك (١) .

ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتبه ، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام (٢) .

وختم ابن ابي الحديد بشرحه لهذه الخطبة بقوله :

(واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب ، وصاحبه منسوب الى السفه ، وليس جاحد الامور المعلومه علماً ضرورياً بأشد منسفاً ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها (٣) ) .

\* \* \*

وقد روى ابن شعبة وهو أسبق من الشريف الرضي من هذه الخطبة في

(١) انظر مدارك نهج البلاغة ص ٨٤ و ٨٥ .

(٢) شرح النهج لابن ابي الحديد : ٢ م - ٩٩ .

(٣) نفس المصدر وانظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٤١ .

« تحف العقول » ص ٢١٠ من قوله سلام الله عليه : « انكم مخلوقون اقتداراً » الى « واهل مدة البقاء إلا مفاجأة الفناء » مع تفاوت يسير جداً ، وزيادة بعض العبارات . كما روى القاضي القضاعي في الباب الثالث من « دستور معالم الحكيم » ص ٥٩ قوله **عليه السلام** : « انكم مخلوقون اقتداراً .. الخ » مع تفاوت في بعض الالفاظ يدل على انه لم ينقلها عن « نهج البلاغة » ثم أدخل فيما رواه جملاً اخرى من مواضع صلوات الله عليه واكثرها منقول في « النهج » وساق الجميع كأنه كلام واحد .

ونثر الأمدي جملاً من هذه الخطبة في **تضاعيف** « غرر الحكيم » مع اختلاف بسيط في بعض الكلمات نستنتج معه انه لم ينقل ما نقله عن « النهج » وبحسبك ان ترجع الى حرف الهاء من الكتاب المذكور فتري ما نثله هناك لتري صحة هذا الاستنتاج . وروي هذه الخطبة ايضاً ابن شاكر الليثي في « عيون الحكيم والمواعظ » بتفاوت قليل أذكر لك بعضه فيما يلي لتعلم أنه لم يأخذها عن « نهج البلاغة » :

« رواية ابن شاكر »

« رواية الرضي »

وتلفت الاستعانة

وتلفت الاستعانة

بنصرة الحفظة والاقرباء

بنصرة الحفدة والاقرباء

وظلف الرهب شهواته

فظلف (١) الزهد شهواته

وقدم الخوف لابانه

وقدم الخوف لامانه

(١) ظلف : كف ومنع .

« رواية ابن شاکر »

« رواية الرضي »

وبادر عن وجل

وباد من وجل

فمات في قبيلته عزيراً

فمات في فنتته غريراً

في مسكرة ملهية

في مسكرة ملهثة

قد أدرج في أ كفانه . . الخ

ثم أدرج في أ كفانه

أضف الى ذلك ان الواسطي روى من قوله عليه السلام « انكم مخلوقون اقتداراً »

وما بعدها على حدة كرواية صاحب « دستور معالم الحكم » والمظنون انهما عثرا عليها في مصدر آخر .

ويبدو مما رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » : ج ١ ص ٧٧ أن السبب في

القائه عليه السلام أنه شيع جنازة فلما وضعت في لحدها عجب أهلها وبكو ، فقال عليه السلام : مم

تبكون ؟ أم والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لاذهلهم ذلك من البكاء عليه ، أم والله ان

له لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحداً ، ثم قام فيهم فقال : أوصيكم عباد الله بتقوى

الله الذي ضرب لكم الامثال ، ووقت لكم الآجال . . . ثم ذكر فقرات من الخطبة .

ولا يعقل ان يكون استهلال أمير المؤمنين عليه السلام لهذه الخطبة بذلك ، فليس

من عاداته سلام الله عليه ان تكون خطبه ببراء عاطلة عن حلية التحميد والصلاة .

واخيراً ان من قرأ هذه الخطبة وكان من اهل الذوق والتمييز ، قد تذوق كلام

أمير المؤمنين عليه السلام ، واستضاء بنوره ، واستنشق أريج شذاه يجزم أن هذا الشعر



من ذلك الشجر ، وهذه الغرفة من ذلك البحر ، فالتن شاهد لا يحتاج الى تعديل ،  
وسند عال للاخبار المراسيل (١) .

هذا وقد اشتبه الأمر على ابن عبد ربه المالكي فسمى خطبة اخرى من خطبه  
عليه السلام غير هذه الخطبة : بالفراء (٢) .



« ١ » انظر مدارك نهج البلاغة : ٨٥ .

« ٢ » انظر المقدم الفرید : ٢ - ٣٦٨ .

٨٠ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجِبْنَا لِابْنِ النَّابِغَةِ ، يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْ فِي دُعَابِهِ ، وَأَنْ أَمْرًا تَلْعَابَةً  
 أَعَافِسُ وَأَمَارِسُ ، لَقَدْ قَالَ بِإِطْلَاقٍ ، وَنَطَقَ آثِمًا . أَمَا ، وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكُذْبُ  
 إِنَّهُ لَيَقُولُ فِيكَذِبٍ ، وَيَعِدُّ فِيخُلْفٍ ، وَيَسْأَلُ فِيخُلْفٍ ، وَيَسْأَلُ فِيخُلْفٍ ،  
 وَيَخُونُ الْعَهْدَ ، وَيَقْطَعُ الْأَلَّ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَأَمْرٍ هُوَ ؟  
 مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفَ مَا أَخَذَهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَنْجِ  
 الْقَرَمَ سِنْتَهُ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنَ  
 قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يَبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ آيَةً ،  
 وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً .

(٨١) - ومن كلام له عليه السلام (\*)

في ذكر عمرو بن العاص (١)

عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة .. الكلام

\* \* \*

(١) يؤسفنا ان نختلف مع ارقام نسخة مطبوعة الاستقامة فقد تكرر فيها رقم (٨٠) مرتين .

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي احد دهاة العرب الحمسة وكان عمرو كما كان ابوه من قبله شائشا لرسول الله صلى الله عليه وآله مفضلا له بوذيه ويشتمه، وهجاء بشعر كثير كان يلقنه الصبيان بمكة فاذا مر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله رفعوا اصواتهم بذلك ، وقد لعنه رسول الله بكل بيت قاله، وكان يضع الحجارة بطريق رسول الله اذا خرج ليلا ليطوف-

الناطقة المشهورة فيما لا يليق بالنساء ، من « تبع » اذا ظهر (١). والناطقة هنا :  
هي سلمى (٢) أو ليلى الحبشية (٣) أم عمرو بن العاص . كانت أمة لرجل من غزنة (٤)

بالبيت ، وهو أحد الذين روعوا زينب بنت رسول الله حتى القت جنينها ، ونال ذلك منه عليه  
السلام وشق عليه ولعنهم جميعا . ولشدة عداوته لرسول الله اعتمدت عليه قريش فأرسلته الى  
الحبشة ليزهد النجاشي في الدين ، وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة ، وليقتل جعفر بن ابي  
طالب ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فكان من امره ما هو مشهور في السير .

اسلم عمرو قبل الفتح بستة اشهر ، وشهد فتوح الشام ايام ابي بكر ، وولي فلسطين  
لعمرو ، ثم سيره الى مصر ففتحها وجعله عليها ولم يزل كذلك ايام عمر واربع سنوات من ايام  
عثمان فعزله وولى مكانه عبد الله بن سعد بن ابي سرح واقام عمرو بفلسطين وكان يتردد  
على للمدينة فيطمعن على عثمان ، وبلغ عثمان ذلك فقال له : يا بن النابغة اتخرض الناس علي لانني  
عزلتك عن مصر؟ فقلت جبتك منذ تركتك من العمل ، وحوصر عثمان وعمرو بالمدينة ، وتركه  
محاصراً ورجع الى فلسطين ولما قتل عثمان قال عمرو : انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة  
ادميتها قتلته وانا بوادي السباع ) ثم انضم الى معاوية شريطة ان يجعل له مصر طعمة اذا  
غلب واجتمع معه على إلقاء الفتنة وتهييج الشر وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله : ( اذا  
رأيتهم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينها فانها لا يجتمعان على خير ) وكان من امره  
في صفين ما هو معروف ومن اهمه موقفه للمشرف! لما بارز الامام اذ اظهر مصداق ما رواه ابن  
عبد البر عندما ترجم له : انه من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك !  
واحتل مصر في اواخر ايام امير المؤمنين عليه السلام بعدما قتل محمد بن ابي بكر ولم تطل ايامه  
بمصر اذ مات ليلة الفطر سنة ٤٢ وقد عمر تسمين عاما .

(١) شرح النهج للشيخ محمد عبده : ١ - ١٤٥ .

(٢) اسد الغابة : ٤ - ١١٦ .

(٣) الكامل للدررد : ٢ - ٦٢ .

(٤) ربيع الابرار للزحشري مخطوط اطلمت على نسخة منه في مكتبة الحرم بالمدينة .

(بالتحريك) سببت فأشترها الفاكه بن المغيرة (١) ، ثم اشترها عبد الله بن جدعان التميمي (٢) وكانت بغيا من ذوات الرايات (٣) أشهر بغيا بمكة ، وارخصهن أجرة (٤) وقع عليها في طهر واحد خمسة أو ستة (٥) نفر من قريش ، منهم : العاص بن وائل السهمي ، وأبو هلب ، وأبو سفيان بن حرب ، وأميرة بن خلف الجحفي وهشام بن المغيرة ، فولدت عمراً ، فاختصم القوم فيه جميعاً كل يزعم انه ابنه ثم اضرب عنه ثلاثة (٦) ، واكب عليه اثنان العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب (٧) فقال أبو سفيان : أما اني لأشك أني وضعتني في رحم امه ، فأبى إلا العاص (٨) . وكانت -للنورة قديمة جداً ، وتوجد منه فيما اعلم - في النجف الاشرف نسختان احداها في مكتبة الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، والثانية في مكتبة العلامة للرحوم الشيخ محمد رضا فرج الله .

«١» اسد الغابة : ٤ - ١١٦ .

«٢» ربيع الابرار للزمخشري واسد الغابة ٤ - ١١٦ .

«٣» للشاب لابن الكلبي مخطوط توجد منه نسخة عند شيخنا المعظم صاحب (الفدير)

دام علاه .

«٤» جاء هذا في كلام لأروى بنت الحارث بن عبد المطالب مع عمرو بن العاص ذكر

في (العقد الفريد) : ١ - ١٦٤ ، وفي (بلاغات النساء) : ص ١٧ .

«٥» في رواية (العقد) و (بلاغات النساء) ستة وفي (التذكرة) ص ٢٠٩ : خمسة

وهو الاقرب .

«٦» أقول : جزى الله عنا ابا هلب ماجزاه به إذ كان من جملة المضربين ، والا

لأوقمنا في محنة عظيمة ، وورطة قد يصعب علينا النجاة منها .

«٧» للشاب لابن الكلبي .

«٨» الانساب لابن عبيدة «حكاها ابن أبي الحديد : ٢ - ١٠١» .

العادة يومئذ ان تسمي من أحبت منهم فيالحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع (١) فقبل لها ابو سفيان أشرف نسباً؟ فقالت : ان العاص بن وائل كثير النفقة ، وابو سفيان شحيح (٢) ، وكان عمرو يعير بذلك ،عيره علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم (٣) .

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمر بن العاص حيث هجاه مكافأة له عن هجاء

رسول الله ﷺ :

أبوك أبو سفيان لاشك قد بدت	لنا فيك منه بينات الدلائل (٤)
ففاخر به إما فخرت فلا تكن	تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل
وان التي في ذاك ياعمر حكت	فقالت رجاء عند ذاك لنائل :
من العاص عمرو تخبر الناس كلما	تجمعت الاقوام عند المحافل (٥)

وانما افضنا في ذكر « النابغة » ليعلم انها مشهورة بهذا اللقب ، معروفة بهذه

(١) السيرة الحلبية : ١ - ٥١ .

(٢) الانساب لابن عبيدة .

(٣) السيرة الحلبية ١ - ٥١ .

(٤) في « ربيع الابرار » السماثل .

(٥) الانساب لابن عبيدة كما حكاه ابن ابي الحديد : م - ٢ ص ١٠١ : ولا ادري لم لم

يستلحق معاوية عمرا كما استلحق زيادا فان لديه ما اكثر واقوى من الدليل لذي استلحق به زياد ، ولعل معاوية خاف ان يقلبه على الأمر بهما ، وسلبه منه بخدائه . فطوى عن ذلك كيشجاً .

الصفة ، وان الرضي لم ينفرد بما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكره لها ، كما لم ينفرد بما نقله أمير المؤمنين عليه السلام بتعمير عمرو بها .

(٢)

ولابن ابي الحديد كلام لطيف فيما نسبته ابن العاص لعلي عليه السلام من الدعابة تقتطف منه مايلي قال :

( اماما كان يقوله عمرو بن العاص في علي عليه السلام لاهل الشام : « ان فيه دعابة » يروم ان يعميه بذلك عندهم ، فأصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها ، حتى جعلها أعداؤه عيباً له وطعناً عليه - ثم نقل عن « امالي » ثعلب كلاما دار بين عمرو ابن عباس منها : يابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ، ثم قال : لملك ترى صاحبك لها اهلا ؟ قلت : وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه ! قال : صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة - (١) الى ان قال : فأقبل علي ، فقال : ان

(١) وتكررت هذه القولة من ابي حفص [ض] في أمير المؤمنين عليه السلام وحتى في آخر ايامه ، روى الواقدي عن ابن عباس قال : قال عمر ما صنع بامة محمد - وذلك قبل ان يظمن - فقلت ولم تهتم وانت تجرد من تستخلفه عليهم ؟ قال : اصاحبكم ؟ يعني عليا قلت : نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه قال : إن فيه بطالة وفكاهة . . . نقل ذلك السيد المرتضى في « الشافي » عن الواقدي ثم علق للمرتضى على ذلك بقوله : انه وصف علياً بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو قط ، بل هو معروف بضده من الركاكة والبعد عن اللزاح والدعابة ، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره عليه السلام ، وكيف يظن به ذلك وقد روى ابن عباس انه قال : كان أمير المؤمنين علي عليه السلام -

أحرامهم ان يحملهم على كتاب ربهم ، وسنة نبيهم لصاحبك ، ولئن وليها ليحملنهم على  
المحجة البيضاء ، والصراط المستقيم ) .

ثم قال ابن ابي الحديد - بعد ان وجه كلام عمر بتوجيهات لا تخلو من  
مواقع النظر :

(وانت إذا تأملت حال علي عليه السلام في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وجدته بعيداً عن  
ان ينسب الى الدعابة والمزاح ، لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلاً ، لاني كتب  
الشيعة ولا في كتب المحدثين ، وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفين ابي بكر وعمر  
ولم تجد في كتب السيرة حديثاً واحداً يمكن ان يتعاق به متعاق في دعائه ومزاحه) .  
ثم قال :

(والحال في أيام عثمان واياه عليه السلام الامر كالحال فيما تقدم في انه لم  
يظهر منه دعابة ، ولا فرح يسمى الانسان معه لاجله ذا دعابة ولعب ، ومن تأمل  
كتب السير عرف صدق هذا القول ، وعرف ان عمر بن العاص أخذ كلمة عمر فجعلها  
- اذا اتى هبنا ان نبثنه بالكلام ، وهذا لا يكون إلا من شدة التزمم والتوقر ، وما يخالف  
الدعابة والنكاهة ؟ ) .

وقوله لما طعن : ( لقه انت لولا دعابة فيك ام والله لو وليتهم لتجملنهم على الحق ،  
والطريق المستقيم ) روى ذلك ابو عثمان الجاحظ في كتاب [ السفينة ] .  
كما روى ما يضارعه ابن جرير وابن الاثير وكل من تعرض لقصة مقتل عمر وحديث  
الشورى من المؤرخين .

عيباً وزاد عليها (١) انه كثير اللعب يعافس النساء ويمارسهن (٢) وانه صاحب هزل ولعمرو الله لقد كان أبعده الناس من ذلك ، وأي وقت يتسع لعلي عليه السلام حتى يكون فيه على هذه الصفات ، فان أزمانه كلها بالعبادة والصلاة ، والذكر والفتاوى والعلم ، واختلاف الناس اليه في الاحكام ، ونهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم ، وليله كله أو معظمه مشغول بالصلاة ، فاما في أيام حربه فالسيف الشهير ، والسنان الطرير (٣) وركوب الخيل ، وقود الجيوش ، ومباشرة الحروب ، ولقد صدق عليه السلام : ( اني ليمعني من اللعب ذكر الموت ) ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع أعداؤه ان يذكروا له عيباً ، أو يعدوا عليه وصمة ، لا ان يحتالوا ويبدلوا جهدهم في تحصيل أمر ما وان ضعف ، يجعلونه عذراً لأنفسهم في ذمه ، ويتوسلون به الى أتباعهم في تحسينهم لهم مفارقتة ، والانحراف عنه ، وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموضوعات ، ينسبون اليه ما قد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في حياته ، وبعد عتماته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه الارفعة وعلواً ، فغير

(١) وسبق لابن ابي الحديد مثل هذا القول فقد قال في مقدمة الشرح وهو يصف الامام صلوات الله عليه : [ . . . واما سباجة الخلق ، وبشر الوجه ، وطلاقة الحيا ، والتبسم فهو للضروب به للثل حتى عابه به اعداؤه ، قال عمرو بن العاص لاهل الشام : ان فيه دعاية قال : وعمرو بن العاص انما اخذها من عمر بن الخطاب لقوله له : لله ابوك لولا دعاية فيك إلا ان عمر اقتصر عليها ، وعمرو زاد فيها وسبجها .

(٢) للمعافة للاعبة ، وللممارسة لملاعبة النساء . قاله ابن الاثير في النهاية .

[٣] السنان الطرير : المحدد .



منكر ان يعيب علياً عليه السلام عمرو بن العاص وأمثاله من اعدائه بما إذا تأمله المتأمل علم  
انهم باعتمادهم عليه ، وتملقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه ، لانهم لو وجدوا  
عيباً غير ذلك لذكروه (١) .

(٣)

أما مرواه الرضي رحمه الله من كلامه عليه السلام في عمرو بن العاص فقد سبقه  
الى روايته :

- ١ - ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : ج : ٣ ص ١٠ .
  - ٢ - ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ج - ٢ ص ٢٨٧ .
  - ٣ - ابو حيان التوحيدي في « الامتاع والمؤانسة » : ج - ٣ ص ١٨٣ .
  - ٤ - البيهقي في « المحاسن والمساوي » : ص ٥٤ .
- ثم رواه شيخ الطائفة في « الامالي » : ج - ١ - ص ١٣١ بطريق ذكره هناك  
وفيه محمد بن عمران المرزباني (٢) المتوفي سنة ٣٨٤ أي قبل صدور « النهج » بستة  
[١] شرح النهج : ٢٢ - ١١٤ و ١١٥ .

[٢] للمرزباني هذا من مشايخ لفريد استاذ الرضي ، وقد اكثر النقل عنه السيد المرضى  
في [ الفرر والدرر ] وكان للمرزباني بعد من محاسن الدنيا صادق الهمجة ثقة في الحديث واسع  
للمعرفة صنف كتباً كثيرة في اخبار الشعراء على طبقاتهم وقيل انه اول من اسس علم البيان  
ودونه وله من المؤلفات في هذا الفن كتاب [ المفصل في علم البيان ] وبهذا تعرف انه سابق  
لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني للمتوفي سنة ٤٧١ في هذا العلم وللمرزباني من المؤلفات  
كتاب « منازل من القرآن في علي عليه السلام » وقد تقدم في الجزء الاول من هذا الكتاب  
ص ١١٣ انه اول من جمع شعر يزيد بن معاوية .

عشر عاما ، والحافظ بن احمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني المعروف بابن عقدة (١) المتوفي سنة ٣٣٣ والزيبر بن بكار (٢) المتوفي سنة (٢٥٥) أو (٢٥٦).

﴿١﴾ ابن عقدة هو الحافظ المعروف كان من الحفظ والمعرفة بمكان جمع التراجم وللشيخة واكثر الرواية وروى عنه الحفاظ والاكابر وقال الدارقطني : جمع اهل الكوفة انه لم ير بها من زمن ابن مسمود الصحابي الى زمن ابن عقدة من هو احفظ منه وحكي ان مجموع كتبه كانت ستماية حل بعير له من الكتب القديمة (حديث الولاية) جمع فيه طرق حديث الغدير وتوفى بالكوفة في التاريخ المذكور في المتن .

﴿٢﴾ هو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من اكابر العلماء واعيان المؤلفين له من الكتب (انساب قريش) والموفقيات في التاريخ) صنه للموفق المباضي وكان الزبير هذا من حرقا عن امير المؤمنين عليه السلام ينال من العلويين حتى تهددوه فهرب منهم وذهب الى عمه مصعب بن عبد الله وسأله انهاء حله الى المعتصم المباضي فلم يجد عمه عند المعتصم ما يحب .

وبهذا تعرف عدم اعتبار بعض ما ينقله هو او ينقله ابو الفرج الاصبهاني وغيره عنه من احوال العلويين خصوصا ما ينقله من مصاهراتهم لبعض الناس المملووين بالضرورة في بمد اهل البيت عنهم فلا تفعل .

وسياتي ذكر للزبير هذا واييه وجده في كلامنا على مصادر الحكمة ٢٥٣ عند قوله عليه السلام : احلفوا الظالم اذا اردتم عيشه . الخ ان شاء الله تعالى .

٨٢ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: الْأَوَّلُ لَا نَبِيَّ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ  
لَا نَبِيَّ لَهُ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تَقْدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ،  
وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزُّؤَةُ وَالتَّبَعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ.

منها: فَاتَعْظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ،  
وَأَزِدُّوا بِالذِّكْرِ الْبِوَالِغِ، وَاتَّقِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنَّ قَدَعَلَقْتُمْ  
مَخَالِبَ الْمَنِيِّ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عِلَاقِقُ الْأَمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مَفْطَعَاتُ الْأُمُورِ،  
وَالسَّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمُرُودِ، وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ: سَائِقٌ يُسَوِّفُهَا  
إِلَى مَحْزَرِهَا، وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

ومنها في صفة الجنة:

دَرَجَاتٌ مُتَفَاصِلَاتٌ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَطْمُنُّ  
مَقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ عَالِدُهَا، وَلَا يَبْئَسُ سَاكِنُهَا.

(٨٢) - ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له (\*) ...  
ومنها: فاتعظوا عباد الله بالعبير النوافع .. الخ.

\* \* \*

(\*) لابن ابي الحديد تعليق لطيف على قوله عليه السلام في هذه الخطبة في صفة الباري عز وجل «ولا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الابصار والقلوب» قال: واعلم ان-

اثبتنا في مقدمة هذا الكتاب (١) أن «حلمية الأولياء» من الكتب المتقدمة  
 على «النهج» وقد روى ابو زهير (٢) من هذه الخطبة الفقرات التي تراها بين القوسين:  
 (فكأن قد علقتم مخالب المنية) واحاطت بهم البلية (ودهمتكم مفضعات الأمور)  
 بنفخ الصور وبعثت القبور، . . وجاءت (كل نفس معها سائق وشهيد) . الخ. وانت  
 اذا انعمت النظر في مطلع ما اختاره الرضي من هذه الخطبة وفي تقطيعه لها الى ثلاثة  
 فصول، ووضع كلمة (منها) أمام كل فصل تقطع ان اصل الخطبة اكثر مما ذكر،  
 ويشهد لذلك الزيادات المروية في «الحلمية» بين الفقرات التي رويت في «النهج» .  
 هذا وقد ذكر الواسطي في «عيون الحكم» من هذه الخطبة من قوله **فَلْيَلَا:**  
 (فاتعظوا - عباد الله - بالعبر النوانع) الى (وشاهد يشهد عليها بعمامها) باتفاق مع  
 «النهج» ولكنه ابدل الفاء واوآ في (كل) وزاد واوآ قبل (سائق) ونرى بهذا  
 انه أخذها عن مصدر آخر، وعسانا نعتز على الخطبة تامة فنشير اليها في  
 «المستدركات» التي تكاثرت على والله الموفق للصواب .

- التوحيد والمدل، والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل، وان كلام غيره  
 من الصعابة لم يتضمن شيئاً من ذلك اصلاً ولا كانوا يتصورونه؛ ولو تصوروه لذكروه وهذه  
 الفضيلة عندي من اعظم فضائله عليه السلام .

(١) الجزء الاول ص ٣١ .

(٢) حلمية الأولياء ج : ١ ص ٧٧ .

٨٣ - من خطبة له عليه السلام

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الصَّائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالنَّلْسَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.. فليعمل العامل منكم في أيام مهله. قبل إرداق آجله، وفي فراغه قبل أو أن شغله، وفي منتفسه قبل أن يؤخذ بكتلمه، وليهد لنفسه وقنومه، وليتزود من دار طغنه لدار إقامته. فإله الله، أيها الناس، فيما استحفظكم من كتابه، واستودعكم من حقوقه، فإن الله سبحانه لم يخلفكم عبثاً، ولم يترككم سدى، ولم يدعكم في جهالة ولا عمى: قد سمى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم، وأنزل عليكم الكتاب تبياناً لكل شيء، وعمر فيكم نبيه أزماناً حتى أكل له ولكم - فيما أنزل من كتابه - دينه الذي رضى لنفسه، وأنهى إليكم، على لسانه، محابه من الأعمال ومكارهه، وتواهيه وأوامره، فآلتي إليكم المعذرة، واعتد عليكم الحجة، وقدم إليكم بالوعيد، وأنذركم بين يدي عذاب شديد، فاستدر كوا بقبه أيامكم، واصبروا لها أنفسكم: فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعدة، ولا ترخصوا لأنفسكم فذهب بكم الرخص فيما مذاهب الظللة، ولا تدهانوا فبهجم بكم، الإدهان على المصيبة.

(٨٣) - من خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر.. الخطبة.

\* \* \*

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاصِحَ النَّاسَ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ رَبِّهِ، وَإِنْ أَغْشَاهُمْ لِنَفْسِهِ أَهْصَامَ رَبِّهِ، وَالْمُخْبِرُونَ مِنْ عَيْنِ نَفْسِهِ، وَالْمُنْبُوذُ مِنْ سَلْمِ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخْدَعَ لِهَوَاهُ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّبَا شَرُّكَ، وَمَجَالِسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمُحَضَّرَةُ الشَّيْطَانِ جَانِبُوا الْكُذْبِ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ، الصَّادِقُ عَلَى شَرَفٍ مُنْجَاةٌ وَكَرَامَةٌ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْرَاةٍ وَمَهَانَةٍ: وَلَا تَحَسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا خَائِنَةٌ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسِيءُ الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحَةٌ مَقْرُورٌ.

الفصل الأخير من هذه الخطبة من قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: (ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة) الى آخر ما ذكر في هذا الموضوع، مسوي قبل الرضي في كتاب «تحف العقول» لابن شعبة الحراني ص ١٥٠ و ١٥١ مع زيادات تركها الرضي كعادته في الاختيار.

وروى الصدوق في «علل الشرائع» ج ١ ص ٢٣٥ من هذه الخطبة قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (جانبوا الكذب فانه مجانب للإيمان) بابدال كلمة (مهانة) ب(هلكة).  
وبإثبات وجود الجزء اثبات لوجود الكل.

٨٤ - ومن خطبة له عليه السلام

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا اعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَمَرَ  
 الْحَزْنَ، وَجَلَّبِ الْخَوْفَ، فَزَمَّ مَصْبَاحَ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقَرْيَ لِيَوْمِهِ  
 النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ : نَظَرَ فَأَبْصَرَ،  
 يَهْوِي ذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذَابِ فِرَاتٍ سَهَاتٍ لَهُ مَوَارِدُهُ فَتَرَبَّبَ  
 تَهْلًا، (٥) وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدِيدًا. قَدْ خَلَعَ سَرَائِلَ الشُّهُوتِ، وَتَخَلَّى مِنْ  
 الْمَهْمُومِ إِلَّا مِمَّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ، تَخْرُجُ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُتَارِكًا كَهْ أَهْلِ  
 الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَيَّامِ الْهُدَى، وَمَقَالِقِ أَيَّامِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ  
 حَرِيْقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ تَمَارَهُ، اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى  
 بِأَوْقِئِهَا، وَمِنَ الْحَبَالِ بِأَمْتِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ : قَدْ نَصَبَ  
 نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ  
 فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ، مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ عَشَاوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهِمَاتٍ، دَفَاعُ  
 مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فِتْنَاتٍ، يَقُولُ بَيْنَهُمْ، وَيَسْكُتُ فَيَسْمَعُ : قَدْ أَخْلَصَ  
 اللَّهُ فَاسْتَخْلَصَهُ فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ الزَّمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ،  
 فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَبِيُّ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ  
 غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَنَّةَ إِلَّا أَصَدَّهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ .

(٨٤) - ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله

على نفسه .. الخ.

فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ ، يَحِلُّ حَيْثُ حَلَّ نَفْلُهُ ، وَيُنْزَلُ حَيْثُ كَانَ مَنَزَلُهُ . وَآخِرُ  
 قَدِّ تَسْمِيٍّ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، فَاقْتَسَسَ جَهَانًا مِنْ جُهَالٍ ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ  
 وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شُرَكَاءَ مِنْ جِبَانِلِ عُرُورٍ ، وَقَوْلٍ زُورٍ : قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى  
 آرَائِهِ ؛ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ ، يُؤْمِنُ (٣) مِنَ الْعِظَائِمِ ، وَيَهْوَى كِبِيرَ الْجِرَائِمِ  
 يَقُولُ : أَتَفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ ، وَفِيهَا وَقَعَ ؛ وَاعْتَزَلَ الْبِدْعَ ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ :  
 فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَبْعُهُ  
 وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصْدَقُ عَنْهُ : فَذَلِكَ مَيْتَ الْأَحْيَاءِ فَايْنَ تَذْهَبُونَ ؟ وَأَيَّ  
 تَوْفِكُونَ ؟ ، وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاسْمَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ  
 يَتَاهُ بِكُمْ . بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ ؟ وَيَبْسُكُمُ عَثْرَةَ نَيْبِكُمْ ، وَهُمْ أِزْمَةُ الْحَقِّ ، وَالْأَعْلَامُ  
 الدِّينِ ، وَالنَّسَبَةُ الصِّدْقِ ، فَانزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ  
 الْهَيْمِ الْعِطَاشِ

قال ابن أبي الحديد بعد ان أكل شرح هذه الخطبة : وهذه الخطبة طويلة  
 وقد حذف الرضي رحمه الله تعالى منها كثيراً ومن جملتها :  
 « أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لانرون الذي ينتظرون حتى يهلك  
 المتمنون ، ويضمحل المحلون ، ويتثبت المؤمنون ، وقليل ما يكون ، والله والله لاترون  
 الذي تنتظرون ، حتى لاتدعون الله إلا اشارة بأيديكم ، وإيضاً بجواحيكم ، وحتى  
 لاتملكون من الارض إلا مواضع اقدمكم ، وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم  
 فيومئذ لا ينصرني إلا الله بملائكته ، ومن كتب على قلبه الايمان ، والذي نفس على



أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوا مِنَّا مِنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ  
 يَمُوتُ مِنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَيَبْلَى مِنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ ، فَلَا تَقُولُوا  
 بِمِثَالِ مَا لَا تَعْرِفُونَ ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيهَا تُنْكِرُونَ . وَأَنْظِرُوا مِنِّي لَأُحِجَّهُ  
 لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَأَنَا هُوَ ، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالْقَلِيلِ الْإِكْبَرِ ؟ وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ  
 الْأَضْعَفَ ، وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ  
 وَالْبَيْتِ الْكَافِيَةِ مِنَ عَدْلِي ، وَفَرَشْتُكُمْ الْمُرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ  
 كَرَامَتِ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي ، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيَّ لَا يَدْرِكُ فَعْرَةَ الْبَصَرِ ،  
 وَلَا تَتَغَلَّبَنَّ إِلَيْهِ الْفَسْكَرُ

منها : حَتَّى يُظَنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ ، يُنَجِّمُهَا  
 وَتُورِدُهَا صَفْوَهَا ، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا ، وَلَا سَيْفُهَا ، وَكَذَّبَ  
 الظَّانُّ لِذَلِكَ : بَلَى هِيَ مِنْ أَيْدِي الْعَيْشِ ، يَتَضَعُونَ بِرُفْعَةٍ ، ثُمَّ يَلْفِظُونَ بِهَا حِمَّةً

بيده لا تقوم عصا به تطالب لي أو لغيري حقاً ، أو تدفع عنا ضيماً إلا صرعتهم البلية ،  
 حتى تقوم عصا به شهدت مع محمد ﷺ بدرأ لا يورى قتيلاًهم ، ولا يداوي جريحهم  
 ولا ينعش صريعهم .

قال ابن أبي الحديد قال المفسرون : هم الملائكة (١) .

(١) ولماذا لا يفسر ذلك بالرجمة التي تقول بها طائفة من المسلمين ولهم حجج في اثباتها  
 من الكتاب والسنة مثل قوله سبحانه « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب باياتنا » إذ  
 دلت هذه الآية على أن هذا الحشر خاص لبعض دون بعض فتبين أن يكون غير الحشر الأكبر  
 لأنه عام بالاتفاق ولقوله تعالى « وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً » وقوله تعالى : « ولنديقنهم  
 من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر » إذ صحت الرواية عن أهل البيت عليهم السلام أن -

ثم ذكر ابن ابي الحديد من هذه الخطبة :

« لقد دعوتكم الى الحق فتوليتهم ، وضربتم بالدرّة فما استقمتم ، وستليكم ولاة يعذبونكم بالسياط والحديد ، وسيأتىكم غلاماً ثقيفاً أخفش وجعوب يقتلان ويظلمان وقيل مايتمكنان » .

ثم عقب ابن ابي الحديد على ذلك بقوله : ( قلت : الاخفش الضعيف البصر خلقة ، والجعوب القصير الذميمة ، وهو الحجاج ويوسف بن عمر الثقفي ، وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج : قاتلك الله اخيفش العيين ، اصك الجاعرتين ) (١) .

قال : ( ومن كلام الحسن البصري رحمه الله يذكر فيه الحجاج أتانا أعيمش أخيفش يد بيد قصيرة البنان ، ماعرق فيها عنان في سبيل الله ) .

قال : ( وكان يضرب المثل بقصر يوسف بن عمر ، وكان يغضب اذا قيل له قصير . فصل له الخياط ثوباً فأتى منه فضلة كثيرة ، فقال له ما هذا ؟ قال : فضلت من قميص

---

— العذاب الأدنى في الرجعة والعذاب الأكبر في القيامة .

وقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه لا يكون في الامم السالفه إلا ويكون في هذه الامة مثله حتى الحسف والمسوخ وقد قال الله سبحانه وتعالى « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احيام » الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي لسنا بحاجة الى التطويل فيها .

(١) الجاعرتان حرفا الورك للمشرقان على الفخذين ، والاصل الذي تهك ركبتاه وعرقوباه

عن المشي .



٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد، فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء، ولم  
يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء، وفي دون ما استقبلتم من  
عيب، وما استبرتم من خطب: معتبراً وما كل ذي قلب لبيب، ولا كل  
ذي سمع يسمع، ولا كل ناظر بصير، فأعجبى - ومالي لا أحب - من خطب  
هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون  
بعمل وصي، ولا يؤمنون بعيب، ولا يعفون عن عيب، يعملون في الشبهات  
ويتسرون في الشهوات، المعروف عندكم ما عرفوا، والمنكر عندكم  
ما أنكروا، مفر عنهم في المضلات إلى أنفسهم، وتعويلهم في المنهات على  
آرائهم، كأن كل أمرئ منهم إمام نفسه: قد أخذ منها فيما يرى بعري نيات  
وأسباب محكمات .

(٨٥) - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد  
تمهيل ورخاء . الخ :

\* \* \*

ما ذكر في هذا الموضع اختاره الرضي من خطبة له عليه السلام أطول مما هنا رواها  
الشيخ الكليني في « الروضة » ص ٦٢ بسنده عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ،

• • • • •  
ثم قال : أما بعد فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر قط إلا من بعد تمهيل  
ورخاء . . . وذكر الخطبة وفيها جميع ما في « نهج البلاغة » .  
ومن رواها ايضاً الشيخ المفيد في « الارشاد » ص ١٧٣ وفيها كلمات زائدة  
على ما نقله الكليني . رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع .



٢٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل، وطول جمعة من الأمم، وأعتار من  
الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظ من الحروب، والدنيا كاسفة النور  
ظاهرة الغرور، على حين أصفار من ورفها، وإياب من ثمرها، وأغوار  
من ماثها، قد درست منار الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهي متجهمة  
لأهلها عابسة في وجه طالها، ثمرها الفتنة، وطعامها الخيفة، وشعارها  
الخوف، ودثارها السيف. فاعتبروا، عباد الله، وأذكروا تيك التي  
آتاكم وإخوانكم بها مرتبون، وعليها محاسبون. ولعمري ما تقدمت  
بكم ولا هم العهود، ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون،  
وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلاهم بعيد. والله ما سمعهم الرسول شيئا  
إلا وها أنا ذا اليوم مسمعكم، وما أسمعكم اليوم بدون أساعهم بالأس  
ولا شقت لهم الأنصار، ولا جعلت لهم الأفتدة في ذلك الأوان إلا وقد  
أعطيت مثلها في هذا الزمان. والله ما بصرتم بعدم شيئا جهلوه، ولا أصفتم  
به وحرموه. ولقد نزلت بكم البلية جانلا خطامها، رخوا بطنها، فلا  
يغريكم ما أصبح فيه أهل الغرور، فإمسا هو ظل ممدود، إلى أجل معدود.

(٨٦) - ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل . . الخ.

\* \* \*

رواها قبل الرضي جماعة من العلماء منهم :

علي بن ابراهيم القمي في « التفسير » ص ٣ : قال : وقال أمير المؤمنين صلوات  
الله عليه : أيها الناس إن الله عز وجل بعث نبيه محمداً ﷺ بالهدى ، وانزل عليه الكتاب بالحق  
وانتم أميون عن الكتاب ومن أنزله ، وعن الرسول ومن أرسله ، أرسله على حين فترة  
من الرسل ، وذكر بعض ما ذكره الشريف الرضي مع زيادة في بعض الفقرات ، وتفاوت في  
بعض الكلمات .

ومحمد بن يعقوب الكليني في « اصول الكافي » ج ١ / ص ٦٠ روى شيئاً منها .  
وذكر ابن أبي الحديد اختلاف الرواية في بعض الفاظها فتأمل .



٨٧ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ (٣)، الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
 قَائِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَرْجَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ أَرْجَاجٍ، وَلَا لَيْلَ  
 دَاجٍ، وَلَا بَحْرَ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو نَجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو أَعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضَ  
 ذَاتُ مَهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتَادٍ: ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ ٤، وَإِلَهُ الْخَلْقِ  
 وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ: يَبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَقْرَبَانِ  
 كُلَّ بَعِيدٍ، قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَاحْصَى أَنْزَارَهُمْ وَأَعْمَلَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسَهُمْ، وَخَاتَمَتَهُ  
 أَعْيُنَهُمْ، وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرُّهُمْ وَمُسْتَوْدَعُهُمْ مِنْ  
 الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِنْ أَنْ تَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتِ، هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نَقْمَتُهُ عَلَى  
 أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نَقْمَتِهِ، فَأَهْرَمَ مِنْ عَازِهِ  
 وَمَدْرَمَ مِنْ شَاقِهِ، وَمَذَلَّ مِنْ نَوَاهٍ، وَغَالِبَ مِنْ عَادَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ  
 وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوَزَّنُوا، وَحَاسِبُوا هَذَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا  
 وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخَلْقِ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السَّيَاقِ، وَأَعْلَبُوا أَنْهَ مِنْ  
 لَمْ يَعْزَ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَعِظٌ وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ  
 غَيْرِ هَازِجٍ وَلَا وَعِظٌ

(٨٧) - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية.. الخطبة.

\* \* \*



رواها علي بن محمد الواسطي في « عيون الحكم والمواعظ » باتفاق مع « النهج »  
الى قوله **عَلَيْكُمْ** : ومن شكره جزاه ، ولا يعلم هل أخذها عن « النهج » أم غيره ، أما  
ما لم يروه الواسطي من هذه الخطبة فقد رواه الآمدي بأدنى اختلاف مع رواية  
الرضي (١) . وعسى ان تكون لنا عودة على هذه الخطبة في « المستدركات » ان شاء  
الله تعالى .



(١) غرر الحكم : ١٨٥ .

تعرف بخطبة الأشباح ، وهي من جلائل خطبه عليه السلام ، وكان سألها  
سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً ، فغضب عليه السلام لذلك .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنَعُ وَالْجَمُودُ ، وَلَا يُكَدُّ بِهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ  
إِذْ كُلُّ مَعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَا نَسِعَ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ ، وَهُوَ الْعَمَانُ بِقَوَائِدِ  
النِّعَمِ ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقَسَمِ ، عِبَالَهُ الْخَلْقُ : صَمِينَ أَرْزَاقِهِمْ ، وَقَدَّرَ أَقْوَانَهُمْ  
وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِيَيْنِ إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ  
بِمَا لَمْ يُسَأَلْ ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبِيلٌ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ

الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ ؛ وَالرَّادِعُ إِنَّا سِيَ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ  
أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلَفُ مِنْهُ الْحَالُ ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ  
فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِتْقَالُ ؛ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ ، وَصَحَّكَتْ  
عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ ، مِنْ فَلَازِ اللَّجِينِ وَالْعَقِيَانِ ، وَتَنَارَةَ الدَّرُوحِ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ  
مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ دَخَائِرِ الْإِنْعَامِ  
مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنْامِ ؛ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَقْبِضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ  
وَلَا يَخْلُهُ إِحْطَاجُ الْمُلْحِنِينَ . فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ  
فَاتَّمِّمْ بِهِ ، وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ مِمَّا لَيْسَ فِي

(٨٨) - فمن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الأشباح

وهي من جلائل خطبه عليه السلام

لِكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضَهُ وَلَا فِي سَنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّمَا الْهُدَى آثَرُهُ :  
 فَكَلِمَةً عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ : فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْتَهُ حَقَّ اللَّهُ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ  
 فِي الْعِلْمِ ثُمَّ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَنْ أَقْحَامِ السُّدِّ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْقِيُوبِ ، الْأَقْرَارِ  
 بِجَهْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ ، فَدَحَّ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ  
 تَنَاوُلِ مَا لَمْ يَحِيطُوا بِهِ عَلَيًا ، وَسَمَى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يَكْتَفِهِمُ الْبَحْثُ عَنْ  
 كُنْهٍ رُسُومًا : فَانْقَصَرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ  
 فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ : هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَرْهَامُ لِتَدْرِكَ مَنَقَطَ  
 قُدْرَتِهِ ، وَحَاوَلَ الْفَسْكَرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ  
 غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَتَوَلَّتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ  
 وَتَغْمِضَتْ مَدَاخِلَ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ  
 وَدَعَاوَاهِي بِجُوبِ مَهَاوِي سِدْفِ الْغُيُوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ ، سُبْحَانَهُ ، فَرَجَعَتْ  
 إِذْ جِئَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يَبَالُ بِجُورِ الْأَعْتِسَافِ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا يَخْطُرُ  
 بِبَالِ أُولَى الرُّوَايَاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ ، الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى  
 قَبْرِ مِثَالِ امْتِنَانِهِ ، وَلَا مِقْدَارِ احْتِدَى عَلَيْهِ ، مِنْ خَالِقٍ مَعْتَبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ،  
 وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَظَقَتْ بِهِ آثَارَ حِكْمَتِهِ ، وَاعْتِرَافِ  
 الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يَقْبِهَا بِمَسَالٍ ، قُوَّتِهِ ، بِأَدَلَّتْنَا بِأَضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لِعَلَى

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : خطب أمير  
 المؤمنين بهذه الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك أن رجلا أتاه ، فقال : يا أمير المؤمنين  
 صف لنا ربنا ، مثل ما نراه عياناً ، لتزداد له حباً ، وبه معرفة ، فغضب ونادى الصلاة

مَعْرِفَتِهِ ، وَظَهَّرَتْ فِي الْبِدَائِعِ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صُنْعِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ  
كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالْتَدْبِيرِ نَاطِقَةً ،  
وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُدْعَى قَائِمَةً . وَأَشْهَدَانِ مِنْ شِبْهِكَ بَيِّنَانِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَا حَم

حَقَاقِ مَقَاصِلِهِمْ ، الْمُحْتَجَّةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَمُقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ  
وَلَمْ يَبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نَدَّ لَكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمُتَبِعِينَ  
إِذْ يَقُولُونَ : (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَرِي ضَلَالَ مَبِينٍ ، إِذْ نُسُوبُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) كَذَبَ

الْعَادِلُونَ بِكَ ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَافِهِمْ وَخَلَقُوكَ حَلِيَةَ الْخَالِقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ  
وَجَزَاوَكَ بِحَزْمَةِ الْجِحْمَاتِ خَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى

بِقَرَاحِ عُقُولِهِمْ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مِنْ سَارَاكِ بَشِيءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ،  
وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مَحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ

بَيِّنَاتِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا  
مُكِنِّيًّا ، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَعْدُودًا مُصْرَفًا .

ومنها : قدر ما خلق فالطفت تقديره ، ودبره فأحكم تدبيره ، ووجهه

لوجهته فلم يمتد حدود منزله ، ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته ، ولم يستصعب

إذ أمر بالمضي على إرادته ، وكيف وإنما صدرت الأمور عن مشيئته ؟

المنشئ أصناف الأشياء بلا روية فكل آل إليها ، ولا قريبة غريزة أخطر

جامعة فاجتمع إليه الناس ، حتى غص المسجد بأهلها ، فصعد المنبر ، وهو مغضب ، متغير

اللون ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ (١) ثم قال :

(١) هذا التمهيد للخطبة مثبت في نسخة ابن أبي الحديد ونسخة ابن ميثم ، ساقط من

نسخة دار الاستقامة .

عليها ، ولا تجر به أفادها من حوادث الدهور ، ولا شريك إغائه على ابتداع  
 بمجانب الأمور ، فتم خلقه واذعن لطاعته ، وأجاب إلى دعوته ، ولم يعترض  
 دونه ريب الميطي . ولا أناة الملك . فأقام من الأشياء أروها ، ونهج  
 حدودها ، ولا يم يقدرته بين تضادها ، ووصل أسباب قرائنها ، وفرقها  
 أجاسا بخلفات في الحدود والأقدار والفرائز والهيئات ، بدأيا خلقات  
 أحكم صنعها ، وفطرها على ما أراد وابتدعها .

منها في صفة السماء :

ونظم بلا تعلق رهوات فرجها ، ولا حم صدوع انفراجها ،  
 ووشح بينها وبين أزواجها . . . وذلك للهابطين بأمره ، والصاعدين بأعمال  
 يخلقهم ، خزونة معراجها ، ناداه بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها  
 وفتق بعد الارتناق صوامت أبوابها . وأقام رصدا من الشهب التواقبه  
 على تقابها ، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده ، وأمرها أن  
 تقف مستسلمة لأمره ، وجعل شمسا آية مبصرة لنهارها ، وقمرها آية مخوفة  
 من ليلا . فأجراهما في مناقل بجرهما ، وقدر سيرهما في مدارج درجتهما ليميز  
 بين الليل والنهار بهما ، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ، ثم علق في  
 جوفها فللكها ، وناط بها زبنتها : من خفيات درارها ومصليح كواكبها .

الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود .. الخ .

\* \* \*

وَرَمَى مُسْتَرَقِي السَّمْعِ بِشَوَاقِبِ شَهْبَاهَا ، وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ

ثَابِتِهَا ، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا ، وَهَبْرَاطِهَا ، وَصُعودِهَا ، وَنُحُوسِهَا ، وَسُعودِهَا

### ومنها في صفة الملائكة :

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِاسْكَانِ سَمَوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى ، مِنْ مَلَكُوتِهِ  
خَلْقًا بَدِيعًا مَلَائِكَةً ، مَلَائِمَهُمْ فُرُوجُ حَاجِحِهَا ، وَحَشَايِهِمْ فُرُوقُ أَجْوَانِهَا ،  
وَبَيْنَ جَفَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسْبِحِينَ مِنْهُمْ فِي حِطَائِرِ الْقُدْسِ ، وَسُتْرَاتِ  
الْحُجُبِ ، وَسَرَادِقَاتِ الْمَجْدِ ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْإِسْمَاعُ  
مُصْبِحَاتِ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا ، فَتَقْفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا ،  
أَنْشَأَتْ عَلَى صُورِ مَخْتَلِفَاتِ ، وَأَقْدَارِ مُتَفَاوِتَاتِ أُولَى أَعْجَنَةِ تَسْبِيحِ جَلَالِ عِزَّتِهِ  
لَا يَتَحَلَّوْنَ مَاظْهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعَتِهِ ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مِمَّا  
أَنْفَرَدَ بِهِ ، بَلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ ( لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ )  
جَعَلَهُمْ فِيهَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْإِمَانَةِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَانِعِ أَمْرِهِ  
وَسَبِيحِهِ ، وَصَصَّهُمْ مِنْ رَبِّ الشُّبُهَاتِ ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ ،  
وَأَمْدُهُمْ بِقِرَائِدِ الْمَعُونَةِ ، وَأَشْعَرُ قُلُوبِهِمْ تَوَاضَعُ لِخَبَاتِ السَّكِينَةِ ، يَفْتَحُ لَهُمْ  
أَبْوَابَ إِذْلالِ ، إِلَى تَسَاجِيدِهِ ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ  
لَمْ تَقْلَهُمْ مَوْصِرَاتِ الْإِنَامِ ، وَلَمْ تَرَعْلَهُمْ عَقَبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَلَمْ تَرَمِ

قد كفانا رضي رضوان الله عليه مؤنة البحث عن مصادر هذه الخطبة إذ ذكر

انه نقلها عن مسعدة بن صدقة العبدي ، عن ابي عبد الله الصادق سلام الله عليه .

ومسعدة هذا له كتب منها كتاب « خطب أمير المؤمنين » كما سبقت الاشارة

منا اليه في الجزء الاول ص ٤٩ ، وقلنا هناك أن هذا الكتاب كان باقياً الى زمن السيد

الشكوك بوزانها عزيمة إيمانهم ، ولم تترك الظنون على ما قد يقينهم •  
 ولا قدحت قاذحة الإح من فيما بينهم ، ولا سلبتهم الحيرة مالا من معرفته  
 بضائرهم (١) وما سكن من عظمتهم وهبة جلالتهم في أثناء صدورهم ، ولم تطلع فيهم  
 الوسوس فتتزعزع برينها على فكرهم • : منهم من هو في خلق النعام المذبح •  
 وفي عظم الجبال الشمخ ، وفي قرة الظلام الأبهم ، ومنهم من خرقت  
 أقدامهم تحوم الأرض السفلى ، فهي كرايات بيض قد نذت في تخارق  
 الهواء • وتحتها ریح هفاقة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ، قد  
 استفرغتهم أشغال عبادته • ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته  
 وطمعهم الإيقان به إلى الوله إليه • ولم يجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند  
 غيره ، قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الروية من محبته • وبمكنت  
 من سويداء قلوبهم وشيخة خيفته • حنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ،  
 ولم ينفذ طول الرغبة إليه مادة تضرعهم • ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ريق  
 خشوعهم ، ولم يتوهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ، ولا تركت  
 لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ، ولم تجر الفترات فيهم  
 على طول دؤوبهم ، ولم تغض رغباتهم • فيخالفوا عن رجاء ربهم ، ولم  
 تحجب أطول المناجاة أسلأت السنهم • ، ولا ملكتهم الأشغال فتقطع

هاشم البحراني المتوفي سنة (١١٠٧ أو ١١٠٩) هـ إذ نقل عنه كثير آ في كتاب

« البرهان » ونوه عنه في مقدمته ، ثم صار في ضمائر الغيب .

وعلي كل حال أن خطبة الاشباح هذه من مشاهير خطب امير المؤمنين عليه السلام

يَهْمِسُ الْجَوَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ فِي مَقَارِمِ الطَّاعَةِ مَنَّا كِبَهُمْ ،  
وَلَمْ يَنْتُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ ، وَلَا تَمَدُّوا عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ  
بِلَادَةِ النَّفَلَاتِ ، وَلَا تَنْتَضِلْ فِي هَمِّهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ ، قَدِ اتَّخَذُوا  
ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقِهِمْ . وَيَمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْخُلُقِيِّينَ  
بِرَغْبَتِهِمْ ، لَا يَقْطَعُونَ أُمَّدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْاِسْتِثْنَاءُ بِلُزْمِ  
طَاعَتِهِ ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مَنْقُطَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَخَافَتِهِ ، لَمْ تَنْقَطِعْ  
أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ ، فَنَوَافِي جِدِّهِمْ ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ وَبُؤْثُرُوا وَشَبِكَ  
السَّعْيُ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ ، وَلَمْ يَسْتَغْظَمُوا مَاضِي مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ اسْتَغْظَمُوا  
ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِّهِمْ ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاِسْتِحْوَاذِ  
الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمُ سُوءُ التَّقَاطُعِ . وَلَا تَوَلَّاهُمْ غُلُّ التَّحَاكُمِ ، وَلَا  
شَعْبَتُهُمْ مَصَارِفُ الرِّيبِ ، وَلَا اِقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الِهْمَمِ ، فَهَمُّ أَسْرَائِهِمْ اِئْمَانِ  
لَمْ يَفْكَهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ ، وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَيْ وَلَا نُفُورٌ ، وَكَيْسٌ فِي أَطْبَاقِ  
السَّمَاءِ مَوْضِعُ اِهَابِ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلِكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ ، يَزْدَادُونَ  
لِي طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا ، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا .

رواها العلماء قبل الرضي كما رأيت من نقلها عن كتاب الخطب المزبور ، ومن نقلها  
أيضاً احمد بن عبد ربه المالكي في « العقد الفريد » : ج ٢ / ٤٠٦ ذكر أولها ، وذكر  
السبب الذي من اجله خطب أمير المؤمنين هذه الخطبة كما نقل الرضي ، ومنهم الصدوق  
في « التوحيد » نقلها باختلاف في بعض الالفاظ والفقرات مع رواية الشريف .



ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء .  
كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوَازِيحِ مُسْتَفْحِلَةٍ ، وَلَجَّ بِحَارِزِ آخِرَةٍ ، تَلَطَّمُ  
أَوَادِي أَمْوَاجِهَا ، وَتَصَطَّقُ تَقَادِفَاتُ آبِاجِهَا . وَتَرَعُو زَبَدًا كَالْفُحُولِ  
عِنْدَهَا جِهَا ، تَفْضَعُ جَمَاحُ الْمَاءِ التَّلَاطِمَ لِتَقَلَّ حَمَلِهَا ، وَسَكَرَ مِيجُ أَرْبَمَاتِهِ إِذْ  
وَطَّئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا ، وَذَلَّ مُسْتَحْذِيَا ، إِذْ تَمَعَّتْ عَلَيْهِ بِكَوَامِلِهَا ، فَأَصْبَحَ  
بَعْدَ اضْطِحَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِيًا مَهُورًا . وَفِي حِكْمَةِ الذَّلِّ مُتَقَادًا  
أَسِيرًا ، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مُدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ تَحْوَةِ بَارِهِ  
وَاعْتَلَانِهِ ، وَشَمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غَلَوَاتِهِ وَكَمَمَتِهِ ، عَلَى كَطَّةِ جَرَبَتِهِ ،  
فَهَمِدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ ، وَلَبَّدَ بَعْدَ زَيْفَانِ وَتَبَاتِهِ ، فَلَمَّا سَكَنَ مِيجُ الْمَاءِ مِنْ  
نَحْتِ أَكْنَافِهَا ، وَحَمَلِ شَوَاقِقِ الْجِبَالِ الشَّمْعِ الْبُذْخِ عَلَى أَكْنَافِهَا ،  
بَجَرَ نَيْبِجِ الْعِيُونِ مِنْ عَرَانِينَ أَنْوَقِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ يَدَيْهَا وَأَخَادِيدِهَا ،  
وَعَدَلَّ حَرَكَاتَهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا ، وَذَوَّاتِ الشَّنَاقِيبِ الشَّمِّ ،  
مِنْ صِيَاحِيدِهَا ، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمِيدَانِ رُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا ،  
وَتَغَلَّنَاهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابَاتِ خِيَاشِيمِهَا ، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقِ سُهُولِ الْأَرْضِيِّينَ  
وَجَرَانِهَا ، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَبَيْنَهَا ، وَأَعَدَّ الطَّوَاءِمَ تَمَسُّسًا لِسَائِكِنِهَا ، وَأَخْرَجَ  
إِلَيْهَا أَعَالِهَا عَلَى تَمَامِ مَرَاقِفِهَا ، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جِرْزَ الْأَرْضِ ، الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ

والخطبة شاهدة لنفسها لا تحتاج مع لفظها الباهر ، ومعناها الظاهر ، إلى اسناد

متواتر - كما قال السيد ابن طاووس - (١) .

« ١ » انظر « فرج للموم » ص ٥٦ .

الْعَيُونِ عَنْ رَوَائِبِهَا ، وَلَا يَجِدُ جِدَاوِلَ الْأَسْهَارِ ذَرِيْعَةً إِلَى بُلُوغِهَا ، حَتَّى  
 أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ مَحِيٍّ مَوَاتِبَهَا ، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا ، الْفَصَّ غَمَامَهَا بِعَدَاةٍ أَرَادَ  
 لَمَعَهُ (١) ، وَتَبَيَّنَ قُرْعُهُ ، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لِحْمَةُ الْمَزْنِ فِيهِ ، وَالتَّمْعُ بَرَقَهُ  
 فِي كُفْفِهِ ، وَلَمْ يَمِمْ وَمِيضُهُ فِي كَهْوَرِ رَبَابِهِ ، وَمَتْرَأُكُمْ سَحَابِهِ ، أَرْسَلَهُ سَحَابًا  
 مُتَدَارِكًا (٢) ، قَدْ أَسْفَ هَيْدِيْهُ ، تَمْرِيهِ الْجَنُوبِ دَرَرًا غَاضِبِيهِ وَدَفْعَ شَأْبِيهِ ،  
 فَلَمَّا لَقِيَ السَّحَابُ بَرَكِ بَوَائِبَهَا ، وَبَعَّاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنْ الْعَبِّ الْحَمُولِ  
 عَلَيْهَا ، أَخْرَجَ بِهِنَّ هَوَامِدَ الْأَرْضِ النَّبَاتِ ، وَمِنْ زُعْمِ الْجِبَالِ الْأَعْتَابِ ،  
 فَهَيَّ تَبْهَجُ بَزِيَّةَ رِيَاضِهَا ، وَتَزْدَهِي بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطِ أَزَاهِرِهَا ،  
 وَحَلِيَّةَ مَا مَسَّمَطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا ، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنْعَامِ ،  
 وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ ، وَخَسِرَ الدِّجَاجُ فِي آفَاقِهَا ، وَأَقَامَ الْمُنَارُ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى  
 جَوَادِ طُرُقِهَا ،

قَلْبًا مَهْدَ أَرْضِهِ ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ ، أَخْتَارَ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خَيْرِيَّةً مِنْ  
 خَلْقِهِ ، وَجَعَلَ أَوَّلَ جِيلِهِ ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَرَادَ فِيهَا أَكْلَهُ وَأَوْعَدَ إِلَيْهِ  
 فِيمَا نَهَا عَنْهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضُ لِعَصِيَّتِهِ ، وَالْمُخَاطَرَةُ بِمِزَلَّتِهِ  
 فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَا عَنْهُ — مُوَافَاةً لِسَاقِ عَلَيْهِ — فَأَهْبَطَهُ بِعَدَاةِ التُّورَةِ ، لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ  
 بِنَسْلِهِ ، وَلِيَقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَمْ يَنْظُرْ بَعْدَ أَنْ قَبِلْتَهُ ، مِمَّا يَرَى كَدَّ عَلَيْهِمْ

وقال ابن ابي الحديد في شرح الفصل المتضمن لصفة الملائكة من هذه الخطبة :  
 « هذا موضع المثل : إذا جاء نهر بطل نهر معقل (١) . إذا جاء هذا الكلام  
 (١) نهر معقل منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله اللزني وبه سمي «معقل» الليثاء .

حجة ربيته ، ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاهدهم بالحج على السن  
 الخيرة من انبيائه ومجمل ودائع رسالته ، قرنا ، فقرنا ، حتى تمت بيننا محمد  
 صلى الله عليه وآله وسلم حجته ، وبلغ المقطع عضده ونذره ، وقدر  
 الارزاق فكثرتها وقلها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليدلي من اراد  
 بمسورها وممسورها ، وليختبر بذلك الشكر والصبر من عبها وقديرها ،  
 ثم قرن بسمها عقابيل فاقها ، وسلامتها طوارق آفاتها ، وبفرج افرانها ،  
 خصص اراحها ، وخلق الاجال فاطلها وقصرها ، وقدمها واخرها ،  
 ووصل بالوت اسبابها ، وجعله خالجا لاشطانها ، وقاطع المراتق اترانها ،  
 عالم السر من ضائر المضرين ، وبعوى المتخافين ، وخواطر رحم الظنون ،  
 وعقد عزمات اليقين ، ومسارق ايمان الجفون ، وما ضمته اكنان  
 القلوب وغابات الغيوب ، وما اصغت لاستراقه مصاخع الاستماع ،  
 ومصانف الذر ، ومشاق الطوام ، ورجع الحنين من الموهبات ، وضمير  
 الاقدام ، ومنفسح الشرة من ولايح غلف الاكام (٥) ومنقمع الوحوش من  
 غيران الجبال واوديتها ، ومختبأ البموض بين سوق الاتجار والحيثها ،  
 ومعزز الاوراق من الافنان ، ومخط الامشاج من مسارب الاضلاب ،  
 وناشئة الغيوم وملاحيها ، ودرور قطر السحاب في متراكبها ، وما تبنى

للعرش اليوم بالبصرة ، وقد ذكر ياقوت الحموي في « المعجم » عن الواقدي : ان عمر امر  
 ابا موسى الاشعري ان يخفر نهراً بالبصرة ، وان يجريه على يد معقل بن يسار فنسب اليه .  
 وقيل بل حفره زياد في زمن معاوية فلما فرغ منه واراد فتحه بعث زياد معقل بن -

الْأَعْصِيرُ بِدِيُولِهَا ، وَتَعْفُو الْأَسْطَارُ بِسِيُولِهَا ، وَعَرْمُ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي  
 كَثْبَانِ الرَّمَالِ ، وَمُسْتَقَرُّ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ بِذُرَى شَسَانِخِيبِ الْجِبَالِ ،  
 وَتَعْرِيدُ ذَوَاتِ الْمُنْطِقِ فِي دِيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ ، وَمَا أَرَعَبَهُ الْأَصْدَافُ  
 وَحَضَّتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدَّةٌ لَيْلٍ ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ  
 نَهَارٍ ، وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ ، وَسَبْحَاتُ النُّورِ . وَاتَّرَكَلَ  
 خَطَرَةٌ ، وَحَسَّ كُلُّ حَرَكَةٍ ، وَرَجَعَ كُلُّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكَ كُلِّ شَفَةِ ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ  
 نَسَمَةٍ ، وَمِتْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وَهَبَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرٍ شَجَرَةٍ ،  
 أَوْ سَاقِطِ وَرْقَةٍ ، أَوْ قَرَارَةِ نَطْفَةٍ ، أَوْ نَقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ  
 وَسَالَةِ ، لَمْ يَلْحَقَهُ فِي ذَلِكَ كَلْفَةٌ ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ  
 عَارِضَةٌ ، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدْبِيرِ الْخُلُوقِ مَلَالَةٌ وَلَا فَرَةٌ .  
 بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عَلَيْهِمْ وَأَحْصَاهُمْ عَدَهُ ، وَوَسَّعَهُمْ عَدْلَهُ ، وَعَمَّرَهُمْ فَضْلَهُ ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ  
 عَنْ كُنْهٍ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

الرباني ، واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب ، وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه  
 نسبة التراب الى النضار الخالص ، ولو فرضنا أن العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة

- يسار ليحضر فتحه تبركا به لانه رجل من الصحابة فقال الناس نهر مقل .  
 وروي ان زيادا اعطى رجلا الف درهم ، وقال : سل عن صاحب هذا النهر من هو قال  
 قال رجل : انه نهر زياد فاعطه الالف ، فرجع الرجل فقال : مالقيت احدا يقول : إلا نهر  
 مقل ، فقال زياد : ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ) .  
 وتوفي مقل بالبصرة في ولاية عبيد الله بن زياد البصرة لمعاوية .

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ ، إِنْ تَوَمَّلْتَ خَيْرَ مَوْمِلٍ ،  
 وَإِنْ تَرَجَّحْتَ فَأَكْرَمَ مَرْجُوٍّ . اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ ، وَلَا  
 أَثْبِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أُوْجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْحَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّبَاةِ .  
 وَعَدَلْتَ لِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدْمِيَّةِ وَالنِّسَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْخُلُوقِينَ . اللَّهُمَّ  
 وَلِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْبِي عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ ، وَقَدْ  
 رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكَذُورِ الْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَعْرَافِكَ  
 بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ التَّحَامُدِ وَالْمَدَائِحِ غَيْرَكَ ، وَبِى  
 فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلْقِهَا إِلَّا مِنْكَ  
 وَجُودُكَ ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَاعْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى  
 سِوَاكَ ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

المناسبة أو المغاربة لهذه الالفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ؟ ومن  
 أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المماصرون لرسول الله ﷺ هذه المعاني الغامضة  
 السماوية ليتها لها التعبير عنها ؟

أما الجاهلية فإنها إنما كانت تظهر فصاحتهم في بعير أو فرس أو حمار وحشي ،  
 أو ثور فلاة ، أو صفة جبال أو فلات ، ونحو ذلك ،  
 وأما الصحابة فالذكور منهم بفصاحة إنما كان منتبهين لفصاحة أحدهم كلمات  
 لاتتجاوز السطرين أو الثلاثة ، إما في موعظة تتضمن ذكر الموت ، أو ذم الدنيا ، أو  
 ما يتعلق بحرب وتنا من ترغيب أو تهيب ، فأما الكلام في الملائكة وصفاتها ،  
 وصورها وعبادتها وتسبيحها ، ومعرفتها بخالقها ؛ وحبها له ، وولها إليه ، وما جرى

مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فإنه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل.  
نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم . ولا مرتبة هذا الترتيب بما  
سموه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم ، وأما من عنده علم من هذه المادة  
كعبد الله بن سلام (١) وأمينة بن أبي الصلت (٢) وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ،  
ولا قدروا على هذه الفصاحة ، فثبت أن هذه الأمور الدقيقة ، في مثل هذه العبارة  
الفصيحة لم تحصل إلا لعلي وحده ، واقسم ان هذا الكلام إذا تأمله اللبيب أقشع  
جلده ، ورجف قلبه ، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده ، وهام نحوه ،  
وغاب الوجد عليه ، وكاد ان يخرج من مسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صباية  
ووجداً . انتهى (٣) .

(١) عبد الله بن سلام حبر من احبار اليهود بالمدينة ، ويقال انه من ذرية يوسف بن  
يعقوب عليه السلام إذ قدم النبي صلى الله عليه وآله ، وقيل سنة ثمان وكان اسمه الحصين  
فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله ، مات سنة ٤٣ .

(٢) أمينة بن أبي الصلت ، قيل : اسمه عبد الله ، وكان قد قرأ الكتب في الجاهلية  
ولبس للنسوح تعبداً ، وحرّم الخمر ، وتجنب الأوثان ، والتمس الدين طامعاً في النبوة ، لأنه  
كان قد قرأ في الكتب : ان نبياً يبعث في الحجاز من العرب ، وكان يرجو ان يكون هو ،  
فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله حسده ، وجعل يحرض قريش بعد وقعة بدر ، ويرثي  
قتلام . له شعر كثير في توحيد الله ، واليوم الآخر ، وقصص الأنبياء وفيه قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله : ( آمن شعره وكفر قلبه ) وهلك بعد واقعة بدر .

(٣) شرح النهج : ٢ - ١٥٠ .

## ١٨٨ - ومن خطبة له عليه السلام

لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه  
دُعُونِي وَاتَّمَسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجْهٌ وَالْوَانُ ، لَا تَقُومُ  
لَهُ الْقُلُوبُ ، وَلَا تُثَبِّتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ ، وَإِنَّ الْإِفَاقَ قَدْ أَغَامَتِ ، وَالْمُحِجَّةَ  
قَدْ تَنَكَّرَتِ ، وَاعْلَمُوا إِنَّ أَجْبَتَكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ  
وَعَتَبِ الْعَاتِبِ ، وَإِن تَرَ كَثَمُونِي فَإِنَّا كَأَحِبِّكُمْ وَلَعَلَّ اسْتِمَاعَكُمْ وَأَطْوَعَكُمْ لِمَنْ  
وَلِيْتَمُوهُ أَمْرَكُمْ ، وَأَنَا لَكُمْ وَوَيْرَاءَ خَيْرٍ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا .

## (١٨٩) - ومن خطبة له عليه السلام

لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان (رض)  
دعوني واتمسوا غيري .. الخ :

\* \* \*

هذا كلام قاله عليه السلام في حوار جرى بينه وبين من أرادوه على البيعة ، جمعه  
أرضي وساقه بمساق واحد ، وقد رواه الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ( ٣٥ )  
بتفاوت يسير جداً .

وكلام هذا نسجه لاسبيل الى إنكاره ولذا نرى الناس اختلفوا في توجيهه بعد  
أن لم يسمعهم رده .

فلمتزلة حملوا هذا الكلام على ظاهره واحتجوا به انه لم يكن منصوباً عليه

بالامامة والا لما جازله ان يقول : دعوني والتمسوا غيري ، ولا ان يقول : ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه أمركم . . الخ (١) .

واحتج بهذا الكلام علماء الجمهور على تصويب ابي بكر في قوله : اقبلوني فلست بخيركم وقالوا : انما قال : اقبلوني ، ليثور ماني نفوس الناس من بيعته ، ويخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مریدهم وكارههم ومحبههم ومبغضهم قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي فانه قال للناس : دعوني والتمسوا غيري . . الخ (٢) .

ورد عليهم الامامية بقولهم : الفرق بين الموضوعين ظاهر لان علياً عليه السلام لم يقل : اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وهو قال كلاماً معناه اني لا اصلح لها لقوله : لست بخيركم . . الخ (٣) .

وحمل بعضهم قول أمير المؤمنين عليه السلام : دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم ، والتبرم بهم ، والتسخط لأفعالهم ، لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه ، فلما طلبوه بعد أجابهم جواب المتسخط العاتب (٤) .

وقال بعضهم : إنه أخرجه مخرج التهمك والسخرية أي : أنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً فيما تعتقدونه لما قال سبحانه (ذق انك انت العزيز الكريم) أي تزعم لذلك وتعتده (٥) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ - ١٧٠ .

(٢) للصدر السابق : ١ - ٥٦ .

(٣) و (٤) و (٥) انظر شرح ابن أبي الحديد على « النهج » : ٢٢ - ١٧٠ و ١٧١ .



وقال بعضهم : انه طلبوا منه البيعة أن يقسم عليهم الأموال حسب رغباتهم  
فقال : دعوني والتمسوا غيري من يسير بهم تلك السيرة ويوافقهم على ما أرادوا .  
وأول بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم فانا لكم وزيراً . . . الخ فقال : أنا لكم وزيراً عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفني لكم في شريعته وأحكامه خير لكم مني أميراً محجوراً عليه  
مدبراً بتدبيركم . . . (١) .

ولسنا بصدد بيان معنى هذا الكلام وإنما ذكرنا هذه الوجوه ليعلم انه لو  
بإمكان بعضهم رد هذا الكلام لردوه ولكنهم لم يجدوا بداً من انكاره وتضمينه وأنه  
من كلامه الذي لا ريب فيه .



(١) انظر شرح ابن أبي الحديد على « النهج » : ٢٢ - ١٧٠ و ١٧١ .

٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس؛ فإنا فقأت عين الفتنة، ولم تكن ليحرفوا عليها أحد  
 غيري بعد أن ماجَ غيبتها، واشتدَّ كلها، فأسألوني قبل أن تفقدوني؛  
 فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيءٍ فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فتنة  
 تهدي مائة وتضل مائة إلا أتيتكم بآعقها، وقادتها، وساقها، ومنأخ  
 ركاها، وحطَّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ويموت منهم موتاً، ولو قد  
 فقدتموني وتزلت بكم كراهة الأمور، وحزازب الخطوب، لأطرق  
 كثير من السائلين، وفشل كثير من المستولين، وذلك إذا قلصت حربكم  
 وحمرت عن ساق، وضافت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيام البلاء  
 عليكم حتى يفتح الله لبيعة الأبرار منكم؛ إن الفتن إذا أقبلت شبهت، وإذا  
 أدبرت نهبت (٥)؛ يسكنن مقبيلات، ويعرفن مديرات، يجمعن حول الرياح  
 يصبين بلداً ويظنن بلداً، إلا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية؛ فإنها  
 فتنة عمياء مظلمة، عمت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من بعصر فيها  
 وأخطأ البلاء من عيني عنها، وإيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء، إمدي  
 كالناب الضروس - تعذبهم فيها، وتخط يدعا، وتزين برجالها، وتمنع  
 درهما، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضار بهم،  
 ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه

(٩٠) - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس فإنا فقأت عين الفتنة .. الخ .

وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِيهِ ، تَرَدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهًا غَشِيَّةً ، وَقَطْمًا جَاهِلِيَّةً  
 لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ، وَلَا عِلْمٌ يَرَى : نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا نَجَّاةٌ ، وَأَنْتُمْ  
 فِيهَا بَدْعَةٌ ، ثُمَّ يَفْرَجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِجِ الْأَدِيمِ : بَيْنَ يَسُومِهِمْ حَسَنًا ،  
 وَيَسُومُهُمْ عَنَقًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ فُصْبَةٍ ، لَا يُعْطِيهِمُ إِلَّا السَّيْفَ ، وَلَا يُجْلِسُهُمْ  
 إِلَّا الْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ ، بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا  
 وَاحِدًا ، وَلَوْ قَدَّرَ جَزْرٌ جَزُورًا ، لِأَقْبَلُ مِنْهُمْ مَا طَابَ الْيَوْمُ بِعَضَّةِ فَلَاحِ يَعْطُونِي

قال ابن أبي الحديد : هذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب العمرة ، وهي  
 متداولة منقولة مستفيضة ، خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان ، وفيها  
 الفاظ لم يورها رضي رحمه الله من ذلك قوله عليه السلام : ولم يكن ليجتريه عليها غيري  
 ولو لم أكن فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان (١) ، وأيم الله لولا ان تنكلوا افتدعوا  
 العمل لحدثكم فيما قضى الله على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم ، مبصرًا لضلالاتهم ،  
 عارفاً للهدى الذي نحن عليه ، سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب ، او مقتول  
 بل قتلا ، ما ينتظر أشقاها ان يخضب هذه بدم هذا - وضرب بيده الى الحية - (ومنها

(١) قال بعضهم في تبرير قتال علي عليه السلام لاهل القبلة : لو كان الواجب في كل  
 اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكرس السيوف لما اقيم حق ، ولا ابطال باطل  
 ولوجد اهل النسق سبيلا الى ارتكاب المحرمات ، من اخذ الاموال ، وسفك الدماء ، وسي  
 الحریم بان يحاربهم ، ويكف المسلمون ايديهم بان يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها  
 وهذا مخالف للاصر بالأخذ على ايدي السفهاء .

في ذكر بني أمية) : يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى تملأ الارض عدواناً وظلماً  
وبدعا الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدتها ، وينزع أوتادها .. الخ (١)  
ثم اضيف الى شهادة ابن ابي الحديد هذه من كون الخطبة متداولة مشهورة  
وما نقله من الزيادة التي لم يذكرها الرضي أن ابن واضح ذكر في تاريخه : ج ٢ - ١٨٢  
طرفاً من هذه الخطبة ، وان ابا نعيم ذكر شيئاً منها في « حلية الأولياء » : ١ - ٦٨ .  
وأن المجلسي نقلها عن كتاب « الغارات » لابراهيم بن هلال الثقفي .  
وأما قوله عليه السلام في هذه الخطبة وفي غيرها : ( الا فأسألوني قبل ان تفقدوني )  
فهو من متواتر القول عنه .

قال ابن ابي الحديد : قد اجمع الناس كاهم انه لم يقل احد من الصحابة ولا  
اخذ من العلماء سلوي غير علي ابن ابي طالب عليه السلام (٢) .  
ومن رواة هذه الكلمة عنه عليه السلام :

١ - الحاكم في « المستدرک » : ج ٢ ص ٤٦٦ .

(١) الشرح م : ٢ - ١٧٩ .

(٢) وم ابن ابي الحديد بهذا القول فان جماعة تورطوا بهذه الكلمة فانقطموا وبدا  
عجزهم لما سئلوا امثال : ابراهيم بن هشام المخزومي ، « تاريخ ابن عساكر : م ٢ - ٣٠٥ »  
ومقاتل بن سليمان « تاريخ بغداد : ج ١٣ - ١٦٣ » ، وقتادة بن دعامة « الانتقاء ص  
١٥٦ » ومحمد بن ادريس الشافعي « طبقات الحفاظ للذهبي ج : ٢ - ٢٨٨ » وقد نقل ابن  
ابي الحديد نفسه نادرة لطيفة في هذا الشأن وقمت لبعض الوعاظ في ايام الناصر لدين الله مع  
احمد بن عبد العزيز الكزبي يضيق المجال بذكرها فراجع الشرح : م ٣ - ٢١٧ .

- • • • • • • • • •
- 
- ٢ - ابو عمرو في « جامع بيان العلم : ج ١ ص ١١٤ .  
٣ - المحب الطبري في « الرياض النظرة » : ج ٢ - ١٩٨ .  
٤ - السيوطي في « تاريخ الخلفاء » ص ١٢٤ .  
٥ - القندوزي في « ينابيع المودة » ص ٢٧٤ .



## تصويب و تعقيب

١ — بالرغم مما بذله الاخ الامتاذ محمد حسن عليوي - جزاه الله أفضل ما يجزى به المحسنين - من جهد في تصحيح الكتاب فقد وقعت اغلاط طفيفة قد لا تخفى على القاريء النبيه غير انه لا بد من الاشارة الى بعضها :

الصواب	س	ص
( المعاصر الشيخ الصدوق )	١٠	١٥
أو مجتهد	١٢	٧٩
شريح .. الخ .	١٢	١٠١
تلفت	١٤	٢٥٣
القائه <small>عليه السلام</small> لهذه الخطبة	١١	٢٥٤

٢ — تعرضنا في ص ٣٢ لشروح الخطبة الشقشقية وفاتنا ان نذكر « شرح الخطبة الشقشقية » للامتاذ الخطيب السيد علي الهاشمي سلمه الله .

٣ — جاء في ص ٤٠ : ( اهل بيتي كالنجوم ) وصوابه : ( الائمة من اهل بيتي كالنجوم ) .

٤ — فاتنا ان نذكر في ص ٨٨ : أن من جملة من روى قوله عليه السلام : ( الا لا يعدلن احد عن القرابة .. ) ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ج ١ - ٥٠ بتفاوت

عما ذكره الرضي لا يختلف معه في المعنى .

٥ — يضاف الى ما ذكرناه في ص ١١٨ من مصادر رسالته الى الزبير على لسان ابن عباس ان الجاحظ روى ذلك في « البيان والتبيين » : ج ٢ ص ١١٥ بصورة أبسط مما ذكره الشريف الرضي .

٦ — نقلنا في ص ١٣٢ خطبته عليه السلام بعد التحكيم عن الطبري ونقلنا ان ذكر من جملة رواياتها قبل الرضي ابن قتبية في « الامامة والسياسة » : ج ١ - ١٤٣ ، والمسمودي في « مروج الذهب » : ٢ - ٤١٣ نقل زيادة لهذه الخطبة لم يذكرها الرضي . ونصر بن مزاحم في كتاب « صفين » على ما حكاه ابن الحديد : م ١ - ١١٠ . ونقلها بعد الرضي ابن الاثير في « الكامل » : ٣ ص ١٧١ وذكر الزيادة التي ذكرها المسمودي .

ورواها ابن كثير في « تاريخه » : ج ٧ ص ٢٨٦ وبتر الزيادة التي ذكرها ابن قتبية والمسمودي وابن الاثير ولم يرق له ان ينقلها نصاً فعبّر عنها بقوله : ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكما به وأنبهما ، وقال ما فيه حط عليهما .

٧ — في ص ١٩٢ ذكرنا قوله عليه السلام : ( لا تقتلوا الخوارج بعدي . . الخ ) وقلت هناك : لعل البحث يقع بي على مصدر له ثم عثرت بعد ذلك على روايتين عنه عليه السلام تفسران ذلك القول .

( الاولى ) رواها كل من الصدوق في « علل الشرائع » ٢٠١ وشيخ الطائفة في « التهذيب » : ج ٢ - ٤٨ عن جعفر الصادق عن أبيه عليه السلام قال : ذكرت الجرورية (١)

(١) نسبة الى حروري موضع كانت فيه الوقعة .

عند علي عليه السلام فقال : إن خرجوا على امام عادل أو جماعة فقاتلوهم ، وإن خرجوا على  
على امام جائر فلا تقاتلوهم فإن لهم في ذلك عقلا .

(الثانية) عن جعفر الصادق عن آباءه عليهم السلام ، قال : لما فرغ أمير المؤمنين  
عليه السلام من أهل النهروان قال : لا يقاتلهم بعدي إلا من هم أولى بالحق منه .  
وهذا اخبار منه عليه السلام على أن أئمة الجور الذي حاربوا الخوارج بعد أمير  
المؤمنين عليه السلام أكثر باطلا من الخوارج وليس ينهي منه عن قتالهم .

وتروى بوجه آخر (لا يقاتلهم بعدي إلا من هو أولى بالحق منهم) . روى  
ذلك الشيخ في « التمهيد » م : ٢ ص ٤٨ .

٨ — غفلنا أن نذكر أن كلامه عليه السلام لما قلده محمد بن أبي بكر مصر المذكور في  
ص ٢١٢ ذكره الطبري في التاريخ .

٩ — يضاف إلى مصادر قوله عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه والذي  
ذكرناه في ص ٢١٧ من هذا الجزء أن محمد بن حبيب البغدادي ذكره في كتاب  
« المعتالين » عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال دخلت عليه وهو مجروح فقال :  
ادن مني يا أبا عبد الرحمن - والنساء يبيكين - فدنوت منه ، فقَالَ لي : بت الليلة  
أوقظ أهلي فملكنتي عيني وأنا جالس فسبح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت  
يا رسول الله ما لقيت من امتك من الأود والدد فقال : ادع عليهم فقلت : اللهم ابدلني  
من هو خير لي منهم وابدلهم من هو شر لهم مني .

وذكر أنه عليه السلام قال في ابن ملجم : اطيّبوا طعامه ، والينوا فراشه .  
ونقل ابن عبد البر في « الاستيعاب » في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية



عن أبي عبد الرحمن السلمي أيضاً .

١٠ - عثرت على بعض كلامه عليه السلام في مروان بن الحكم في « الطبقات » لابن سعد في ترجمة مروان وهو قوله : ( إن له امرأة كاحسة الكلب أفقه ) فاضفه الى مامر في ص ٢٢٥ من هذا الجزء .

١١ - في ص ٢٣٠ ذكرنا مصادر الخطبة ( ٧٣ ) التي اول ما ذكر الرضي منها ( رحم الله امراً سمع حكماً فوعى ) ثم وقع بي البحث على رواية في « كنز الفوائد » للشيخ ابي الفتح الكراچكي المعاصر للشريف الرضي بصورة تجزم معها انه لم ينقلها عن « نهج البلاغة » قال : جاء في الحديث عن الصادق عليه السلام انه قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام باربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة وزن السموات والارض ( رحم الله امراً استمع فوعى ، ودعى الى رشاد فدنا . . ) الخ .

انتهيت مراجعة هذا الجزء - والله الحمد - يوم الخميس ١٢ جمادي الاولى سنة ١٣٨٨ وأنا بجوار ذي الكرامات الباهرة ، والمناقب الظاهرة ابي جعفر محمد بن الامام علي الهادي عليه السلام في ناحية بلد ، والله اسأل بحرمته وحرمة آباءه الطاهرين أن يوفقني لاخراج بقية اجزاء هذا الكتاب انه سميع مجيب .

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين ،





## فهراس عامة

- ١ — مواضيع الكتاب :
- ٢ — فهرست الحواشي .
- ٣ — اعلام الكتاب :
- ٤ — الكنى :

# مواضيع الكتاب

الموضوع	ص
كتاب كريم من الدكتور مصطفى جواد	٥
رسالة قيمة من الاستاذ توفيق الفكيكي	و
تقريظ وناريخ للسيد علي الهاشمي	ط
در تنظيم للمرحوم الميرزا محمد الخليلي	ط
كتب وتقاريف	ي
الكتاب في الصحف	ك
تقديم الكتاب بقلم آية الله الشيخ مرتضى آل يس	٣
مقدمة الجزء الثاني	٥
باب المختار من خطب أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> وكلامه	٧
من خطبة له <small>عليه السلام</small> في ابتداء خلق السموات	٩
والارض وخلق آدم، وذكر الحج وحكمته	
تحقيق الخطبة	٩
اقتباس الامام الكاظم والرضا <small>عليه السلام</small> من هذه الخطبة	١٣

الموضوع	ص
ما نقله الرازي في تفسيره منها	١٥
شرح صاحب « الكفاية » لهذه الخطبة	١٦
ومن خطبة له <sup>عليه السلام</sup> بعد انصرافه من صفين	١٧
استبعاد ابن ابي الحديد ان تكون هذه الخطبة بعد صفين ورد الشيخ الهادي عليه	١٨
الخطبة الشقشقية	٢٠
القول في مصادرها	٢١
حذف الشقشقية من العقد الفريد	٢٣
رواية ابن قبة للخطبة	٢٤
بين ابن قبة وابي القاسم البلخي في الامامة	٢٤
رواية الصدوق للشقشقية	٢٥
رواية العسكري للخطبة	٢٦
من روى الخطبة بعد الرضي	٢٦
بين ابن ابي الحديد وابي الخير حول الشقشقية	٢٩
الكتاب واسف ابن عباس	٣١
شروح الشقشقية	٣٢
علاء الدين كاستانة	٣٣
المعركة حول النهج مذهبية قبل ان تكون أدبية	٣٥
بين عمر وابي عباس حول الخلافة	٣٦

الموضوع	ص
لأنثر للدخيل في الشمشقية	٣٩
مأخذه ابن المعتز والصفى الحلبي من معاني الخطبة	٣٩
من خطبة له <small>عليه السلام</small> في ان الناس اهدوا باهل البيت عليهم السلام	٤٠
مصادر الخطبة	٤١
من خطبة له <small>عليه السلام</small> بعد وفاة رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	٤٢
الكلام على الخطبة	٤٢
من كلام له <small>عليه السلام</small> في انه لا يخدع وبيان مصادره	٤٥
من كلام له <small>عليه السلام</small> في ذم اقوام من المنابذين له	٤٧
من كلام له <small>عليه السلام</small> يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك	٤٨
خطبة لابن الزبير يوم الجمل	٤٨
رد الحسن <small>عليه السلام</small> على ابن الزبير	٤٩
من كلام له <small>عليه السلام</small> في أنه لا يواعد حتى يوقع عكس أعدائه والكلام على	٥٠
مصادر ذلك الكلام	
ابن ابى الحديد يجعل من رواية « النهج » حجة على اللغويين ، وكذلك	٥٢
الشيخ محمد عبده	
من خطبة له عليه السلام بندي قار وبيان مصدرها	٥٣
من كلام له عليه السلام لابنه محمد يأمره بالثبات وبيان مدركه	٥٤
من كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه بعد الظفر يوم الجمل	٥٦

ص	الموضوع
٥٨	من كلام له عليه السلام في ذم من حاربه يوم الجمل
٥٩	شدة احتياط الشريف الرضي في الرواية
٦٠	لم يقصد أمير المؤمنين عليه السلام ذم اهل البصرة جميعاً
٦١	مدحه عليه السلام لاهل البصرة
٦٢	اخباره عليه السلام عن غرق البصرة
٦٤	كلام له عليه السلام في مثل ذلك
٦٥	من كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان
٦٦	شعر للوليد بن عقبة في ذلك
٦٧	من كلام له عليه السلام لما بويع بالمدينة
٦٨	في ان ذلك الكلام رواه الخاصة والعامة
٧١	من كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم وليس لذلك باهل
٧٢	رواة هذا الكلام من المتقدمين على الرضي
٧٤	من كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا
٧٥	رواة ذلك الكلام وحكاية لابن اذينة مع ابن ابي ليلى الفاضلي في معنى ذلك
٨١	كلام له عليه السلام مع الاشعث بن قيس
٨٢	رواية ابي الفرج لذلك الكلام
٨٤	من كلام له عليه السلام في تهويل ما بعد الموت وبيان من رواه

الموضوع	ص
كلام له عليه السلام لو وزن بكل كلام بعد كلام الله وكلام رسوله لمال به راجحاً	٨٥
من كلام له عليه السلام فيمن اتهموه بقتل عثمان والكلام على ذلك الكلام	٨٦
من خطبة له عليه السلام في النهي عن الحسد والوصية بالعشيرة	٨٧
مدارك تلك الخطبة	٨٨
من خطبة له عليه السلام في الحث على قتال الخارجين عليه	٩٠
خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد	٩١
مصادر الخطبة	٩٢
خبر بسر بن ارطاة اجمالا	٩٤
من خطبة له عليه السلام في حال الناس قبل البعثة	١٠٠
كان علي عليه السلام ياتي خطبه على كيفيات شتى	١٠٠
رواة تلك الخطبة	١٠١
من خطبة له عليه السلام في الحث على الجهاد	١٠٤
مصادر تلك الخطبة	١٠٥
مقارنة لابن ابي الحديد بين خطبه عليه السلام في الجهاد وخطب ابن نباتة	١٠٦
من خطبة له عليه السلام في الحث على التزود للاخرة ، وبيان روايتها	١٠٩



الموضوع	ص
من خطبة له عليه السلام في اغارة الضحاك بن قيس على اعماله والقول في مصادرها	١١١
من كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان ، ما تواتر عنه عليه السلام في ذلك المعنى	١١٦
من قصيدة لكعب بن جعيل في ذلك	١١٧
من كلام له عليه السلام لابن عباس لما ارسله الى الزبير قبل حرب الجمل وبيان روايته وان منهم ابن خلدان رأس المشركين في « نهج البلاغة »	١١٨
من خطبة له عليه السلام في ذم الدهر واهله	١٢
من نسب الخطبة لمعاوية وكلام للجاحظ والرضي حول ذلك	١٢٠
من خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة	١٢٤
الرضي يروي أبلغ كلامه عليه السلام ولا يدمج بعضه ببعض	١٢٥
دخول ابن عباس على امير المؤمنين عليه السلام وهو يخصف نعله وما دار بينهما	١٢٦
من خطبة له عليه السلام في استنفار الناس لاهل الشام	١٢٨
رواة الخطبة . والسبب فيها	١٢٩
خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وبيان مصدرها	١٣٢
من خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان	١٣٣

- ١٣٤ كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة في ثباته في الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر ، والقول في هذه الخطبة
- ١٣٩ من كلام له عليه السلام في معنى الشبهة
- ١٤٠ من خطبه له عليه السلام في غارة النعمان بن بشير على عين النمر
- ١٤٢ من كلام له عليه السلام لما سمع قول الخوارج لاحكم إلا الله وبيان مصادره
- ١٤٥ من خطبة له عليه السلام في الوفاء والقول في تلك الخطبة
- ١٤٦ من خطبة له عليه السلام في ذم اتباع الهوى وبيان ان الخطبة مسروبة بطرق  
مختلفة
- ١٤٨ بين الامام وابي بردة الازدي حول قتلى الجمل
- ١٤٩ من كلام له عليه السلام بعد ارسال جرير بن عبد الله معاوية في الاناة  
بالحرب مع لزوم الاستعداد لها
- ١٤٩ انحراف جرير عن أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٥٤ من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وجمال القصة
- ١٥٦ بين ابي العيناء وعلي بن الجهم حول انحراف ابن الجهم عن علي عليه السلام
- ١٥٧ من خطبة له عليه السلام في تعظيم الله سبحانه وتصغير الدنيا ، والقول  
في مدرتها
- ١٥٩ من دعاء له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام وبيان مصادره

الموضوع	ص
من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة وانه ما أرادها جبار بسوء الا ابتلاه الله بشاغل أو قاتل	١٦٠
من الجبايرة الذين أرادوا بها سوءاً: زياد، الحجاج، خالد القسري	١٦١
من خطبة له عند المسير لحرب اهل الشام وبيان مدركاها	١٦٤
خطبتان له عليه السلام الاولى في تمجيد الله تعالى والثانية كيف تقع الفتن	١٦٥
بيان مصدر الخطبة الاولى	١٦٦
بيان مصادر الخطبة الثانية	١٦٧
خطبة له عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية على الماء والكلام على مصدرها	١٦٨
من خطبة له عليه السلام في الدنيا والقول في مصدرها	١٦٩
من كلام له عليه السلام في ذكر الاضحية	١٧١
ومن خطبة له عليه السلام في تزامم الناس عليه عند البيعة، وكلام له عليه السلام في استهانتته بالموت	١٧٣
مصدر خطبته في البيعة	١٧٤
الكلام على الكلام السابق	١٧٦
كلامان له عليه السلام (الاول) في وصف حربهم في عهد النبي ﷺ و (الثاني) في انه سيظهر عليهم من يأمرهم بسبه والبراءة منه .	١٧٨
الكلام في الكلام الاول	١٧٩
الكلام في الكلام الثاني	١٨١

الموضوع	ص
كلمة للمجلسي في حكم البراءة منه والعياذ بالله	١٨٤
من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج والقول فيه	١٨٧
قوله عليه السلام لا يفلت من الخوارج عشرة . . الخ والقول في مصدره	١٨٩
تعليق لابن ابي الحديد على هذا القول	١٩٠
من كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة ، وخطبة له في الدنيا	١٩٣
القول في الخطبة المذكورة	١٩٥
خطبة له عليه السلام في لزوم الاستعداد لما بعد الموت والكلام عليها	١٩٦
من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله ، والقول فيها	١٩٨
من كلام له عليه السلام يحرض اصحابه يوم صفين وبيان مصدره	٢٠١
من كلام له عليه السلام في معنى الانصار	٢٠٨
وصية رسول الله ﷺ بالانصار	٢٠٩
قولهم : ( منا أمير ومنكم أمير ) وبعض ما جرى يوم السقيفة	٢١٠
كلامه لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فقتل	٢١٠
اجمال القصة	٢١٣
من كلام له عليه السلام في التذمر من اصحابه	٢١٦
كلامه عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه	٢١٧
من خطبة له عليه السلام في ذم اصحابه	٢١٩
من خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على النبي ﷺ وبيان مصدرها	٢٢٢

ص	الموضوع
٢٢٥	من كلام له <small>عليه السلام</small> قاله في مروان بالبصرة
٢٢٨	من كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان
٢٢٩	من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بقتل عثمان
٢٣٥	من خطبة له عليه السلام في الوعظ . والكلام عليها
٢٣٢	من كلام له عليه السلام في بني أمية وحبس حقه عليه السلام
٢٣٤	من كلمات كان عليه السلام يدعو بها
٢٣٥	من كلام له عليه السلام في التنجيم والقول فيه
٢٤٠	من خطبة له عليه السلام في ذم النساء وبيان مصدرها
٢٤٢	من كلام له عليه السلام : الزهادة قصر الامل
٢٤٣	من كلام له عليه السلام في صفة الدنيا
٢٤٥	الخطبة الغراء
٢٤٩	كلمة لجعفر البرمكي في فقرات من الخطبة
٢٥٢	كلمة لابن أبي الحديد حول الخطبة
٢٥٤	السبب في هذه الخطبة
٢٥٦	من كلام له <small>عليه السلام</small> في عمرو بن العاص
٢٥٧	طرف من احوال النابغة أم عمرو بن العاص
٢٦٠	تعليق لابن أبي الحديد على مانسبه ابن العاص له <small>عليه السلام</small> من الدعاية
٢٦٣	مصادر كلامه <small>عليه السلام</small> في ابن العاص
٢٦٥	من خطبة له <small>عليه السلام</small> في الوعظ ، والقول فيها

ص	الموضوع
٢٦٧	من خطبة له عليه السلام في الحث على العمل للاخرة ، وذكر نعمة الدين ، وذم الرياء والكذب ، والقول في مدر كها
٢٦٩	من خطبة له عليه السلام في صفات من يحبه الله ، وبيان حاله عليه السلام مع الناس
٢٧٠	ما نقله ابن ابي الحديد من هذه الخطبة زائداً على ما في النهج
٢٧٢	تعقيب ابن ابي الحديد على الزيادة التي ذكرها
٢٧٢	كان يوسف بن عمر الثقفي مضرب المثل في قصر القامة
٢٧٤	من خطبة له عليه السلام في وصف الامة عند خطئها ، والكلام في مصدرها
٢٧٦	من خطبة له عليه السلام في حال الناس قبل البعثة وبيان مصدرها
٢٧٨	من خطبة له عليه السلام في تعديد شيء من صفات الله سبحانه والكلام عليها
٢٨٠	خطبة الاشباح
٢٨١	من روى خطبة الاشباح قبل الشريف الرضي
٢٨٨	إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل
٢٩٣	ومن خطبة له عليه السلام لما اريد على البيعة ، والكلام عليها
٢٩٦	ومن خطبة له عليه السلام ( انا فقأت عين الفتنة ) والقول في مصدرها
٣٠٠	تصويب وتعقيب
٣٠٥	فهارس عامة

## فهرست الحوائى

المراد بالمصادر في هذا الكتاب	٥
ترجمة المولى محمد كاظم الخراساني صاحب «الكفاية»	١٦
تعليق لابن ابى الحديد على الخطبة الثانية	١٧
احتياط المجلسي اذا نقل بالواسطة	٢٣
ابو القاسم البخاري المعتزلي ، ابو علي الجبائي ، ابو هاشم الجبائي	٢٤
محمد بن بشر الحمدوني	٢٥
عبد الجبار القاضي	٢٦
وصف نثر الدرر لابي سعيد الآبي	٢٧
ابو الفتح الحفار	٢٨
رزية يوم الخميس	٣١
ابو المعالي الكلباسي	٣٣
عبد الله بن المعتز ، صفي الدين الحلبي	٣٩
حديث ( الأئمة من اهل بيتي كالنجوم . . ) وكيف حرف	٤٠
معنى الرعث والوعث	٤٨

الموضوع	ص
حكيم بن جبلة وما جرى له يوم الجمل الاصغر	٥١
اهل البصرة احرص الناس على الصلاة في جماعة	٦١
ابو عبيدة معمر بن المثنى	٦٨
الحسن بن محبوب	٧٢
محمد بن طلحة الشافعي	٧٥
عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة	٧٥
ابن ابي ليلى الانصاري القاضي	٧٦
معنى كلمة : ( اعتاص عليه الأمر )	٧٧
الاشعث بن قيس	٨١
رجل من اهل اليمن ينتقم من بسر فيذبح ولديه	٩٨
عمارة بن عقبة بن ابي معيط	١١٣
معنى : ( ماعدا بما بدا )	١١٩
ذوقار وتحقيق موقعه	١٢٤
منقبة لآمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ينقلها ابن عباس	١٢٥
تاج لويس الرابع عشر ونعل أمير المؤمنين عليه السلام	١٢٦
ابو العيناء	١٥٦
الاديم العكاظي	١٦١
انحراف خالد بن عبد الله القسري عن علي عليه السلام	١٦٢



الموضوع	ص
من صفات الاضحية	١٧٢
اسطورة معاوية بن تابوت ، وتعليق لطيف للشيخ الاميني على هذه الاسطورة	١٨٣
تفسير الرضي للمنطقة	١٨٩
نادرة لطيفة لشاب مع أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> يوم النهروان	١٩١
ابان بن عثمان الاحمر	٢٠٣
ابان بن تغلب	٢٠٣
تفسير غريب خطبته <small>عليه السلام</small> يوم صفين	٢٠٥
طرف من ترجمة محمد بن ابي بكر رحمه الله	٢١٢
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص	٢١٤
تفسير خطبته <small>عليه السلام</small> في يوم النحر	٢٢٠
اتهام الذهبي لعمر بن سعد بن ابي الصييد لتشيعه ، وتوثيقه لعمر بن سعد قاتل الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٣٨
ماأخذه علي <small>عليه السلام</small> من ذم النساء	٢٤٠
عمرو بن العاص	٢٥٦
نسخ من ربيع الابرار للزخشرى	٢٥٧
كلمة لمؤلف هذا الكتاب حول اضراب ابي هب عن ادعاء عمرو بن العاص	٢٥٨
لماذا لم يستلحق معاوية عمرو بن العاص لما استلحق زياداً	٢٥٩

الموضوع	ص
بين ابن عباس وعمر حول استخلاف أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٢٦٠
محمد بن عمران المرزباني	٢٦٣
ابن عقدة	٢٦٤
عبد الله بن الزبير بن بكار	٢٦٤
كلام لابن أبي الحديد حول كلام علي <small>عليه السلام</small> في التوحيد	٢٦٥
الرجعة	٢٧١
معنى الجاعرتين	٢٧٢
نهر معقل	٢٨٨
عبد الله بن سلام	٢٩٢
امية بن ابي الصلت	٢٩٤
قول بعضهم في قتال علي <small>عليه السلام</small> لاهل القبلة	٢٩٧



## اعلام الكتاب

احمد بن عمر بن عبد الخالق البراز: ٤٠  
 احمد بن محمد بن ابي نصر: ٢٠٣  
 احمد بن محمد بن اسحق الجيماني -  
 ابن الفقيه  
 احمد بن محمد الحداد: ٢٢٤  
 اروى بنت الحارث بن عبد المطلب:  
 ٢٥٨  
 اسامة بن زيد: ١٧٥  
 اسحق بن الاشعث بن قيس: ٨٢  
 اسماء بنت عميس: ٢١٢  
 اسماعيل بن الاشعث بن قيس: ٨٢  
 الاشعث بن قيس الكندي: ٨١، ٨٢  
 ٢٣٥  
 الاصبع بن نباته  
 الاصمعي: ٥٢

- أ -

الآبي - منصور بن الحسين الآبي  
 آدم عليه السلام: ١١٠، ٩  
 أبان بن تغلب: ٢٠٣، ٢٠٤  
 أبان بن عثمان الاحمر: ٢٠٣  
 أبان بن محمد بن أبان بن تغلب: ٢٠٤  
 ابراهيم عليه السلام: ١٦  
 ابراهيم بن الحسن البصري: ٢٠٣  
 ابراهيم بن هشام المخزومي: ٢٩٨  
 ابراهيم بن هلال الثقفي: ١٤١، ٢١٥  
 احمد بن ابي طالب الطبرسي: ١٤  
 ١٥، ٢٩، ٣٠، ٧٥  
 احمد زكي صفوت: ١٠١، ١٢٦  
 احمد بن عبد العزيز الكزبي: ٢٩٨  
 احمد بن علي البغدادي: ٢٧

جمدة بنت الأشعث بن قيس : ٨٢

جمدة بن هبيرة : ١٦٢

جعفر البرمكي : ٢٥٠ ، ٢٥١

جعفر الصادق عليه السلام : ١٣ ، ٦٨ ، ٦٩

٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ٢٠٢ ،

٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ،

٣٠٣

جعفر العابد ي : ٣٤

جلال بن جنيد الغفاري : ١٨٢

جناب بن عبد الله : ١١٢

جنيد بن عبد الله : ١١٢ ، ١٢٩

الجيهماني : ١٦٣

- ح -

الحارث بن حبيش ٢٣٢

الحارث بن حصيرة : ١٤٦

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٧٦ ،

١٦٢ ، ٢٧٢

حجر بن عدي الكندي : ١١٤

حسان بن ثابت الانصاري : ١٧٥ ،

٢٥٩

اغا بزرك ( محمد محسن الطهراني ) :

٣٢ ، ٣٤

الاقرع بن حابس : ٣٨

أمامة بن اشرس : ٢٥٠

امية ابن ابي الصلت : ٢٩٢

امية بن خلف الجمحي : ٢٥

- ب -

بهر بن ارطاة : ٩١ - ٩٩

بكار بن هلال العامري : ٩٣

بكر بن خليفة : ١٧٠

- ت -

توفيق الفكيكي : و ، ح

- ث -

.

- ج -

جابر بن عبد الله الانصاري : ٩٥ ،

١٦٧

جارية بن قدامة السعدي : ١٧٩

جبران خليل جبران : ١٢٧

جيرير بن عبد الله البجلي : ١٤٩ ، ١٥٠

- د -

دعبل بن علي الخزاعي : ٢٨  
دي غويه ١٦٣

- ذ -

- ر -

الرضي ( محمد بن الحسين الموسوي ) :  
من الاعلام الشائعة في الكتاب  
رفاعة بن مالك : ١٧٥

- ز -

الزبير بن العوام : ٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ -  
٣٠٢ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ٥١  
زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام :  
١٢٥  
زياد بن أبيه : ١٦٢ ، ١٧٩ ، ٢٥٩ ،  
٢٨٧ ، ٢٩٠

زياد بن ليبيد البياضي : ٨١  
زهير بن الارقم : ٩٣

- س -

سالمة بن ابي حفصة : ١٤٢

حسان بن حسان البكري : ١٠٥

الحسن البصري : ٢٧٢  
الحسن بن عبد الله العسكري : ٢٣ ،  
٢٦

الحسن بن علي عليه السلام : ٤٥ ، ٤٦ ،  
٤٩ ، ٥١ ، ٨٨ ، ١٦٢

الحسن بن محمد بن بكار بن هلال : ٩٣  
حسن الناصري : ي

الحسين بن علي عليه السلام : ٥٧ ، ١٦٢ ،  
٢٣٨

الحفار ( هلال بن محمد بن جعفر ) :

٢٨

الحكم بن عيينة : ٥٦

الحكيم بن جبلة : ٥١

حمزة بن عبد المطلب : ٧٦

حمود الصراف : ي

- خ -

خالد بن أمي : ١٦٢

خالد بن طليق : ٧٣

خالد بن عبد الله القسري : ١٦٢

خيران بن عبد الله : ٥١

ظاهر ابو رغيف : ي

الطبراني : ٢٨

طلحة بن عبيد الله : ٤١ ، ٤٥ ، ٥١

١١٨ ، ١١٩

- ظ -

- ع -

عباد بن حبيب المهلبى : ٢٢٤

العباس بن عبد المطلب : ٤٢ ، ٢٠٩

عباس القمي : ٣٣

عبد الجبار بن احمد الهمداني القاضي :

٢٦

عبد الحسين الاميني : ١٨٣ ، ٢٥٨

عبد الحسين شرف الدين : ٣١

عبد الرحمن بن جندب : ١٧٠

عبد الرحمن بن عبيد بن ابى الكنود :

١٤٦

عبد الرحمن بن عوف : ٢١٠

عبد الرحيم بن زيد الحواري : ٤٠

عبد الزهراء ( مؤلف هذا الكتاب ) :

٦٠ ، ٤٠ ، ٤٥

سبط ابن الجوزى : ٢٣ ، ٣١ ، ٤٣

٤٤

سعد بن عباد : ٢١٠

سعيد بن العاص : ٢٢٦ ، ٢٣٢

سعيد بن عمران : ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦

سعيد بن عمير : ٢٢٤

سعيد بن هبة الله - قطب الدين الراوندي

- ش -

شريح بن هانى : ١٠١

الشعبي ( عامر ) : ١٠١

شعيب بن صقوان : ١٢٢ ، ١٢٣

شيخ الطائفة - محمد بن الحسن الطوسى

- ص -

الصاحب بن عباد : ٢٦

الصدوق - محمد بن علي بابويه

صفى الدين الحلبي : ٣٩

- ض -

الضحاك بن قيس النهري ١١٣ ، ١١٤

- ط -

طارق بن شهاب : ٤٥ ، ٤٦

عبد الوهاب بن المبارك : ٢٢٤  
عبيد الله بن زياد : ٢٩٠  
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب :  
٩١ ، ٩٤ - ٩٩  
عبد الواحد الأمدي : ٢٧٩  
عبود الساعدي : ي  
عثمان بن حنيف : ٥١  
عثمان بن عفان : ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٧ ،  
٦٦ ، ٦٧ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٧  
١٤٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ - ٢٢٩ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣  
عدي بن زيد النزازي : ٢٠  
عفيف بن قيس الكندي : ٢٣٢  
عقيل بن أبي طالب : ٣٦  
عكرمة ( مولى ابن عباس ) : ٤٣  
علاء الدين كاستانة : ٣٤  
علي ( أمير المؤمنين عليه السلام ) : تكرر اسمه  
الشريف في كل صفحات الكتاب تقريباً .  
علي بن ابراهيم بن هاشم : ٦٨  
علي بن احمد بن الفرات ( الوزير ) :  
٢٨ ، ٢٩

علي بن الجهم : ١٥٦

عبد العزيز بن الخطاب الكوفي : ٩٢  
عبد القادر الجرجاني : ٢٦٣  
عبد الله بن أبي المجد الحربى : ٢٢٤  
عبد الله بن جدعان التيمي : ٢٥٧  
عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٢٥٧  
عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن  
عبد المطلب : ٦٦  
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٢١٢  
عبد الله بن الحارث : ٩٣  
عبد الله بن الحضرمي : ١٧٩  
عبد الله بن الزبير بن بكار : ٢٦٤  
عبد الله بن الزبير بن العوام : ٤٨ ،  
٥١  
عبد الله بن سلام : ١٧٥ ، ٢٩٢  
عبد الله بن سليمان بن الأشعث : ٢٢٤  
عبد الله بن صفوان : ١٣٨  
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب :  
١٢ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣  
٥٧ ، ١١٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،  
٣٠١  
عبد الله بن عبد المدان : ٩٦  
عبد الله بن مسعود : ٢٦٤

عمرو بن بحر (الجاحظ): ١٢١ - ١٢٣

٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٢١

عمرو بن العاص: ٧٦ ، ١٠٢ ، ١٧٩

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ - ٢٥٨ ،

٢٦١ - ٢٦٣

عمرو بن عميس بن مسعود: ١١٤

عمرو بن مرة: ٩٣

عيسى بن مريم عليه السلام: ١٩١ ، ١٩٢

عينية بن حصن ٣٨

- ع -

- ف -

فاطمة الزهراء عليها السلام: ١٤٢

الفاكه بن المغيرة ٢٥٨

الفتح بن عبد الله (مولى بني هاشم)

١٣

الفخر الرازي ١٥

الفضل بن العباس عليه السلام: ٦٦

فضيل بن مرزوق ٩٢

- ق -

علي بن الحسن الشيزري: ١٦٣

علي بن الحسين (المسعودي): ١٥٥

علي الخاقاني: ٣٤

علي بن راب: ٦٨

علي آل مرهون القطيفي: ٥١

علي بن موسى (الرضا عليه السلام): ١٤

٢٥ ، ٧٢ ، ٨٩

علي الهاشمي: ٣٠٠

عمار بن ياسر: ١١٦ ، ١٥٢ ، ١٧٤

عمارة بن عقبة بن ابي معيط: ١١٣

عمران بن الحصين: ٧٣

عمر بن حسان البرجمي: ١١٢

عمر بن الخطاب: ٣٥ - ٣٨ ، ٧٨ ،

٢١٠ ، ٢٥٩ - ٢٦١ ، ٢٨٨

عمر بن سعد بن ابي الصيد الاسدي:

١٣٠ ، ١٤٦ ، ٢٣٨

عمر بن سعد بن ابي وقاص: ٢٣٨

عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذنية:

٦٦

عمرو بن احيحة: ٤٩ ، ٥١

عمرو بن اراكة الثقفي: ٩٦



مالك الأشتر ١٥  
 مالك بن حبيب اليربوعي : ١٤٧  
 مالك بن عبد الله بن عبد المدان ٩٦  
 مالك بن المجلان ١٧٤  
 مالك بن كعب ٢١٣  
 المامطيري ٤٥  
 المأمون ( عبد الله بن هرون ) :  
 المبرد :  
 مجاهد ١٧٠ ، ٤٣  
 محسن الامين العاملي ٣٢ ، ٢٧  
 المحقق الحلي ٣٩  
 محمد ابراهيم الكلبي ٣٣  
 محمد ( رسول الله ﷺ ) ١٥ ، ٥  
 ٧٦ ، ٥٥ ، ٤٢ - ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٢٢  
 ، ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٨٤ ، ٨١ ، ٧٩ ، ٧٧  
 ، ١٧١ ، ١٦١ ، ١٣٧ ، ١٢٤ ، ١٠٨  
 ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨١ - ١٨٤ ، ١٩٠ ،  
 ، ٢٠٨ - ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،  
 ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ - ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،  
 ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢

القاسم بن محمد بن ابى بكر ٢١٢  
 قاصد بن ياسر الزيدى  
 القاضى القضاى ( محمد بن سلامة بن  
 جعفر ) ٦٤  
 القاضى النعمان ( المصرى ) ٧٥  
 قطب الدين الراوندى ( سعيد بن هبة  
 الله ) ١٠ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠  
 قيس بن الاشعث بن قيس : ٨٧

## ك

كعب بن جعيل : ١١٧  
 كعب بن مالك الارحبي ١٧٥  
 كعب بن مالك بن جندب الازدى ١١٢  
 الكلينى ( محمد بن يعقوب ) ، ٨٩ ،  
 ٢٤١ ، ٢٧٥

كثانة بن بشر : ٢١٣

## ل

لويس الرابع عشر : ١٢٧

## م

مازن العابدى ١٥٢

٣٠٣، ٣٠٢، ٢٩١

محمد بن ابى بكر ١٧٩، ١٢٠، ١٨٢

٢١٢ - ٢١٤، ٢٤٠، ٢٥٧، ٣٠٢

محمد بن ابى الصهبان الباهلى ٢٣

محمد بن احمد المدارى ٢٠٣

محمد بن ادريس الشافعى ١٤٢

محمد بن الاشعث بن قيس ٨٢

محمد بن امين الخانجى ٢٧

محمد بن ايوب الرقى ٤٠

محمد باقر (المجلسى) ١٠، ٢٣، ١٠٠

١٨٤، ٢٣٩

محمد باقر المحمودى ٢٢٤

محمد بن جرير الطبرى ١٢٩

محمد بن حبيب البغدادى ١٣٤

محمد حسن آل يسى

محمد بن الحسن (الشيخ الطوسى)

١٧١، ٢٨

محمد حسن عليوى ٣٠٠

محمد الحسين آل كاشف الغطاء ٢٥٨

محمد بن الحسين بن عتبة ٢٠٣

محمد بن الحنفية ٥٥، ٥

محمد حيدرى

محمد الحيدرى

محمد رضا فرج الله ١٦

محمد بن سلامة الشافعى ٠٨

محمد الشيرازى

محمد بن طلحة الشافعى ١٥، ٧٤، ٠

١٢١

محمد بن الله الشيبانى ٢٠٣

محمد عباس التستري ٣٤

محمد عبده ٥٥٢، ٢٢٠

محمد بن عرفة ٨٩

محمد بن على - ابن الحنفية

محمد بن على (الباقر عليه السلام) ٢٨، ٠

٢٠٤

محمد على بن دلدار على النقوى ٣٤

محمد بن عمر الواقدى ٢٨٨

محمد بن القاسم بن خلاد ١٥٦

محمد كاظم الخراسانى (الاوخند)

١٦

معقل بن قيس الرياحي : ١٥٥  
معقل بن يسار : ٢٨٩ ، ٢٨٨  
المغيرة بن شعبة : ٢١٠  
مقاتل بن سليمان : ٢٩٨  
المقتدر العباسي : ٣٩ ، ٣  
منصور بن الحسين الآبي : ٢٧  
المنصور العباسي : ٧٩  
موسى بن جعفر (الكاظم عليه السلام) :  
٢٠٢ ، ١٣

مؤنس الخادم : ٣٩  
المهاجر بن ابي أمية الانصاري : ٨١  
المهدي العباسي : ٧٥  
مهدي محبوبية (الداكتور) : ي  
ميثم بن ابي ميثم البحراني : ٢٨١

- ن -

الناطقة (ام عمرو بن العاص) : ٢٥٧  
الناصر لدين الله العباسي : ٢٩٨  
نصر بن مزاحم المنقري : ٨٩ - ٩٢ ،  
١٦٠ ، ١٤٩  
النعمان بن بشير الانصاري : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٣١٦  
نمير بن وعلة : ١٣٠

محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) :  
٤١ ، ٣٧ ، ٢٥ ، ٢٢  
محمد بن مسلمة : ١٧٥  
محمد مهدي الاصفهاني : ي  
محمد بن يعقوب - الكليني .  
المختار بن هاشم المرقال : ٢١٤  
المرتضى (علي بن الحسين الموسوي) :  
٢٦ ، ٣٢ ، ٢٨ ، ٢٧  
مرتضى آل يس : ٣

المرزباني (محمد بن عمران) : ٢٦٣  
سروان بن الحكيم : ٣٠٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥  
مسعدة بن صدقة العبدي : ٢ ، ٢٧٤ ،  
٢٨١ ، ٢٨١

مصطفى جواد (الداكتور) : ه  
مصقلة بن هبيرة الشيباني : ١٥٥ ، ١٥٤  
معاوية بن ابي سفيان : ٦٦ ، ٧٦ ،  
٩١ ، ٩٣ - ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٢١  
- ١٢٣ ، ١٤٩ - ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،  
١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ،  
٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٨٨ ،  
معاوية بن تابوت : ١٨٣

الوليد بن عقبة بن ابي معيط : ٤٦٦ ،

١١٣ ، ٢٢٦

- ي -

يحيى بن عقيل : ٨٨

يزيد بن اسد : ١٦٢

يزيد بن قيس الارجحي : ٩٤

يزيد بن معاوية بن ابي سفيان : ٢٦٣

يزيد اليماني : ٩٥

يعقوب بن السراج : ٦٨

اليعقوبي بن واضح : ٨٩

اليقطري : ١٢٢

يوسف بن عمر الثقفي : ٢٧٢

- ه -

هادي البياتي : ٣٤

هادي بن عباس الفشكاري : ٦

هادي كاشف الغطاء : ١٩

هرون الرشيد : ٦٨

هاشم الشديدي : ي

هاشم بن عتبة بن ابي وقاص : ٢١٢ ،

٢١٣

هشام بن المغيرة : ٢٥٨

هلال بن محمد بن جعفر - الحفار

- ز -

الوليد بن عبد الملك : ١٦٢



## الكنى

ابو زرعة : ٤٠	ابو أيوب الانصارى : ١٧٤ ، ٩٤
ابو سعيد الخدرى : ١٨٢	ابو بردة بن عوف الازدى : ١٤٨
ابو سفيان بن حرب : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤	ابو بكر بن ابى قحافة : ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧
٢٥٨ ، ٤٥٩	٣٥ - ٣٨ ، ٨١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٦١
ابو صالح الكلبي : ٥٧	٢٩٤
ابو طالب المكي : ٧٣ ، ٢٤١	ابو حاتم : ٤٠
ابو عبد الرحمن السلمى : ٣٠٢	ابو الحسن الاصبهاني ( السيد ابو
ابو عميدة بن الجراح : ٣٥	الحسن الموسوى ) : ١٦
ابو عميدة ( معمر بن المثنى ) : ٦٨ ، ٦٩	ابو الحسن السومنجردى ( محمد بن
٢٠٣	بشر الحمدونى ) : ٢٥
ابو علي الجبائى : ٢٣ ، ٢٤	ابو الخير ( مصدق بن شبيب الواسطى )
ابو العيناء : ١٥٦	٢٩
ابو الفتح الكراجكي : ٣٠٣	ابو داود : ٤٠
ابو الفرج الاصبهاني : ٨٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤	ابو دراك : ١٣٠
	ابو ذر : ١٨٢

ابن خلدكان : ١١٩  
ابن شاكر الواسطي : ٢٧٩ ، ٢٥٤  
ابن شعبة الحراني : ١٢  
ابن شهاب : ١٤٢  
ابن شهر اشوب : ٢٨  
ابن طاووس (السيدي علي) : ٢٣٨  
ابن عبد البر : ٤٠  
ابن عبد ربه المالكي : ٢٣ ، ٢٥٥  
ابن عقدة : ٢٦٤  
ابن الققيه : ١٦٣  
ابن قبة : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠  
ابن قتيبة : ٧٢ ، ٨٩ ، ١٢٩ ، ٣٠١  
ابن محبوب السراد : ٧٢  
ابن مردودية : ٢٨  
ابن مسعود : ١٨٢  
ابن المعتز : ٣٩  
ابن ماجم : ٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٠٢  
ابن المعلم (محمد بن علي الواسطي) : ١١٩  
ابن منظور : ٣٠  
ابن نباتة : ١٦  
ام فروة بنت ابى قحافة : ٨٢

١٤٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧  
ابو القاسم البلخي : ٢٨ ، ٣٠  
ابو القاسم الدعبلبي : ٢٨  
ابو القاسم العبدي : ٧٨  
ابو لهب : ٢٥٨  
ابو مخنف : ١٧٠ ، ١٧٤  
ابو موسى الاشعري : ١٣٣ ، ٢٨٨  
ابو هريرة الدوسي : ٩٥  
ابو الهيثم بن التيهان : ١٧٤  
\*  
ابن ابى الحديد المعتزلي (عبد الحميد) :  
١٧ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٥٢  
٦٨ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٥٧  
١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٦  
١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٥٢  
٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١  
٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧  
ابن ابى ليلى (قاضي المدينة) : ٧٦  
ابن الاثير : ٣٠١  
ابن اذينة - عمر بن محمد بن عبد الرحمن  
ابن الاشعث : ٧٦  
ابن الحشاب : ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠



RESOURCES OF  
NAHJ AL-BALAGHA  
AND REFERENCES

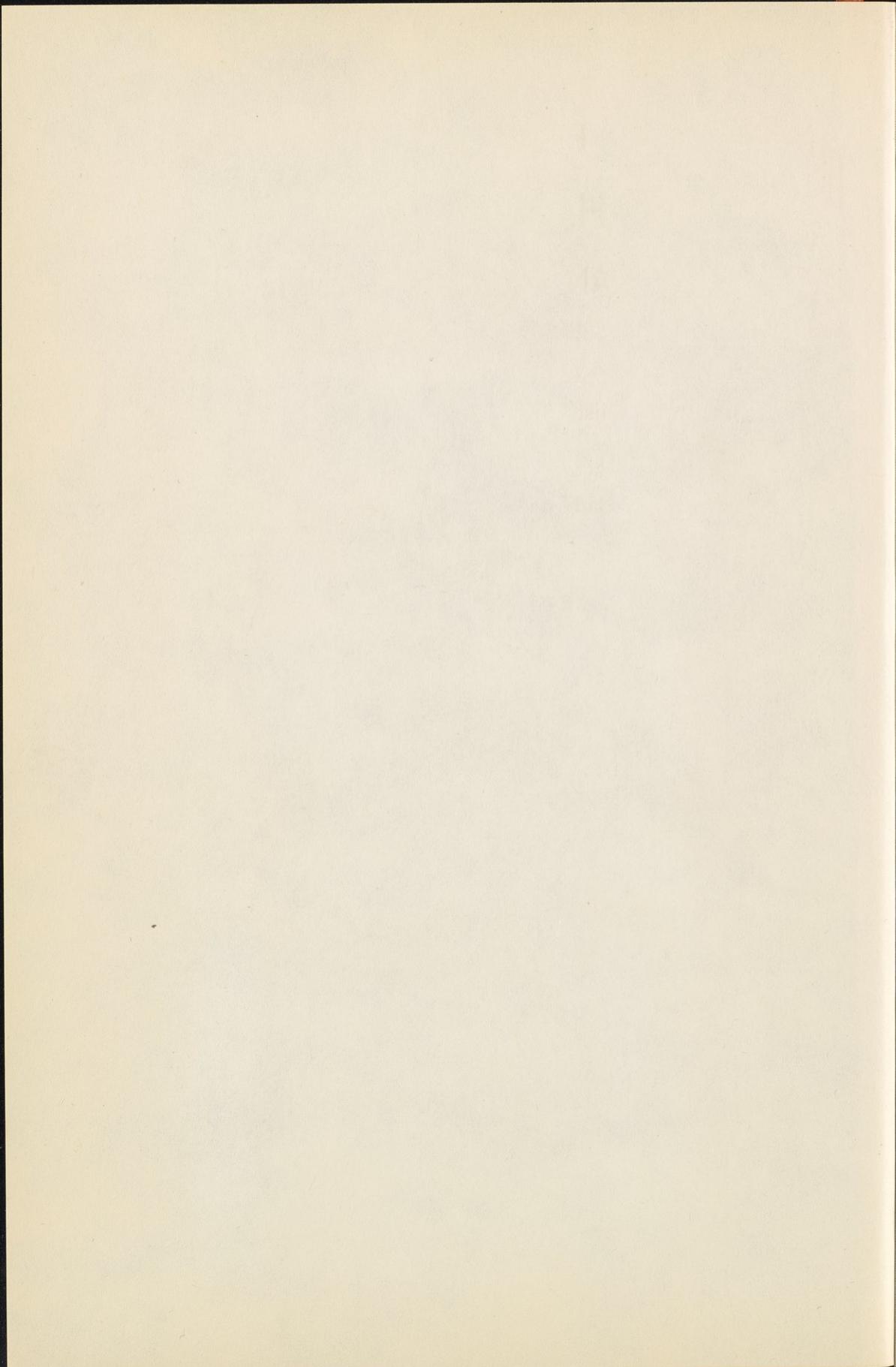
Contains the history of Nahj Al-Balagha and researching for its resources, and investigating its elements, and its literary, scientific and social value, and its trusty author Al-Sharif Al-Radi, and his position in Science and wide knowledge.

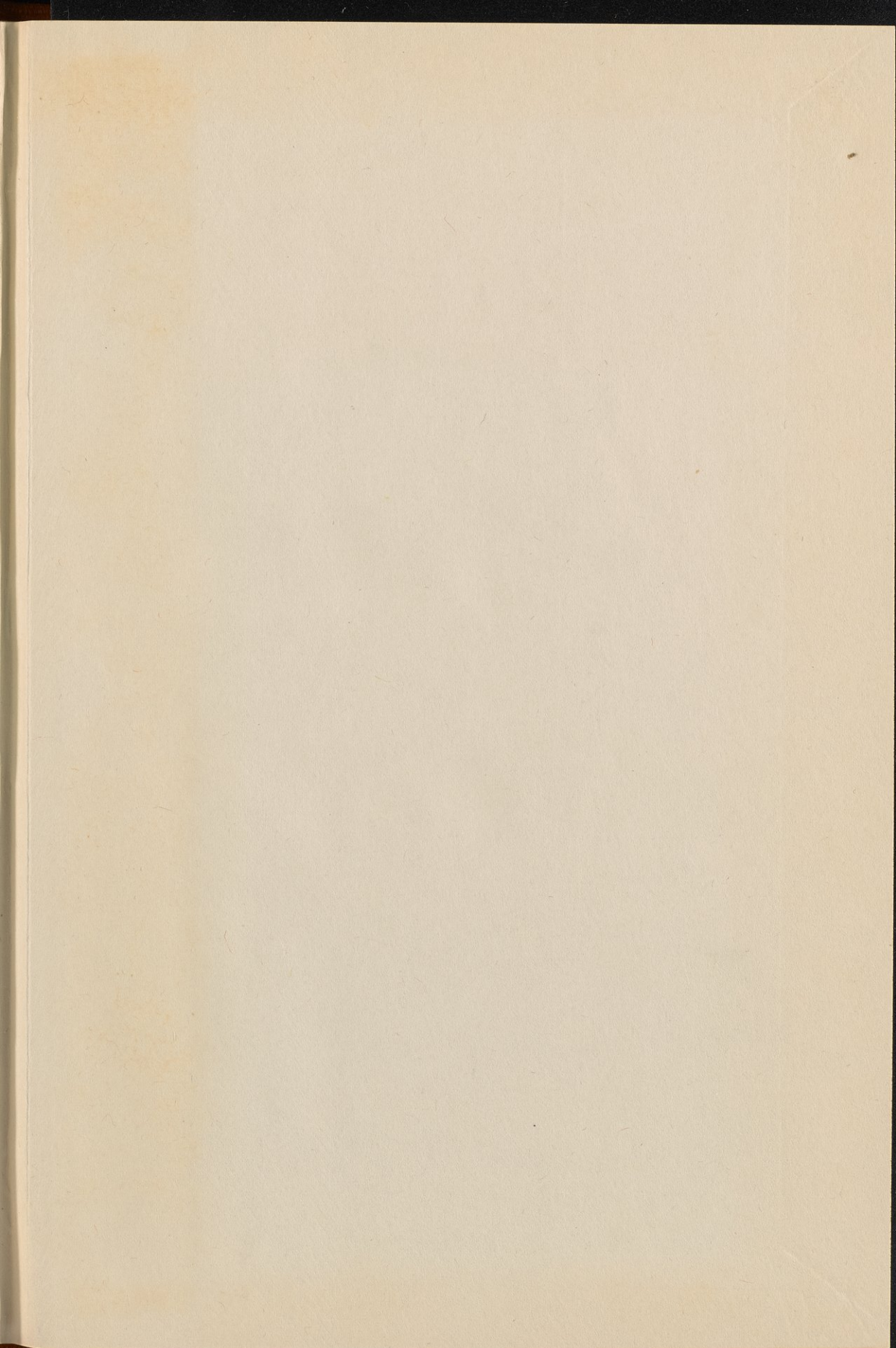
BY

ABED AL-ZAHRA' AL-HUSAINI  
AL-KHATIB.

BART 2







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0066729068

DATE DUE

DATE DUE

02244098

MAIN ENTRY

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.  
A TWO DOLLAR FINE WILL  
BE CHARGED FOR THE LOSS  
OR MISPLACED OF THIS CARD.

27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80  
PRINTED IN U.S.A.

02244098

PN 6307

.A7 S5 K6 V2

TEB 101

